مجلة
المصدر
The Source
مجلة علمية محكمة

تصدر عن جامعة العبقرية

العدد الثامن

يونيو 2019

www.geniusuniv.com

هيأة التحرير

رئيس التحرير

- د.عطا بركات، جامعة العبقرية بمصر.

مدير التحرير

- د. أحمد الهادي رشراش أستاذ مشارك، كلية اللغات- جامعة، طرابلس – ليبيا.

رئيس اللجنة العلمية

- د. مليكة ناعيم أستاذة مؤهلة (مشارك)، كلية اللغة العربية، جامعة القاضي عياض، مراكش.

أعضاء هيأة التحرير

- أ. د. ضياء غني لفتة العبودي، بروفسور، كلية التربية، جامعة ذي قار، العراق.
- أ. د. يحيى جبر، مدير دائرة المعارف /جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.
- غزلان هاشمي، أستاذة جامعية، جامعة الشريف مساعدية، الجزائر.

التدقيق اللغوي

- أ.د. فايز الكومي من جامعة الخليل بفلسطين .

أعضاء الهيأة العلمية الاستشارية لمجلة المصدر

- أ. د.أحمد يحي علي، جامعة عين شمس، مصر.
- د. سناء شعلان، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، الأردن.
- أ.د.شريف بموسى عبد القادر من جامعة أبي بكر بلقايد ـ تلمسان ـ الجزائر.
- د.رشا عبد الله الخطيب، الجامعة العربية المفتوحة – الأردن.
- د. فايز أحمد محمد الكومي، جامعة الخليل وجامعة القدس، فلسطين.
- **د.** رافد مطشر السعيدان، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار.
- د. عز الدين بن محمد الناجح عدالة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة تونس - تونس.
- د. فاطمة السلامي، كلية اللغة العربية، جامعة القاضي عياض، المغرب.
- د. سعيد العوادي، كلية اللغة العربية، جامعة القاضي عياض، المغرب.
- د. محمد فجال، أستاذ مشارك، جامعة الملك سعود، السعودية.
- د. ساجدة مزبان محمد، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، العراق.
- د. أحمد قادم، كلية اللغة العربية، جامعة القاضي عياض، المغرب.
- د. هشام فتح، كلية اللغة العربية، جامعة القاضي عياض، المغرب.

هيأة تحكيم العدد الثامن

- أ.د. فاطمة أخدجو، جامعة القاضي عياض، المغرب
- أ. دة أمينة طيبي، جامعة سيدي بلعباس – الجزائر
- أ.د. محمد بن محمود فجال، جامعة الملك سعود، الرياض.
- أ.د. ضياء العبودي، جامعة ذي قار، العراق.
- د. المنتصر الغضنفري، جامعة الموصل، العراق.
- د. سعيد سهمي، مفتش ممتاز، أكاديمية الدار البيضاء- سطات، المغرب.
- د. مصطفى الغرافي، جامعة مولاي اسماعيل بمكناس- المغرب.
- د. ميثم محمد فيصل، جامعة ذي قار، العراق

أهداف المجلة وشروط النشر

تنشر مجلة المصدر للعلوم الإنسانية البحوث والدراسات باللغتين العربية والانجليزية، وتتعامل مع الإنتاج العلمي المبتكر، بعد عرضه على لجنة المجلة العلمية لتتبنى قرارا ينص على قبول البحث أو رفضه، ثم يحال البحث بعد الموافقة المبدئية إلى لجنة تحكيم تختارها هيأة التحرير.

تهتم المجلة بالقضايا العلمية التي تتوافر فيها الأصالة والابتكار والواقعية، وتكون المعالجات المطروحة في البحث الذي تقبله المجلة بمعزل عن التقليد، يضاف إلى ذلك إتباع المنهجية السليمة وفق أسس البحث العلمي الحديث، ثم الاهتمام بالتوثيق العلمي مع الحرص على الأمانة العلمية في طرح المعالجات.

تحرص المجلة وهيأة التحرير فيها على اللغة السليمة وأسلوب الباحث في عرض إنتاجه وتسويق فكرته وترغيب القارئ في متابعة أحداث البحث.

مجلة المصدر مجلة دولية نصف سنوية محكمة، ولا ينشر فيها بحث دون تحكيم بقرارين: قرار داخلي من هيأة المجلة ومجلس إدارتها، وقرار لجنة المحكمين، ويتم عرض البحث على محكمين اثنين، كل محكم منهم له قراره، وبناء على قرارات المحكمين يتم قبول البحث أو عدم قبوله أو قبول البحث مع التعديل.

ولا يحق للباحث الناشر أن ينشر بحثه بعد الموافقة عليه في مجلة أخرى ويوقع على تعهد خطي بذلك.

وعلى كل باحث يرغب في النشر قراءة نشرة المجلة وقواعد النشر فيها، لأن المجلة متميزة، كما يوحي بذلك عنوانها، في أن موضوعاتها من صفوة الموضوعات ولا تنشر كلاما لا فائدة فيه.

تنشر المجلة الأبحاث العلمية في المجالات الأدبية، والعلوم الإنسانية والاجتماعية ومجالات الاقتصاد والإدارة والعلوم التربوية واللغوية والإعلام، إلى غير ذلك من العلوم التي تعالج وقائع أدبية وإنسانية واجتماعية.

التسليم:

يتم إرسال البحث إلى سكرتير المجلة على أن يكون البحث خاضعا لقواعد النشر في المجلة، وألا يزيد البحث عن ثلاثين صفحة، بما في ذلك الهوامش والمراجع والجداول و الأشكال والمواقف، مع مراعاة الترقيم والأشكال وفق ما ورد في المعالجات.

أولاً: قواعد النشر:

1- تقبل المجلة الإنتاج العلمي للباحثين باللغتين العربية والانجليزية.
2- كل بحث يرغب صاحبه في نشره يخضع للتحكيم حسب الأصول المتبعة في التحكيم العلمي للبحوث والدراسات.
3- ضرورة إتباع الأصول العلمية في البحث العلمي.
4- توثيق المصادر والمراجع لكل صفحة في المتن وفق قواعد البحث العلمي.
5- ضرورة ضبط النصوص المقتبسة بالشكل التام والكامل.

6- على الباحث مراعاة التسلسل والتدرج في الأسلوب أثناء عرض المعالجات أي أن يبدأ في عرض فكرته من خلال موضوعات جزئية مترابطة تسمى موضوعات البحث أو عناصر البحث.

7- ألا يزيد البحث عن ثلاثين صفحة من الحجم العادي (A4).

8- لا يجوز نشر البحث في مجلة أخرى بعد قبوله وتحكيمه من قبل لجان التحكيم.

9- أن يكون البحث من إعداد الباحث وابتكاره وألا يكون مستلا من رسائل علمية أو مؤلفات علمية.

10- لا يحق للباحث أن يطلب رفض النشر بعد التحكيم.

11- على الباحث أن يلتزم بالشكل المطلوب حسب أسس البحث العلمي الحديث وهي: ملخص البحث بالعربية والانجليزية – المقدمة – التمهيد – عرض المعالجات – النتائج – التوصيات – الخلاصة – قائمة المصادر والمراجع.

12- يتم إشعار أصحاب البحوث التي وصلت إلى المجلة خلال أسبوع من تسلمها، وينص الإشعار على قرار من رئيس هيأة التحرير بصلاحية البحث أو عدم صلاحيته خلال مدة لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصوله.

13- يعد قرار هيأة التحرير قرارا حاسما لأنها ترتكز على قرار لجنة علمية وقرار مجلس الإدارة.

ثانياً: كتابة البحث:

1- يقوم الباحث بكتابة البحث بوساطة برنامج Word 2003 أو. Word 2007

2- يكتب متن النص حجم 14Simplified Arabic.

3- الهامش في الحواشي السفلية من كل صفحة بحجم 12عادي Simplified Arabic.

4- العناوين الرئيسة حجم الخط 18 اسود.

5- العناوين الفرعية حجم الخط 16.

ثالثاً:التوثيق:

يشير الباحث في حاشية البحث إلى أمور هامة خاصة في توثيق المراجع العربية بذكر:

اسم المؤلف،اسم الكتاب، رقم الصفحة، سنة النشر، والمحقق، الطبعة، البلد، دار النشر بالترتيب، إذا كان هناك ثلاثة مؤلفين يشير الباحث إلى الاسم الأول والآخرين للمؤلف الأول ويكتب بعده: وآخرون.

أما إذا كان المرجع أجنبياً فيكتب الباحث الاسم الأول والأخير واسم الكتاب ورقم الصفحة وسنة النشر، أما في حالة الرجوع إلى الدوريات فيتم التوثيق بالاسم الأول والأخير واسم البحث واسم الدورية والمجلد والعدد ورقم الصفحات وسنة النشر.

أما توثيق الرسائل الجامعية فيكتب الباحث: إسم مقدم الرسالة، عنوان الرسالة، ماجستير أو دكتوراه، الجامعة المانحة والسنة، وأما إذا رجع الباحث إلى بحث أو مقال فيكتب: اسم المؤلف، عنوان البحث أو المقال المجلد أو العدد، الصفحات، بلد النشر واسم الناشر، سنة النشر.

وهذه التوثيقات في الحواشي السفلية يجب أن تدرج في قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث قبل الملاحق إذا كانت هناك ملاحق.

رابعاً: أولية النشر:

يراعى في أولوية النشر من قبل هيئة التحرير:

1- البحوث التي تم تحكيمها والموافقة عليها.
2- تاريخ وصول البحث.
3- نوعية البحث.
4- علاقة البحث بالقضايا العلمية الراهنة.
5- البحث المميز في نتائجه وعلاقته بالواقع.

خامساً: ملاحظات:

1- يعبر البحث عن فكر صاحبه ولا يمثل رأي المجلة.
2- اختيار البحوث لعدد معين من أعداد المجلة يخضع لاعتبارات فنية خاصة بالهيأة.
3- يحق لرئيس هيأة التحرير رفض البحث إذا كان مخالفاً لقواعد النشر أو منشورا بأي جهة كانت.
4- يرفض البحث إذا كان بعيداً عن أسس البحث العلمي والمستوى المطلوب.
5- المجلة لا تدفع مكافآت مقابل البحوث المنشورة.
6- يُعطى الباحث نسخة واحدة من المجلة في حالة نشر بحثه-نسخة PDF -.

سادساً: الكتابة

يقوم الباحث بكتابة البحث وفق قواعد النشر المذكورة ويبوب بحثه على النحو الآتي:

- كتابة اسم المجلة
- العنوان
- كتابة اسم الباحث
- الملخص باللغتين العربية والانجليزية بما لا يزيد عن 200 كلمة.
- الترقيم المتسلسل داخل أقواس والتأكد من المراجع في المتن مع ضرورة ذكرها في القائمة

تستخدم أرقام للجداول متسلسلة تختلف عن المتن وينبغي أن تكون معنونة

المراسلات:

البريد الالكتروني: Source@geniusuniv.com

الهاتف الثابت: 0020502389930

الهاتف المحمول: 00212600060899

محتويات العدد

الافتتاحية

- هيأة التحرير .....(7)

أولاً – الدراسات اللغوية :

- خصائص التّشكيل الصّوتيّ في العربيّة الفصحى د.حمزة بوجمل .....(9)
- الأحاديث النبويّة الشريفة في الاستشهادين النّحوي والصّرفي "الكتاب لسيبويه عينة" د.سلوى تواتي طلبية .....(23)

ثانيا– الدراسات الأدبية :

- استراتيجية الفعل السيميائي لدى« جوزيف كورتيس» أسئلة النشأة وآليات القراءة د.زهور شتوح .....(37)
- النزوع الديالوجي في رواية حرمتان ومحرم لصبحي فحماوي: مقاربة أسلوبية ودلالية د.سعيد سهمي.....(50)
- الرومانسية في شعر سعد مهدي في مجموعته ما زلت أحلم بالندى اختيارا ا.د.ضياء العبودي .....(66)

ثالثا- علم الاجتماع

علاقة الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي بالتفكير الاخلاقي لدى طالبات المرحلة الثانوية دة معتوق خولة لا د. مخلوف سعاد.....(82)

التنمية المستدامة في الجزائر: قراءة في الأبعاد والمؤشرات د.وهيبة بوربعين.....(115)

الافتتاحية

الحمدُ لله على سوابغ النعم، والصلاة والسلام على من أُوتيَ جوامع الكلم، نبينا محمد – صلّى الله عليه وسلّم – وعلى آله وصحبه، أولي الفصاحة والحكم.

أما بعد،

فقد اشتملت مائدة العدد الثامن من مجلة المصدر الإلكترونية العلمية المحكّمة، على صنوف متعدّدة ومتنوّعة من الأبحاث العلمية، فضمّت على مقاربات في اللغة دراسات تراثية ولسانية حديثة، والأدب بصنفيه الشعر والنثر، وعلم الاجتماع

وتوّزعت جغرافيا الباحثين، الذين أسهموا في هذا العدد، على دول عربية عديدة، هي : المغرب ، والجزائر، والعراق.

وتعاون على تحكيمه خبراء كل في مجال تخصصه من دول مختلفة، منها المغرب والجزائر والعراق.

وإنّ هيأة التحرير، لَتَسْعَدُ بصدور هذا العدد، معبّرة عن عميق شكرها وامتنانها للباحثين والمحكمين، ولكلّ من أسهم في إصداره من إداريين، وفنيين، وغيرهم .

هيأة التحرير

البحوث اللغوية

خصائص التّشكيل الصّوتيّ في العربيّة الفصحى

PHONOLOGICAL CHARACTERISTICS IN CLASSICAL ARABIC

د. حـمـزة بوجـمـل

المركز الجامعي بأفلو- الجزائر.

ملخص

إنّ اللغة العربية قد تفرّدت بعوامل وظروف لم تتوفّر لغيرها من اللغات، نحو عدم الاختلاط باللغات الأخرى، والمشافهة التي بقيت ملاصقة لها زمناً طويلاً، وتطورها في ظل مدٍّ وجذبٍ ساهما في استقرارها وعدم تشظّيها في شكل لغات جديدة؛ مدّ القبائل التي تفرّقت بها في شبه الجزيرة، وجذب المناسبات الدينية والأسواق الأدبية. هذه العوامل وأُخَر جعلتها تتميّز بجملة من الخصائص في جميع المستويات اللسانية نظاماً واستعمالاً، وأدّت إلى إثرائها وتطويرها وصقلها وتهذيبها وتطويعها، والوصول بها إلى أرقى صورة، متّسمة بالتّوازن والموسيقيّة. ويحاول هذا البحث الوقوف على بعض الخصائص المتعلّقة بالتّشكيل الصوتيّ للأبنية المجرّدة والمزيدة، والتّتابعات الصّوتيّة المستعملة والمرفوضة، ونسبة شيوع الحروف العربية.

الكلمات المفتاحية: التشكيل، الأصوات، الأبنية، المورفيمات، الخصائص، التتابعات.

Abstract

The Arabic language is distinguished by certain factors and conditions that were not obtainable for other languages. For instance, it did not mix with other languages, and it remained in close proximity with the oral tradition and communication for a long time. It has also developed in light of the extension and attraction which contributed to its stability and non-fragmentation in the form of new languages. In addition, it has been backboned by religious events and literary markets. These factors have led to its enrichment, development, and refined image which is characterized by balance and musicality. This research attempts to

identify some of the characteristics related to the formation of voice, the sequences of sound, and the co-occurrence of Arabic letters.

Keywords: phonology, structures, morphemes, characteristics, sequences.

مقدّمة:

تتميّز اللغة العربية بخصائص كثيرة في جميع مستوياتها الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية، نظاما واستعمالا دلالة وتداولا؛ وذلك لما تهيّأ لها عبر التاريخ من عوامل وظروف لم تتوفر لغيرها من اللغات، وفيما يلي سنقف على بعض ما تميّز به التشكيل الصوتي للأبنية المجرّدة والمزيدة، وما يميّز المدرج الصوتيّ للعربيّة، وما يأتلف من الأصوات اللغوية وما يتنافر. على ضوء هذه التساؤلات: بم يتميز التشكيل الصوتي للعربية؟ وما الفرق بين تشكيل الأبنية المجرّدة والأبنية المزيدة؟ ما هي التتابعات الصوتية المقبولة والمرفوضة في كلّ نوع (المجرّد والمزيد)؟ ما هي نسبة شيوع الأصوات في كلّ نوع؟ وعلام يدل ذلك؟ وغير ذلك من خصائص العربية في هذا المستوى.

1. التشكيل الصوتيّ للأبنية المجرّدة:

تقوم الكلمة العربية على قواعد ثابتة تضمن لها اقتصاد الجهد وسهولة الأداء، وشيوع الاستعمال وحسن القبول، وهذه القواعد تتمثل في:

أ. خفّة اللفظ وقلّة حروفه، فالعربية تستعمل من الألفاظ وتختار أيسرها نطقاً وأقلّها حرفاً، وقد ثبت هذا بالأدلّة الإحصائية، كما وُجد في كلام البلاغيين ما يدلّ على ذلك، فهذا ابن سنان الخفاجي يضع اعتدال الكلمة وقلّة حروفها أحد شروط فصاحة اللفظ المفرد، قال: "أن تكون الكلمة معتدلةً غير كثيرة الحروف فإنّها متى زادت على الأمثلة المعتادة المعروفة قبحت وخرجت عن وجهٍ من وجوه الفصاحة"[(1)].

ب. حسن التّأليف وذلك يكون بالانسجام بين مخارج الحروف وصفاتها، ودرء التّنافر[(2)] الذي يجعل الكلمة متناهيةً في الثّقل على اللسان وعسيرة النطق.

---

(1) ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1982م، ص: 87.

(2) ربط بعض البلاغيين التنافر بقرب المخارج، لأنّ أغلب الكلام المستعمل مركّبٌ من الحروف المتباعدة، وجعل بعضهم الآخر التنافر في تباعد الحروف جداً أو لتقاربها، لكونها في ذلك كالطفرة أو المشي في القيد. وانتُقِد هذان الرأيان لوجود ألفاظ متقاربة الحروف حسنة كلفظ الشجر والجيش والفم، ومتباعدة قبيحة مثل ملع. هذا ما جعل ابن الأثير يصرّح بأنّ الضّابطَ في تنافر الحروف وحاصلَه هو الذوقُ الصحيح سواء كان من قرب المخارج أو بعدها أو غير ذلك. والحقّ في كون التقارب موجباً للتّنافر إنّما هو الغلبة لا اللزوم، ويشبه استواء تقارب الحروف وتباعدها في تحصيل التّنافر استواء المثلين اللذين هما في غاية الوفاق والضدّين اللذين هما في غاية الخلاف فلا يجتمع المثلان لشدّة تقاربهما ولا الضدّان لشدّة تباعدهما، وحيث دار الحال بين الحروف المتباعدة والمتقاربة فالمتباعدة أخفّ وهي المكونة لأغلب كلام العرب، لذا جُعل التباعدُ صفةً من صفات حسن اللفظ المفرد وشرطاً من شروط فصاحته. لمزيد من التفصيل ينظر: شروح

ج. شيوع الأصوات السّهلة داخل نسج الكلمة، وذلك لأنّ الأصوات اللغوية تتفاوت في الخفّة والثّقل، فأحسن الألفاظ تأليفاً أكثرها استعمالاً لما خفّ من الأصوات، بل قد يكون بعضها شرطاً في عربية الكلمة كاشتراطهم للحروف الذُّلق في ما زاد على الثلاثة من الأصول. وسنحاول فيما يلي أن نلقي الضوء على هذه المظاهر.

لقد لاحظ القدماء أنّ الكلمة العربية الفصيحة المقبولة هي التي يجري تأليف أصولها الثلاثة (الفاء والعين واللام) على شرط تباعد المخارج وتناسقها، ليختلف الجرس ويسهل الأداء، ولا تتسامح اللغة في هذا المطلب إلّا في أضيق الحدود في حالات الزيادة والإلصاق ونحوهما، وهذه الشروط مرتبطة أشدّ الارتباط بدراسة المستعمل والمهجور من موادّ اللغة.

وحركية الانتقال بين هذه المناطق الثلاثة هي التي تُحدَّد على أساسها مراتبُ الفصاحة(*)، فإنّ الكلمة تَخِفّ وتثقُل بحسب الانتقال من حرف إلى حرف لا يلائمه قرباً أو بعداً[1]. وقد ورد عن السّبكي ذكرٌ لشروط حسن تأليف الكلمة الثلاثية[2]، إلا أنّ هذه الدراسة التي بُنيت على المناطق الثّلاث الرّئيسة _التي يشتمل كلٌّ منها على مخارج متعدّدة_ تكون أقلَّ دقّة وشمولية من الدّراسة المبنية على جميع المخارج، لذلك ارتأينا فيما يلي أن نحصر جميع التّتابعات الصّوتية المرفوضة في الكلمة العربية مجرّدها ومزيدها. واخترنا التّتابعات الصّوتية المرفوضة في المجرّد من دراسة إحصائية لدوران الحروف في جذور العربية[3]؛ لأنّها تمثّل الأصل المعجميّ الذي تتفرّع عنه الصّيغ الاشتقاقية. وقد اعتمدت في مادّتها اللغوية على 11347 جذراً لغوياً تمثّل محتوى خمسة من أمّات المعاجم العربية هي: جمهرة اللغة لابن دريد، وتهذيب اللغة للأزهري، والمحكم لابن سيدة، ولسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروز آبادي. وأسفر هذا الإحصاء عن الثّنائيات المرفوضة في الجدول التالي:

التلخيص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص: 82.81.80/1. وسعد الدين التفتازاني، شرح تلخيص كتاب مفتاح العلوم، ت عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2003م، ص: 20. وابن سنان الخفاجي، (سر الفصاحة)، ص: 58.

(*) وضع البلاغيون إضافة إلى شرط خلوّ اللفظ المفرد من التنافر، والتئام حروفه وانسجامها شروطاً أخرى تتمثل في خفّة اللفظ واعتداله وشيوع استعماله وخلوّه من الغرابة والتوعّر، وموافقته للقياس حيث تؤدّى الألفاظ على مقاييس محفوظة ومطّردة لا ترهق الذاكرة. ينظر: سعد الدّين التفتازاني، شرح تلخيص كتاب مفتاح العلوم، ص: 20. وشروح التلخيص، ص: 76/1. وابن سنان الخفاجي (سر الفصاحة)، ص: 64 وما بعدها.

(1) ينظر: الإمام جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار الكتب العلمية، (بيروت)، لبنان، ط1، 1998م، ص: 156/1. و تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة)، مصر، (د.ط)، 1979م، ص: 267.

(2) بهاء الدين السّبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ضمن شروح التلخيص، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د.ط، د.ت، ص:95.94/1. وينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ص: 157-156/1.

(3) ينظر: يحيى مير علم، المعجم العربي دراسة إحصائية لدوران الحروف في الجذور العربية، مخطوط رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة دمشق، 1983م، ص: 03.

جدول ما لا يقترن من الحروف في إحصاء الجذور العربية للمعاجم الخمسة[1]

الحرف	ما لا يأتلف معه تتابعاً
ء	ء ع
ب	ف
ت	ظ ذ ص ض ط
ث	ذ ز س ص ض ظ ش
ج	ت غ ق ظ
ح	ع غ هـ خ
خ	ء غ هـ ح ك
د	ت ط ض ظ
ذ	ت ث ز س ش ص ض ط ظ د
ر	ظ
ز	ث س ش ص ض ظ ذ
س	ث ز ش ص ض ظ
ش	ض
ص	ث س ش ض ظ ذ ز
ض	ذ س ص ظ ت ث ش ق
ط	ت ذ ص ض ظ
ظ	ت ث ج ح خ د ذ ز س ش ص ض ط غ ق ك
ع	ء ح خ غ
غ	ء ح ج خ ع ك
ف	ب
ق	ج ك
ك	ط ق
م	ب ف ح خ ظ
ه	ح خ ظ

[1] نفسه، ص: 205.

تلافت الجذورُ العربيةُ 114 ثنائية متعذّرة ومستثقلة[1]، من جملة الأصول الممكنة (812)، بنسبة 14,03% وتبقى الكثرة الكاثرة التي تأتلف حروفها بنسبة 85.97%. وقد شملت ظاهرة عدم الائتلاف أربعة وعشرين حرفاً من جملة الحروف العربية(28)، وبقي منها أربعة تأتلف مع غيرها هي: (و، ي، ل، ن) إضافة للرّاء فهو لا يأتلف متقدّماً مع الظاء فقط في جذور معدودة، غير أنّه الأقوى دوراناً من بقية الحروف، والأكثر ائتلافاً مع غيره إذ يأتلف مع ثمانية عشر حرفاً[2]، تشكّل الثنائية (ب ر) أقواها دوراناً، إذ وردت (255) مرّة بنسبة تقرب من 8%، وجاء مقلوبها (ر ب) في المرتبة الثانية. والذي يلاحظ أنّها من حروف الذّلاقة التي تجسّد الاقتصاد بارتفاع تواترها وكثرة ائتلافها مع غيرها في الكلمة العربية

ولزيادة التوضيح قد بسطنا الجدول السّابق وبيّنّا كلَّ حرف من الحروف، وما لا يقترن معه في الجذور بالتقدّم أو التأخّر أو بهما معاً، وتفصيل ذلك في الجدول التالي:

ما لا يسبقه من الحروف	الحرف	ما لا يلحقه من الحروف
غ ع خ ء	ء	ء ع
ف م	ب	ف
ظ ط ض ذ د ج	ت	ظ ذ ص ض ط
ظ ض ص س ز ذ	ث	ذ ز س ص ض ظ ش
ق غ ظ	ج	ت غ ق ظ
ه غ ع ظ خ	ح	ع غ ه خ
ه غ ع ظ ح	خ	ء غ ه ح ك
ظ ذ	د	ت ط ض ظ
ظ ط ض ص ز ث ت	ذ	ت ث ز س ش ص ض ط ظ د
_____	ر	ظ
ظ ص س ذ ث	ز	ث س ش ص ض ظ ذ
ظ ض ص ز ث	س	ث ز ش ص ض ظ
ظ ض ص ز ذ ث	ش	ض
ظ ط ض ز ذ ث ت	ص	ث س ش ض ظ ذ ز
ط ص ش س ز ذ د ث ت	ض	ذ س ص ظ ت ث ش ق
ك ظ ذ د ت	ط	ت ذ ص ض ظ
ط ض ص ز س ر ذ	ظ	ث ج ح خ د ذ ز س ش ص
غ ح ء	ع	ء ح غ خ

(1) نفسه، ص: 139_140.
(2) ينظر: نفسه، ص:141.

ظ خ ح ج	غ	ء ح ج خ ع ك
م ب	ف	ب
ك ظ ض ج	ق	ج ك
ق غ ظ خ	ك	ط ق
_____	م	ب ف
خ ح	ه	ح خ ظ

من الجدول السّابق يتجلّى لنا بناء اللغة العربية في تشكيلها الصّوتي على الاقتصاد اللغوي، فقد تجنّبت المخارج المتساوية والمتجاورة، والأصوات المستثقلة التي يكلّف نطقها جهداً مضنياً، وفيما يلي بعض هذه الخصائص:

*عدم تتابع الثنائيات ذات المخرج الواحد أو المتقاربة، كتجاور الأصوات الحلقية فإنّها تمثّل أقلّ الحروف تآلفاً بلا فصل، ومن الثّنائيات المرفوضة تجنّباً للثقل: (غ ء)، (ع ء)، (ء ء)، (ء ع)، (خ ء)، (ه ح)، (ح ه)، (غ ح)، (ح غ)، (ع ح)، (ح ع)، (خ ح)، (ح خ)، (غ خ)، (خ غ)، (خ ه)، (ه خ)، (غ ع)، (ع غ)، (ع خ).

إنّ هذه الثنائيات المهجورة تقتضي وجود 16 ثنائية مستعملة غير أنّ ابن جني لم يذكر إلا تسعاً. منها خمس ثنائيات متجاورة في ثلاثة مواضع[1]:

تجاور الهمزة مع الهاء والحاء والخاء شرط تقدّم الهمزة.

تجاور العين مع الهاء، شرط تقدّم العين.

تجاور الخاء مع العين، شرط تقدّم الخاء.

وأربع مكرّرة مثّل لها بـــ[2]: المهَه، والبحَح، والبعَع والرخَخ.

ومن الأصوات التي اشتركت في المخرج أو تقاربت ولم تأتلف البتّة أصوات أقصى اللسان (ق،ك)[3]، وكذا أصوات الصّفير والأصوات الأسنانية (ظ، ث، ذ، ص، ز، س).

يبدو ممّا سبق أنّ اقتراب مخرجي الثّنائية مدعاة لزيادة النّفرة، وهو السّبب الرّئيس في انعدام ائتلاف جلّ الثنائيات أو قلّتها[4]، فكلّما تقارب مخرجا الحرفين كانا أثقل على اللسان منهما

---

(1) ينظر: ابن جني(سر الصناعة)، ص: 328/2_329. وقد سكت ابن جني عن سبع ثنائيات أثبت الإحصاء ائتلافها، ربّما لقلّتها، أو شذوذها.

(2) ينظر: نفسه، ص: 330/2.

(3) أضاف لهما ابن جني صوت الجيم فثلاثتها لا تأتلف البتّة عنده، غير أنّ إحصاء الجذور العربية أثبت وجود (ك ج)، و(ج ك) ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص: 330/2. و يحيى مير علم، (المعجم العربي)، ص: 205.

(4) يحيى مير علم، (المعجم العربي) ، ص: 67.

إذا تباعدا. ومن شأن العرب استعمال ما خفّ وتجنّب ما ثقل، ولا يكادون يجمعون بين حرفين من مخرج واحد، أو مخرجين متساويين، وإذا اجتمعا أدغموا أحدهما في الآخر[1].

* ومن خصائص العربية في تشكيل أصواتها أن جعلت الأسهل منها والأكثر امتزاجاً بغيرها أكثرَ دوراناً، وقلّلت من المستثقل لزيادة مؤنته على اللسان واعتياصه.

ومن الأصوات الأكثر تنافراً مع غيرها في التشكيل الصوتي العربي صوت الظاء، فقد رُفض استعماله في سبع وعشرين ثنائية: مع عشرة أصوات مطلقاً سواء بالتقدّم أو بالتأخّر، وهي: ط، ص، ض، ز، س، ذ، د، ج، ث، ت. ومع صوت الرّاء متأخّرة (ر ظ). ومع ستة أصوات متقدّمة: (ظ ح)، (ظ خ)، (ظ ش)، (ظ ق)، (ظ ك)، (ظ غ).

إنّ كثرة التّنافر هي ما جعلته أقلّ استعمالاً، فقد ورد في ذيل قائمة شيوع الأصوات العربية، إضافةً إلى ضعف دورانه في الثّلاثي والرّباعي وانعدامه في الخماسي[2]. ولا شكّ في أنّ هذا عائدٌ إلى كلفة النّطق به. وربّما كان هذا سبب اختصاص العربية به، جاء في كتاب العين: "وليس في شيء من الألسن ظاء غير العربية"[3]، وقريب منه ما قاله ابن دريد: "اعلم أنّ الحروف التي استعملتها العرب في كلامها في الأسماء والأفعال والحركات والأصوات تسعة وعشرون حرفاً، مرجعهنّ إلى ثمانية وعشرين حرفاً. منها حرفان مختصٌّ بهما العرب دون الخلق وهما: الحاء والظاء"[4]. وقال ابن فارس: "وممّا اختصّت به العرب الحاء والظاء"[5].

تشترك معه في كثرة التّنافر الأصوات المطبقة وأصوات النّفث: الضاد الذال والثاء والصّاد ثمّ الطّاء. وذلك للثّقل النّاتج عن الإطباق والاستطالة والنّفث؛ فتجعل اللسان يعمل من جهتين (طرفه وأقصاه)، أو منهما مع حافّته، وهدر كمّية كبيرة من النَّفَس(مادة الصوت). وقد أثبت القدماء ثقل الضّاد، فهو "أصعب الحروف تكلّفاً في المخرج، وأشدّها صعوبةً على اللافظ"[6]، قال ابن الجزري: "والضّاد انفردت بالاستطالة، وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله، فإنّ ألسنة النّاس فيه مختلفة وقلّ من يحسنه..."[7].

كذلك من الأصوات التي تكلّف جهاز النطق جهداً عضلياً كبيراً صوت الهمزة، لأنّه بعيد المخرج عسير النطق؛ يتمّ بانحباس الهواء خلف الأوتار الصوتية بقوّة وحفز، ويساعد على ذلك مقاومة الحجاب الحاجز وعضلُ الصدر، وانغلاق الوترين ومنعهما للنفَس المتردّد بينهما وبين الصّدر بعض الوقت، ثمّ انفراج هذه الأوتار فجأة ليندفع الهواء بالصّوت، وهذه عملية تحتاج إلى

---

(1) محمد مراياتي، يحيى مير علم، محمد حسان الطيان، علم التعمية واستخراج المعمّى عند العرب (التشفير وكسر الشفرة)، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق سورية، ص: 115/2.

(2) يحيى مير علم، (المعجم العربي)، ص: 137.

(3) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق: د مهدي المخزومي- د إبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، د.ط، د.ت، ص: 59/1.

(4) ابن دريد، جمهرة اللغة، مطبعة مجلس دار المعارف، حيدر آباد الدكن، ط1، 1344هـ، ص: 1/ 4

(5) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علّق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1997م، ص:71.

(6) مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق: د أحمد حسن فرحات، دار عمار، (عمان)، الأردن، ط3، 1996م، ص: 185.

(7) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر، ط1، 2002م، ص: 178/1.

جهد عضليّ كبير بإجماع القدماء والمحدثين[1]، فقد قال فيها ابن يعيش: "اعلم أنّ الهمزة حرف شديد مستثقل يخرج من أقصى الحلق، إذ كان أدخل الحروف في الحلق فاستثقل النّطق به، إذ كان إخراجه كالتهوّع"[2].

وأكّد ذلك من المحدثين الدكتور إبراهيم أنيس في قوله: "ولا شكّ أنّ انحباس الهواء عند المزمار انحباساً تامّاً ثم انفراج المزمار فجأة، عملية تحتاج إلى جهد عضليّ قد يزيد على ما يحتاج إليه أيُّ صوت آخر، ممّا يجعلنا نعدّ الهمزة أشقّ الأصوات"[3]، كما أكّد الإحصاء ضعف دورانها فيما زاد على الثلاثة[4].

وصعوبة إنتاج هذا الصوت أو ثقله جعل العرب عموماً تغيّره وتتصرّف فيه ما لم تتصرّف في غيره من الأصوات، وقد أوضح هذا الأمر مكّي بن أبي طالب في قوله: "إنّ الهمزة على انفرادها حرف بعيد المخرج جلد صعب على اللافظ به، بخلاف سائر الحروف، مع ما فيها من الجهر والقوّة، ولذلك استعملت العرب في الهمزة المفردة ما لم تستعمله في غيرها من الحروف، فقد استعملوا فيها: التّحقيق، والتّخفيف وإلقاء حركتها على ما قبلها وإبدالها بغيرها من الحروف، وحذفها في مواضعها، وذلك كلّه لاستثقالهم لها، ولم يستعملوا ذلك في شيء من الحروف غيرها..."[5]. وفي ذلك يقول السيوطي أيضاً: "لمّا كان أثقل الحروف نطقاً وأبعدها مخرجاً، تنوّع العرب في تخفيفه بأنواع التّخفيف، وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم له تخفيفاً"[6]، ثم ذكر أربع طرق لتخفيفها وهي: النقل والإبدال، والتسهيل، والإسقاط[7].

ومن الخصائص أيضاً قلّة استعمال الأصوات المصمتة في الأبنية العربية، وعدم انفرادها فيما طال منها؛ لأنّها تتّصف بالثّقل والصّعوبة في النطق، وتكلّف جهاز النطق جهداً مضنياً، كما يقلّ شيوعها في الاستعمال مقارنةً مع المذلقة، التي أثبتت الدراسات الإحصائية كثرة استعمالها[8] في أبنية الكلام لخفتّها وسهولتها في النطق، وقد ورد عن الخليل أنّها "أخفّ الحروف في المنطق، وأكثرها في الكلام، وأحسنها في البناء. ولا يحسن بناء الرّباعي المنبسط والخماسي التّام إلا بمخالطة بعضها"[9]، وجعلها معياراً لمعرفة الأصيل من الدخيل والمحدث في في كلام العرب[10]. وعن الأخفش أنّها سمّيت بالمذلقة؛ "لأنّ عملها في طرف اللسان وطرف كلّ

---

(1) ينظر: رمضان عبد التواب، التطور اللغوي وقانون السّهولة والتيسير، مقال بمجلة مجمع اللغة العربية-القاهرة-الجزء 36، نوفمبر 1975م. ص: 196.

(2) ابن يعيش، شرح المفصّل، تحقيق أحمد السيد سيّد أحمد، راجعه إسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، ص: 107/9.

(3) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة)، مصر، ط3، 1999م، ص: 78.

(4) ينظر: يحيى مير علم، (المعجم العربي)، ص: 79.

(5) مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: د محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق سوريا، د.ط، 1974م، ص: 72/1.

(6) جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق وتعليق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت بيروت لبنان، 2004م، ص: 246.

(7) ينظر: نفسه، ص: 628/2-629-630.

(8) ينظر: محمد يحيى سالم الجبوري، مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، دار الكتب العلمية، (بيروت)، لبنان، ط1، 2006م، ص: 83. و يحيى مير علم(المعجم العربي)، ص: 146.

(9) أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: عبد السّلام هارون، مراجعة: محمد علي النجار، الدار الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، القاهرة مصر، 1964م، ص: 50/1.

(10) ينظر: الخليل، العين، ص: 51/1-52، .

شيء ذلقه، وهي أخفّ الحروف وأحسنها امتزاجاً بغيرها، وسمّيت الأُخَر مصمتة؛ لأنّها أصمتت أن تختصّ بالبناء إذا كثرت حروفه لاعتياصها على اللسان"[1]. ولم يخرج ابن جني عن هذا المعنى لأصوات الذلاقة حيث قال: "وفي هذه الحروف الستة سرٌّ طريف يُنتفع به في اللغة، وذلك أنّك متى رأيت اسماً رباعياً أو خماسياً غير ذي زوائد، فلا بدّ فيه من حرف من هذه الستّة أو حرفين، وربما كان فيه ثلاثة... فمتى وجدت كلمة رباعية أو خماسية معرّاة من بعض هذه الأحرف الستّة، فاقض بأنّه دخيل في كلام العرب وليس منه.."[2].

يتّضح ممّا سبق أنّ أسهل كلام العرب وأكثر ما تستعمله من الأصوات ما كان بطرف اللسان أو الشفتين[3]، وهذا التّرتيب التّنازلي لتواتر الأصوات في جذور العربية دليلٌ على ذلك[4]:

ذلك[4]:

ر، ل، ن، ب، م، ع، ق، د، س، ف، ج، ح، و، ه، ش، ط، ك، خ، ز، ي، ت، ء، ص، ث، غ، ذ، ض، ظ، ا.

هذا التّرتيب التّنازلي يبيّن النزعة الاقتصادية للّغة العربية في قيام أبنيتها على الأصوات السّهلة والخفيفة، فأقوى الحروف دوراناً (ر، ل، ن، ب، م)، ولم تتخلّف عنها سوى الفاء التي تقدّمت عليها أحرف الطّلاقة والنّصاعة (ع، ق، د، س)[5] التي يعلو تواترها في غير الثلاثي.

2. التشكيل الصوتيّ للأبنية المزيدة:

تتصرّف العربية في أصولها بالاشتقاق والإلصاق لتوليد ألفاظ جديدة تتميّز بالرّشاقة والانسجام، وذلك بصبّها في قوالب موسيقية معتدلة، وتزويدها بأسهل الأصوات وأخفّها، وهي التي ذكرها ابن جني في قوله: "فأخفّ الحروف عندهم وأقلّها كلفة عليهم الحروف التي زادوها على أصول كلامهم، وتلك الحروف العشرة المسمّاة حروف الزيادة، وهي: الألف، والياء، والواو، والهمزة، والميم، والنون، والتاء، والهاء، والسين، واللام، ويجمعها في اللفظ قولك: اليوم تنساه"[6]. وقد أضاف لها بعضهم[7] الكاف والباء والفاء حتى تستوعب تستوعب الكلام المستعمل(بمجرّده ومزيده وسوابقه ولواحقه)؛ لأنّ حروف الزّيادة وحدها لا تفي بكلّ ما يزاد على الجذر من حروف، بل لا بدّ من زيادة هذه الأحرف الثّلاثة ليكتمل بها تصريف الكلمة. فالكاف للتشبيه نحو: (وجهها كالقمر)، والباء للعلّة أو السببية نحو: ﴿ **فَكُلّاً أَخَذْنَا بِذَنبِهِ**﴾[8]، والفاء للنّسق أي العطف نحو: قام زيد فعمرو.

هذه الأصوات تضفي على الكلام التئاماً وانسجاماً وتقضي على بعض التّتابعات المستثقلة أو المتعذّرة في أبنية العربية، ولاستجلاء هذه المظاهر نتتبّع الثّنائيات الممتنعة في الكلام العربي (النّصوص)، والتي كان الفضل في استخراجها وإيراد قواعد اقترانها لعلماء التعمية[9] الذين استطاعوا تتبّع مواطن الائتلاف والتّنافر الخاصّة بالحروف، ومعرفة

---

(1) ابن دريد، (الجمهرة)، ص: 8/1.
(2) ابن جني (سر الصناعة)، ص: 70-71.
(3) محمد مراياتي، يحيى مير علم، محمد حسان الطيان، (علم التعمية)، ص: 117/2.
(4) ينظر: يحيى مير علم، (المعجم العربي)، ص: 146.
(5) نفسه، ص: 50.
(6) ابن جني، (سر الصناعة)، ص: 327/2.
(7) ينظر: محمد مراياتي، يحيى مير علم، محمد حسان الطيان، (علم التعمية)، ص: 154/2.
(8) الآية 40 من العنكبوت.
(9) التعمية لغةً هي الخفاء والالتباس، وهي في الاصطلاح تحويل نص واضح إلى آخر غير مفهوم باستعمال طريقة محدّدة يستطيع من يعرفها أن يفهم النص. واستخراج المعمّى يكون عكس ذلك، يحوّل فيه النصّ

دورانها ومراتبها[1]، فقد أدّى اشتغالهم بتعمية النّصوص واستخراج معمّاها إلى عنايتهم باللغة وعلومها عنايةً بالغةً فاقوا بها من سبقهم، وتوصّلوا إلى الكثير من النّتائج العلمية الهامّة التي يتعلّق بعضُها بالدّراسة الصّوتية كمخارج الأصوات وصفاتها، والدّراسة الكمّية والإحصائية عليها لاستخراج قواعد تواترها وتنافرها وتمازجها[2].

اعتمد علماء التعمية في دراستهم لاقتران الأصوات اللغوية وامتناعه في العربية على الإحصاء لاستقراء الظّواهر الصّوتية ووضع القوانين لها، فوجدوا أنّ الأصوات العربية منقسمة على قسمين[3]:

أ. الأصوات المتغيّرة: وهي التي تمتاز بالسّهولة واليُسر وتأتلف مع كلّ الأصوات الأخرى بالتّقديم والتّأخير معاً أو بأحدهما[4]، ويعرض لها أن تكون تارة أصلية وتارة زوائد[5]، ومجموعها اثنا عشر حرفاً، حروف الزّيادة (سألتمونيها)، مع الكاف والباء والفاء.

ب. الأصوات الأصلية: وهي التي يعرض لها ألّا يقارن بعضُها بعضاً بالتّقديم والتّأخير، أو بأحدهما فقط. ولا تتغيّر البتّة فتكون زوائد بوجه من الوجوه. وهي ستّة عشر صوتاً لغوياً موضّحة في الجدول الآتي[6]:

الحروف الأصليّة	ث ج ح خ د ذ ر ز ش ص ض ط ظ ع غ ق
الحروف المتغيّرة	ء ب ت س ف ك ل م ن ه و ي

وقد اخترنا دراسة ابن دنينير(ت627ه) نموذجاً لما لا يأتلف من الثّنائيات في التّشكيل الصّوتي؛ لأنّها متأخّرة وشاملة لما قبلها من حالات التّنافر المطلق أو المشروط بالتقدّم، أو التأخّر، وهي على النحو التالي:

ما لا يأتلف من الحروف في الكلام(أي النّصوص)[7]

ما لا يسبقه	الحرف	ما لا يلحقه
ذ ز س ص ض ظ	ث	ذ ز س ص ض ظ ش
ط ظ غ ق	ج	ط ظ غ ق

المعمّى إلى نص واضح. ينظر: محمد مراياتي، يحيى مير علم، محمد حسان الطيان، (علم التعمية)، ص: 09/1.

[1] محمد مراياتي، يحيى مير علم، محمد حسان الطيان، (علم التعمية)، ص: 14/1. 15.

[2] هناك مؤلفات كثيرة في هذا الفن تزخر بهذه النتائج العلمية الهامّة، منها: رسالة في استخراج المعمّى ليعقوب بن إسحاق الكندي، والمؤلّف للملك الأشرف لعلي بن عدلان، ومفتاح الكنوز في إيضاح المرموز لعلي بن الدريهم، ومقاصد الفصول المترجمة عن حلّ الترجمة لابن دنينير. ينظر: محمد مراياتي، يحيى مير علم، محمد حسان الطيان، (علم التعمية).

[3] ينظر: محمد مراياتي، يحيى مير علم، محمد حسان الطيان، رسالة الكندي، (علم التعمية)، ص: 238/1.

[4] يستثنى منها السّين فإنّها لا تقارن: ث، ذ، ص، ض، ظ، ز بتقديم ولا تأخير.

[5] الزوائد هي ما لحق الاسم بتصريفه في الأزمان، أو الأعداد، أو التذكير، أو التأنيث، أو الإضافة، أو التشبيه، أو العلّة، أو النّسق، أو ما كان نحو ذلك.

[6] ينظر: محمد مراياتي، يحيى مير علم، محمد حسان الطيان، (علم التعمية)، ص: 240/1.

[7] نفسه، ص: 149/2.

ظ خ ع غ (ه) [1]	ح	خ ع غ
ظ ح غ	خ	ح غ
ظ	د	ظ ز ص ض
ث ز س ص ض ط ظ	ذ	ث ز س ص ض ط ظ ش غ
د ث ذ س ص ظ ط	ز	ث د س ص ظ ش ض
ث ذ ز ص ض ظ	س	ث ذ ز ص ض ظ ش
ث ز س ص ظ ذ ض	ش	ض
ث ذ ز س ص ض ط ظ د	ص	ث ذ ز س ص ض ط ظ ج ش
د ز ث ذ س ش ص ض ط ظ	ض	ث ذ س ش ص ض ط ظ ق
ض ص ذ ظ (د)[2]	ط	ظ ذ ز ص ض
ث ج د ذ ز س ص ض ط	ظ	غ ث ج ح د ذ ز س ص ض ط ش ق خ
ع ق ذ خ ح ج (ظ) [3]	غ	ج ح خ ع

يتّضح من هذا الجدول خصائص التشكيل الصوتي للحروف الزّوائد التي تلحق ما يشتقّ من الأبنية المجرّدة، وذلك لاشتمال المجرّد على حالات من التّنافر وعدم الائتلاف لم يشتمل عليها المزيد، وهو أمرٌ طبيعيٌّ لأنّ الأبنية تتّسع رقعة التّنافر فيها كلّما ضاق تصريفها وتجرّدت من الزّوائد حتّى تبلغ أقصاها في الجذور، "والعكس صحيح؛ إذ تتناقص حروف التّنافر كلّما اتّسع تصريفُ الكلمة واكتنفتها السّوابق واللواحق حتّى تبلغ أضيق مجالٍ لها في الكلام المستعمل المشتمِل على كلّ أحوال الكلمة مجرّدة ومزيدة ومسبوقة بسوابقها ومتّصلة بلواحقها وتكاد حروف التّنافر عند ذلك تنحصر فيما يستحيل ائتلافُه لمانعٍ صوتيٍّ وثقلٍ فيزيائيٍّ كالحاء والخاء والظاء والصاد...."[4].

---

[1] لم يذكر ابن دنينير هذه الثنائية (هـ ح) ولا الكندي قبله، وهي لا تأتلف في الجذور مطلقاً بسبب الثقل الشديد، ولم يوقف على إمكانية لاقتران هذه الثنائية في الكلمات المزيدة. ينظر: محمد مراياتي، يحيى مير علم، محمد حسان الطيان، (علم التعمية)، ص: 145/2.

[2] (دط) ثنائية لم يذكرها ابن دنينير، بيد أنّ كثيراً من المتقدّمين نصّ على عدم ائتلافها كابن السرّاج وابن جني وابن الدريهم، وقد وُجِد في الدّراسة الإحصائية لدوران الحروف في جذور العربية جذران تقدّمت فيهما الدال على الطاء، على أنّ في كلّ منهما تضعيفاً من العلماء، وهما: (دطر)، و(أدط). ينظر: محمد مراياتي، يحيى مير علم، محمد حسان الطيان، (علم التعمية)، ص: 152/2. 153.

[3] زاد ابن دنينير الثنائية (ظ غ) على الكندي، وحقّها أن تزاد، إذ أثبتت الدّراسات الإحصائية عدم ائتلافها، فلم تسجل إلا جذراً واحداً هو (غظغظ)، وقد أهمله أئمة اللغة المتقدّمون، كما أنّ الظاء فيه لغة، الأصل فيها المغطغطة. ينظر: يحيى مير علم، (المعجم العربي)، ص: 179. و محمد مراياتي، يحيى مير علم، محمد حسان الطيان، (علم التعمية)، ص: 152/2.

[4] محمد مراياتي، يحيى مير علم، محمد حسان الطيان، (علم التعمية)، ص:153/2.

وممّا يستدلّ به على ذلك وجودُ خمس عشرة ثنائية عديمة الائتلاف في المجرّد دون المستعمل، وهي ممثّلة في الجدول الآتي:

ء ء	ب ف	ت ظ	خ ء	د ت
ذ ت	ظ ت	ع ء	غ ك	خ ك
ف ب	ق ك	ك ط	ك ق	ه ح

كما يُستدلّ على تخفّف الأبنية المزيدة بهذا التّرتيب التّنازلي لتواتر الأصوات في الكلام العربيّ الذي يُظهر شيوع ما يسمّى بالأصوات المتغيّرة لما تمتاز به من سهولة ويسر[1]:

ا، ل، م، ه، و، ي، ن/ ر، ع، ف، ت، ب، ك، د، س، ق، ح، ج/ ذ، ص، ش، ض، خ، ث، ز، ط، غ، ظ[2].

ونلاحظ أنّ الكلام العربي المستعمل تزيد حاجته للأصوات السّهلة إضافة لأصوات الذّلاقة فيتغيّر تواترها عمّا كانت عليه في الأبنية المجرّدة، فتتقدّم (ا، ل، م، ه، و، ي، ن) إلى رتبة الأصوات كثيرة الاستعمال، وتتأخّر الرّاء إلى الرّتبة السّابعة مع الأصوات متوسطة الاستعمال بعدما كانت الأولى في الأبنية المجرّدة، وتبقى الأصوات المستثقلة قليلة الاستعمال.

خاتمة

خلاصة القول: إنّ هذا البحث قد تطرّق إلى بعض الخصائص المتعلّقة بأبنية العربية من حيث التشكيلُ الصوتيّ لمجرّدها ومزيدها، والتتابعات الصوتية المستعملة والمرفوضة، ونسبة شيوع الحروف العربية. ومن الأمور التي نبّه إليها:

* التفريق بين التشكيل الصوتي للمجرّد والمزيد في العربية، لذا فقد رصد البحث –إضافة إلى المجرّد-خصائص التشكيل الصوتي للمزيد (النصوص) والتتابعات الصوتية المستعملة والمرفوضة وطبيعة حروف الزيادة، وشيوع الحروف المستعملة فيها.

* ترتيب الحروف العربية حسب الشيوع مختلف بين المجرّد والمزيد، وحروف الزيادة تمتاز بالخفة والسهولة في الإنتاج وتضفي على التشكيل الصوتيّ للمجرّد انسجاما وتقضي على بعض التعثّرات النطقية والمستثقلات، وتُسهم في قبول بعض التتابعات في تشكيل المزيد، والتي كانت مرفوضة في المجرّد.

---

[1] ينظر: نفسه، ص: 147/1.

[2] رتّب ابن عدلان النحوي (ت666ه) الحروف في رسالته: المؤلّف للملك الأشرف بناءً على تواترها كثرةً وقلّةً، وجعلها ثلاثة أقسام على النحو الآتي:

الكثيرة: ا ل م ه و ي ن. وقد جمعت في قولهم: المهوين. **المتوسّطة:** ر ع ف ت ب ك د س ق ح ج. جمعت أيضاً في قولهم: رعفت بكدس قحج. **القليلة:** ذ ص ش ض خ ث ز ط غ ظ. جمعت في أوائل حروف كلمات بيت من الشعر (الترتيب فيه من نهاية البيت إلى أوله):

ظلمٌ غزا طاب زوراً ثاوياً خوفَ ضَنى شبْت صبًّا ذاويا

* التنويه بجهود علماء التعمية، التي تنتمي إلى حقل معرفيّ يُظهر تميّزهم وسبقهم، ليس في علم التعمية فحسب، بل في العلوم اللغوية الأخرى الصوتية والصرفية والنحوية وغيرها، وما زالت هذه الجهود الأصيلة في حاجة إلى بحوث علمية وأكاديمية تكشف أسرارها، وتخرج كنوزها.

* ردّ هذه الخصائص والمميّزات التي تميّزت بها العربية إلى تفرّدها بعوامل وظروف لم تتوفّر لغيرها من اللغات، نحو عدم الاختلاط باللغات الأخرى، واعتمادها على المشافهة زمنا طويلا، والأسواق الأدبية.

* ندعو الباحثين إلى استثمار خصائص التشكيل الصوتي للعربية في بقية المستويات اللسانية؛ لأنّها تساهم في الإجابة عن كثير من التساؤلات التي تطرح في اللغة والصرف والنحو والبلاغة.

* ننبّه المشتغلين بالمعجمية بأنّ هذه الخصائص أوسع نطاقا وأكثر استقراءً مما ذكره اللغويون في قولهم: هذا ليس من كلام العرب.

* ندعو أصحاب البرامج الحاسوبية الخاصة باللغة العربية المكتوبة إلى أن يستغلوا هذه المعطيات في التصحيح ومعرفة الأصيل والدخيل.

* ندعو إلى احترام هذه الخصائص التشكيلية في وضع المصطلحات العربية، وفي الترجمة إلى العربية.

مصادر البحث ومراجعه

- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة)، مصر، ط3، 1999م.
- أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علّق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1997م.
- بهاء الدين السّبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ضمن شروح التلخيص، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د.ط، د.ت.
- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 2009م
- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر، ط1، 2002م.
- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق وتعليق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، 2004م.
- جلال الدين السيوطي،المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار الكتب العلمية، (بيروت)، لبنان، ط1، 1998م.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي،العين، تحقيق: د مهدي المخزومي- د إبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، د.ط، د.ت.
- ابن دريد، جمهرة اللغة، مطبعة مجلس دار المعارف، حيدر آباد الدكن، ط1، 1344هـ.
- ردة الله ردة الطلحي، طلب الخفة في الاستعمال العربي، مخطوط رسالة ماجستير في علم اللغة، كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى، 1989م.
- رمضان عبد التواب،التطور اللغوي وقانون السّهولة والتيسير، مجلة مجمع اللغة العربية- القاهرة-الجزء 36، نوفمبر 1975م.

- سعد الدين التفتازاني، شرح تلخيص كتاب مفتاح العلوم، ت عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2003م.
- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1982م.
- سيبويه، الكتاب، تعليق: د إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، (بيروت)، لبنان، ط1، 1999م.
- الطيب البكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، ط2، 1987م.
- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، 2007م.
- عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 1998م.
- عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، دار أزمنة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 1998م.
- علي حلمي موسى، دراسة إحصائية لجذور معجم الصحاح باستخدام الكمبيوتر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1978م.
- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، حققه: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، (بيروت)، لبنان، ط3، 2008م.
- أبو الفتح عثمان بن جنّي، سر صناعة الإعراب، حققه وعلق عليه: أحمد فريد أحمد، المكتبة التوفيقية، (القاهرة)، مصر، (د.ط)، (د.ت).
- فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، دراسة ونصوص، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1993م.
- كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مصر، دط، 1998م.
- محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، ط2، د.ت.
- محمد مراياتي. يحيى مير علم. محمد حسان الطيان،علم التعمية واستخراج المعمّى عند العرب (التشفير وكسر الشفرة)، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق سورية.
- محمد يحيى سالم الجبوري، مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، دار الكتب العلمية، (بيروت)، لبنان، ط1، 2006م.
- مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق: د أحمد حسن فرحات، دار عمار، (عمان)، الأردن، ط3، 1996م.
- مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: د محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق سوريا، د.ط، 1974م
- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تح: عبد السّلام هارون، مراجعة: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، القاهرة مصر، 1964م.
- يحيى مير علم، المعجم العربي دراسة إحصائية لدوران الحروف في الجذور العربية، مخطوط رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة دمشق، 1983م.
- ابن يعيش، شرح المفصّل، تحقيق أحمد السيد سيّد أحمد، راجعه إسماعيل عبد الجواد عبد الغني، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.

الأحاديث النبويّة الشريفة في الاستشهادين النّحوي والصّرفي

"الكتاب لسيبويه عينة"

د. سلوى تواتي طليبة

جامعة الوادي، الجزائر

الملخص:

لقد مثل الاستشهاد بالحديث النّبوي محورًا هامًا في علم أصول النحو ومثارًا للجدل في الدراسات الأصولية التي وجدت المبرر لاتخاذ هذا الموقف من الحديث على أساس أنّه منقول على أسس الصحابة وليس لفظ الرسول ﷺ، وعلى أساس أنّه انتقل بالرواية قبل عصر التدوين. لكننا نجد أن هذه الإشكالية تمَّ تجاوزها ليتمكن النحاة من الاستشهاد بالحديث في مؤلفاتهم، وبطبيعة الحال نجد صفة الموسوعية قد طبعت تفكير النحاة، فاستطاعوا التأليف في عدّة علوم في آن واحد كالنّحو والصّرف والأصول ...

الكلمات المفتاحية: الاستشهاد، الحديث النبوي، النحو، الصرف، الكتاب، سيبويه.

Abstract:

The martyrdom of the Prophet's Hadith has been an important axis in grammarology and controversial in the fundamentalist studies that found the justification for taking this position from the Hadith on the basis that it is transmitted on the basis of the Companions and not the Prophet (r). However, we find that this problem has been overcome so that the grammar can be quoted in the writings of their writers, and of course, the character of the encyclopedic has been printed thinking of the women, they were able to write in several sciences at the same time, such as money and assets ...

Keywords: martyrdom, Hadith, grammar, commentary, book, Sebwayeh.

المقدمة:

سنقتصر في هذا المقال على الكتاب لسيبويه الذي ألفه في النحو والصرف في بدايات التأليف النحوي، علمًا أنّه ألف قبل ظهور إشكالية الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف. وعليه نطرح الإشكالية التالية : هل هناك فرق كمي في الاستشهاد بالحديث النبوي بين أبواب مسائل النحو وأبواب مسائل الصرف؟ وما سبب ذلك ؟. هل ذلك متعلق بطبيعة علم النحو مقارنة بطبيعة علم الصرف ؟ أم هو متعلق بطبيعة المسائل المطروحة في ذاتها ؟.

وقد قسمنا دراستنا هذه إلى جانبين: النظري، والتطبيقي.

أولا: الجانب النظري

لقد عُرف كتاب سيبويه من قديم الدّهر إلى يومنا هذا، ولقد سمّاه الناس قديمًا (قرآن النحو) ولا ريب أن سيبويه ألفه بعد موت الخليل، وأنّه انتفع بعلم الخليل انتفاعًا ظاهرًا[1]، فهو يعبر عن حقيقة علمية، وهي أنّه لقاح جهود النحاة الذين سبقوه، إذْ لا يعقل أن يبتدع سيبويه هذا العلم المتكامل دون أن يفيد من تلك الجهود الأصيلة التي رسمت كثيرًا من أصول النحو ومسائله ومقاييسه.[2]

واللافت فيه جمعه عددًا من علوم العربية، فهو– كما قال الدكتور حسن عون – مرجعها الأساسي ماضيًا وحاضرًا، إنّنا نظام الكتاب حينما نعتبره كتابًا في النحو، كما نظام النحو نفسه حينما نفهم بذلك المعنى الضيق الذي يتعارف عليه الناس في عصرنا إن هذا الكتاب يضم إلى جانب كل ما له صلة باللغة، ففيه أبحاث في الأصوات وطبيعتها وأبحاث في الصرف ..."[3]. وهذه الأبحاث دعّمها سيبويه بالدليل والحجة، مثل الحديث النبوي الشريف.

1- مفهوم الحديث النبوي الشريف :

لقد أجمع العلماء على أن الحديث النبوي الشريف هو كل ما ثبت عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، ويضيف البعض أقوال الصحابة والتابعين التي أقرّها ﷺ ويسمى عند الفقهاء بالسّنة، وهو الأصل الثاني من أصول الاستشهاد بعد كلام الله عزّ وجلّ، وقد بيّن الشيخ محمد الخضر حسين المقصود بقوله : « وتشتمل كتب الحديث على أقوال النبي ﷺ، وعلى أقوال الصّحابة تحكي فعلاً من أفعاله (عليه السلام)، أو حالاً من أحواله أو تحكي ما سوى ذلك من شؤون عامة أو خاصة، تتصل بالدين، بل يوجد في كثير من كتب الحديث أقوال صادرة عن

---

[1] سيبويه،الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، مصر، دط، دت، ص 25.

[2] المرجع نفسه، ص 25-26.

[3] بشير ابرير، دلائل اكتساب اللغة في التراث اللساني العربي، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية، مطبعة المعارف، عنابة، فيفري 2007، ص 28.

بعض التابعين، وكذلك نرى المؤلفين في غريب الحديث يوردون ألفاظًا من أقوال رسول الله ﷺ أو أقوال الصحابة أو أقوال بعض التابعين كعمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه)، وهذه الأقوال المنسوبة إلى الصحابة أو التابعين متى جاءت من طريق المحدثين تأخذ حكم الأقوال المرفوعة إلى رسول الله ﷺ من جهة الاحتجاج بها في إثبات لفظ لغوي، أو وضع قاعدة نحوية»[1]. وموضوع الحديث هو الرسول ﷺ من حيث هو قائل أو فاعل أو مقرر أو متصف بصفة خَلقية أو خُلقية [2].

2- مفهوم الاستشهاد :

وقد ورد مفهوم الاستشهاد في كتاب الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري يقول : "الشاهد نقيض الغائب في المعنى، ولهذا سمي ما يدرك بالحواس ويعلم ضرورة شاهدًا وسمي ما يعلم بشيء غيره، وهو الدلالة غالبًا كالحياة، والقدرة، وسمي القديم شاهدًا لكل نجوى لأنّه يعلم جميع الموجودات بذاته فالشهادة علم يتناول الموجود"[3].

أمّا المعنى الاصطلاحي للشاهد فهو : "الدليل الذي يعتمد عليه في الأخذ بقاعدة ما، ورفض أخرى؛ أو ما هو يذكر لإثبات قاعدة كلية؛ من كتاب أو سنة، أو كلام عربي فصيح"[4].

والمقصود بالدليل في هذا التعريف هو الدليل اللغوي الذي يقدمه النحوي شاهدًا على صحة القاعدة النحوية المستنبطة.

كذلك الاستشهاد هو ما نُسب إلى قائل موثوق به في عصر الاستشهاد، أو إلى قبيلة من القبائل الموثوق بلغاتها [5].

وقد أجمع الدارسون على أن الشاهد هو الدليل الذي يؤخذ من الكلام العربي الفصيح قصد إثبات صحة قاعدة نحوية أو نفيها من المادة المحتج بها؛ يقول أبو المكارم "الاستشهاد ذكر الأدلة النصية المؤكدة للقواعد النحوية، أي التي تنبني عليها هذه القواعد"[6].

إن للاستشهاد مصادر أجمع اللغويون واتفقوا على اعتمادها والأخذ بها في التقصي اللغوي ومن بينها الحديث النبوي الشريف.

---

(1) محمد الخضر حسين، الاستشهاد بالحديث في اللغة، مجمع اللغة العربية الملكي بالقاهرة، المطبعة الأميرية ببولاق، 1355ه-1937م، العدد الثالث، ص 197.

(2) محمود فجال، السير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث في النحو العربي، ج1، أضواء السلف، د ط، د ت، ص32.

(3) أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، تحقيق: لجنة إحياء التراث، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط5، 1401هـ-1981م، ص 88.

(4) خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، ج1، ص 16، نقلاً عن: محمود سليمان ياقوت، مصادر التراث النحوي، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 2003م، ص 71.

(5) محمود فجال، الحديث النبوي في النحو العربي، أضواء السلف، ط2، 1997، ص135.

(6) علي أبو المكارم، أصول التفكير النحوي، دار غريب، القاهرة، ط1، 2006م، ص 219.

3- مجوزي ومانعي الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف:

ومع إجماع اللغويين والنحاة عامة على أن النبي ﷺ أفصح العرب قاطبة وأن الحديث لا يتقدمه شيء من باب الاحتجاج إذا ثبت لهم أنّه لفظ النبي نفسه، انقسموا فيما يروي من الأحاديث فريقين:

- فريقًا غلب على ظنه أنّها لفظًا عليه السلام فأجاز الاحتجاج بها[1].

واعتمد هذا الفريق الحجج الآتية :

أ- أن اليقين غير مطلوب في هذا الباب، وإنّما المطلوب غلبة الظن في نقل مفردات الألفاظ وقوانين الإعراب، والذي يغلب على الظن أن الحديث لم يبدل، لأن الأصل عدم التبديل، ولاسيما مع شدة التحري ودقة الضبط الذي عرف به علماء الحديث ورجاله.

ب- أن الخلاف في جواز النقل بالمعنى إنما هو فيما لم يدون ولم يكتب، وأمّا ما دون وكتب فلا يتصور فيه التبديل والتغيير.

ج- أن كثيرًا من الأحاديث قد دون في الصدر الأول قبل فساد اللغة العربية، حين كان الكلام كلّه مما يصح الاحتجاج به، وعلى فرض حصول التبديل في نصوص الحديث فإن حصوله لا ينفى صحة الاحتجاج به لغويًا، لأنّ غايته تبديل ما يحتج بآخر يحتج به أيضًا[2].

- وفريقًا غلب على ظنه أنّها مروية بالمعنى لا باللفظ وإذًا لا يجيز الاحتجاج بها[3].

وقد عبر عنه أبو حيان الأندلسي (745هـ) خير تعبير إذ كان أشدهم مبالغة فيه، وإنكارًا على مخالفيه، ونحن نثبت من كلامه حجة المانعين في عدم الوثوق بأن المروي لفظ النبي ولهذا لم يحتجوا به، قال: "إنّما ترك العلماء ذلك لعدم وثوقهم أن ذلك لفظ الرسول ﷺ إذ لو وثقوا بذلك لجرى مجرى القرآن في إثبات القواعد الكلية، وإنّما كان ذلك لأمرين :

أحدهما أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى فتجد قصة واحدة قد جرت في زمانه ﷺ فتنقل بألفاظ مختلفة.

والأمر **الثاني** أنّه وقع اللحن كثيرًا فيما روي من الحديث، لأن كثيرًا من الرواة كانوا غير عرب بالطبع، ولا يعلمون لسان العرب بصناعة النحو، فوقع اللحن في كلامهم وهم لا يعلمون ذلك[4].

وممن تصدى للرّد على أبي حيان، من المعاصرين، الدكتور سعيد الأفغاني الذي قال: "أنّا نرى الاستشهاد بألفاظ ما يروى في كتب الحديث المدونة في الصدر الأول، وإن اختلفت فيها الرواية، ولا نستثني إلاّ الألفاظ التي تجيء في رواية شاذة، أو يغمزها بعض المحدثين بالغلط أو

---

(1) سعيد الأفغاني، في أصول النحو، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، دط، 1383هـ-1963م، ص 47.
(2) محمد سعيد عبد الله، أساليب الطلب في الحديث النبوي الشريف، دراسة لغوية بيانية في الموطأ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2000م، ص 46.
(3) المرجع نفسه، ص 47.
(4) المرجع نفسه، ص 47، 48.

التصحيف غمزًا لا مرد له، ويشد أزرنا في ترجيح هذا الرأي أنّ جمهور اللغويين وطائفة عظيمة من النحويين يستشهدون بالألفاظ الواردة في الحديث ولو على بعض الروايات[1].

وهناك من علماء اللغة من وقف موقفًا أقل تشددًا من موقف أبي حيان ومن صار على دربه، فجوز الاحتجاج بالأحاديث المروية بلفظ رسول الله ﷺ يقينًا، والذي وقف هذا الموقف هو أبو الحسن إبراهيم بن موسى بن محمد، المعروف بالشاطبي (790هـ)، وقد عدّ الباحثون موقف أبي الحسن الشاطبي هذا موقفًا وسطًا[2]. ويمكن أن نقول أنّ النحاة الأوائل قد احتجوا بالحديث النبوي الشريف، وإن كان هذا الاحتجاج قليلاً.

4- أسباب قلة الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف:

ويرى بعض العلماء أن قلة الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف، أو ترك الإكثار منه لأسباب هي:

يرى الدكتور محمد عيد أن سبب ذلك هو التحرز الديني، فقال: " لقد صرف النُّحاة أنفسهم قصدًا عن الاستشهاد بالقرآن والحديث، ومن البديهي أنّهم كانوا على علم تام بوجود هذه الثروة الموثوقة من نصوص اللغة بين أيديهم، لكنهم تحرجوا من استخدامها في دراستهم، ووقف التحرز الديني بينهم وبين الإفادة منها ... من الواضح أن نصوص القرآن والحديث كانت أشد توثيقًا، وهي بذلك خليقة أن يستدل بها، لا أن يستدل عليها، ولكن النحاة سلكوا في ذلك مسلكًا مضادًا، وقد يبدو هذا غريبًا منهم !! لكنه مع فهم موقفهم كله، أمر لا غرابة فيه، إذ نظروا إلى نصوص القرآن والسنة نظرة تقديس وتنزيه، فانصرفوا عنها في الدراسة والاستدلال عليها بفعل التحرز الديني .."[3].

وذهب الدكتور محمد ضاري حمادي إلى أن قلة احتجاج النحويين بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، يرجع إلى أسباب فكرية ومذهبية وسياسية، قال: "... إن هذا كُلّه يدعونا إلى أن نعلم أن ما كان من قلة احتجاج أولئك الأوائل من النحاة بحديث رسول الله ﷺ، إنّما كان لأسباب فكرية مذهبية وسياسية، وثمرة لأوضاع عامة مضطربة، سادت البيئة التي عاشت فيها طوائف النحاة الأولى ..."[4]. بمعنى أن السبب يكمن في التحرز الديني أو أسباب فكرية ومذهبية وسياسية سادت البيئة التي عاشها النحاة الأوائل.

ثانيا: الجانب التطبيقي

1- الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف في كتاب سيبويه:

---

[1] محمد سعيد عبد الله، أساليب الطلب في الحديث النبوي الشريف، دراسة لغوية بيانية في الموطأ، مرجع سابق، ص 51.

[2] المرجع نفسه، ص 45.

[3] المرجع نفسه، ص 54.

[4] المرجع نفسه، ص 54، 55.

اهتم كثير من الباحثين بكتاب سيبويه اهتمامًا خاصًا، لاشتماله على مباحث النحو الكلية والجزئية، وكانت مسألة استدلال سيبويه بالحديث من القضايا التي شغلت الباحثين قديمًا وحديثًا، ولهذا نقول: هل استشهد سيبويه بالأحاديث النبوية الشريفة في كتابه الكتاب ؟.

لقد استشهد سيبويه بأحاديث نبوية شريفة، ولم يصرح بأنّها أحاديث صادرة عن النبي ﷺ "والحق أن الأحاديث النبوية الشريفة لم تشغل النحويين في دراستهم لمسائل النحو ويدل على ذلك أن سيبويه لم يسأل شيخه الخليل عن توجيه نحوي لحديث من الأحاديث النبوية وإنّما كان يسأل عن آية أو بيت من الشعر، أو عن قول للعرب، ولذلك جاءت الأحاديث في كتاب سيبويه تُعد على أصابع اليد الواحدة"[1].

يقول الدكتور محمد سعيد عبد الله "أنه لم يصرح هو ولا من أتى بعده من النحاة، بالسبب الذي جعلهم يقفون هذا الموقف من حديث رسول الله ﷺ "[2].

وتقول الدكتورة خديجة الحديثي : "فقد أورد سيبويه عدّة أحاديث في أثناء كلامه على بعض الموضوعات النحوية لتبيين بعض الأوجه الإعرابية، ولم يتبين من كلامه عليها أو مما قدم لها به أنّها من الأحاديث إنّما كان يدرجها مع أمثلة الكتاب فيقول مثلاً: "وأمّا قولهم" أو "يقول" أو "ومن العرب من يرفع فيقول" أو "ومثل ذلك" أو "ومن ذلك"[3]. ومنه نقول إنّ سيبويه استدل بالحديث النبوي الشريف لكن لم يصرح به، بل أدرجه مع أمثلة الكتاب.

غير أن كثير من الباحثين أخذوا يتأملون هذه العبارات بحثًا عن الحديث النبوي في الكتاب، ومن هؤلاء الدكتور عبد السلام هارون الذي ذكر سبعة أحاديث نبوية أستدل بها سيبويه في كتابه، وهذه الأحاديث النبوية هي :

- "إنَّ الله ينهاكم عن قيل وقال".

- "إنّى عبد الله، آكلاً كما تأكل العبيد".

- سبوحًا قدوسًا ربَّ الملائكة والرُّوح".

"سبُّوح قدوس ربَّ الملائكة والرُّوح".

- "فيها ونعمت".

- "كلُّ مولود يولد على الفطرة، حتّى يكون أبواه هما اللّذان يهودانه وينصرانه".

- "وما من أيام أحب إلى الله عزّ وجلّ فيها الصوم منه في عشر ذي الحجة".

---

[1] ينظر: محمد إبراهيم عبادة، الجمل في النّحو المنسوب إلى الخليل بن أحمد، دراسة تحليلية، منشأة المعارف، الإسكندرية، دط، دت، ص 123.

[2] محمد سعيد عبد الله، أساليب الطلب في الحديث النبوي الشريف، دراسة لغوية بيانية في الموطأ، مرجع سابق، ص 47.

[3] خديجة الحديثي، الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت، دط، 1393هـ-1974م، ص 69.

- "ونخلع ونترك من يفجرك"[1].

إن للاستشهاد اللغوي أهمية كبرى عن سيبويه في كتابه (الكتاب) فقد كان يعده المعيار الذي يحكم من خلاله على صحة القاعدة النحوية، لكن الملاحظ أن سيبويه لم يكثر من الاستشهاد بالأحاديث النبوية ولم يصرح بأن ذلك من حديث الرسول (عليه السلام).

وفيما يلي نستعرض المسائل التي استدعت اهتمام سيبويه للاستشهاد بالحديث فيها :

أ- في الأبواب النحوية :

و**أوّل** هذه الأحاديث ورد في باب:

هذا باب تسمتيك الحروف بالظروف وغيرها من الأسماء.[2] وقال: "وأمّا ثم وأين وحيث ونحوهن إذا صيرن اسمًا لرجل أو امرأة أو حرف أو كلمة، فلابد لهن من أن يتغيرن عن حالهن ويصرن بمنزلة زيد وعمرو، لأنّك وضعتهن بذلك الموضع، كما تغيرت ليت وإنَّ.

فإن أردت حكاية هذه الحروف تركتها على حالها كما قال : "إنَّ الله ينهاكم عن قيل وقال" ومنهم من يقول: عن قيل وقال، لما جعله اسمًا، وفي الحكاية قالوا: "مُذْ شُبَّ إلى دُبَّ"، وإن شئت: "مُذْ شُبٍّ إلى دُبّ"[3].

وقد ذكر سيبويه الحديث مرويًا بالمعنى لا بالحرف، ولكن موطن الاستشهاد ثابت في الكتب التي روت الحديث، والاستفادة من قول النبي بيّنة، فهو يبين هنا أن الفعلين "قيل وقال" يدلان على المصدرية في وصفهما كما هما من غير تحويل، مع جواز دخول الجر عليهما. قال الأستاذ محمود شاكر: "وهما مصدران بمعنى الإشارة إلى هذين الفعلين الماضيين يجعلان حكاية متضمنة للضمير والإعراب، على إجرائها مجرى الأسماء، خلوين من الضمير فيدخل عليهما حرف التعريف لذلك، فيقال: "القيل والقال"[4]. وقد صرَّح بهذا الحديث الفراء واحتج به في بيان أصل الآن، قال: "وإن شئت جعلت (الآن) أصلها من قولك آن لك أن تفعل أدخلت عليها الألف واللام ثم تركتها على مذهب فعل، فأتاها النصب من نصب فعل؛ وهو وجه جيد كما قالوا: نهى الرسول ﷺ عن قيل وقال وكثرة السؤال، فكانتا كالاسمين، فهما منصوبتان ولو خفضتا على أنّهما أخرجتا من نية الفعل كان صوابًا؛ سمعت العرب تقول: مِن شُبَّ إلى دُبَّ بالفتح، ومن شُبٍّ إلى دُبٍّ، يقول: مُذ كان صغيرًا إلى أن دبّ، وهو فعل"[5].

أمّا **ثانيهما** ما أورده سيبويه في باب :

هذا باب ما ينتصب لأنّه خبر للمعروف المبني على ما [هو] قبله من الأسماء المبهمة. والأسماء المبهمة: هذا، وهذان وهذه وهاتان وهؤلاء وذلك ودانك وتلك وتانك وتيك وأولئك وهو

---

[1] سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، ط3، 1416هـ-1996م، ج5، ص 29.

[2] سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دط، دت، ج3، ص 267.

[3] المرجع نفسه، ص 268، 269.

[4] محمود حسني محمود، احتجاج النحويين بالحديث، الموقع الإلكتروني: www.majmz.org.jo.

[5] محمود حسني محمود، احتجاج النحويين بالحديث، الموقع الإلكتروني: www.majmz.org.jo.

وهي وهما وهم وهن، وما أشبه هذه الأسماء، وما ينتصب لأنّه خبر للمعروف المبني على الأسماء غير المبهمة.[1] وتقول: إنّي عبد الله؛ مصغرًا نفسه لربّه، ثم يفسر حال العبيد، فتقول: آكلا كما تأكل العبيد.[2] وقد ذكر سيبويه هذا الحديث وحده غير معتمد على شبيه من آية كريمة أو من بيت من الشعر، حيث فسّره بأمثلة من عنده جارية على كلام العرب.

يقول الدكتور محمود حسني محمود: "إن مواطن الاستشهاد الذي مثل به سيبويه يختلف في لفظه وفي إعرابه عما ورد في كتب السنن؛ فإن كلمة "آكلا" التي أوردها سيبويه، والتي هي موطن الاستشهاد، حلت محل "آكل"، فالكلمة الأولى اسم والثانية هي وفاعلها أمّا أن تكون في محل رفع خبر على أنّها خبر إن، أو في محل نصب على أنّها حال.[3]

وأمّا **ثالثهما** مما أورده في باب :

هذا باب أيضًا من المصادر ينتصب بإضمار الفعل المتروك إظهاره.[4]

وأمّا سبوحًا قدوسًا ربّ الملائكة والرّوح، فليس بمنزلة سبحان الله؛ لأنّ السُبوح والقدوس اسم، ولكنه على قوله: أذكر سبوحًا قدوسًا. وذاك أنّه خطر على باله أو ذكره ذاكر فقال: سبوحًا، أي ذكرت سبوحًا، كما تقول: أهل ذاك، إذا سمعت الرجل ذكر الرجل بثناءٍ أو بذمٍ، كأنّه قال: ذكرت أهل ذاك؛ لأنّه حيث جرى ذكر الرجل [في منطقه] صار عنده بمنزله : أذكر فلانًا، أو ذكرت فلانًا. كما أنّه أنشد ثم قال: صادقًا، صار الإنشاد عنده بمنزلة قال، ثم قال: صادقًا وأهل ذاك، فحمله على الفعل متابعًا للقائل والمنشد حيث خطر على باله الذكر، ثم قال: سبوحًا قدوسًا، أي ذكرت سبوحًا، متابعًا لها فيما ذكرت وخطر على بالها.وخزلوا الفعل لأن هذا الكلام صار عندهم بدلاً من سبحت، كما كان مرحبا بدلا من رحبت بلادك وأهلت. ومن العرب من يرفع فيقول: سبوح قدوس [ربَّ الملائكة والروح] كما قال: أهل ذاك وصادق والله. وكل هذا على ما سمعنا العرب تتكلم به رفعًا ونصبًا.[5]

لقد أورد سيبويه الحديث في هذا الباب على صورتين رفعًا ونصبًا، ولكن سيبويه استفاد من الحديث في حالة النصب هنا لمعالجة قضية نحوية وليوضح فكرة الباب الذي عرضهما فيها، وهو نصب المصادر بأفعال مضمرة متروكة. تقول الدكتورة خديجة الحديثي: "فهو هنا يذكر الروايتين في الحديث النبوي الشريف على حسب ما سمع العرب تتكلم به رفعًا ونصبًا، ويفسر كل وجه من الوجهين ويستشهد له بأمثلة من كلام العرب"[6].

وأمّا **رابعهما** مما أورده في باب :

---

[1] سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1408هـ-1988م، ج2، ص 77، 78.

[2] المرجع نفسه، ص 80.

[3] محمود حسني محمود، احتجاج النحويين بالحديث، الموقع الإلكتروني: www.majma.org.jo.

[4] سيبويه،الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ج1، ص 322.

[5] المرجع نفسه، ص 327.

[6] خديجة الحديثي، الشّاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، ص 73.

هذا باب ما أسكن من هذا الباب الذي ذكرنا وترك أول الحرف على أصله لو حرك. لأن الأصل عندهم أن يكون الثاني متحركًا، وغير الثاني أوّل الحرف.[1]

وذلك قولك: شِهْدَ ولعب، تُسكن العين كما أسكنتها في علم، وتدع الأول مكسورًا؛ لأنّه عندهم بمنزلة ما حركوا، فصار كأوّل إبِل.

ومثل ذلك: "فيها ونعمت"، إنّما أصلها: فيها ونعمتْ.[2]

أمّا **خامسهما:**

هذا باب ما يكون فيه هو وأنت وأنا ونحن وأخواتهن فصلاً.[3]

قال سيبويه وأما قولهم: "كلُّ مولود يُولد على الفطرة، حتّى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه"، ففيه ثلاثة أوجه: فالرفع وجهان والنصب وجه واحد.

فأحد وجهي الرفع أن يكون المولود مضمرًا في يكون، والأبوان مبتدآن، وما بعدهما مبني عليهما، كأنّه قال: حتّى يكون المولود أبواه اللذان يهودانه وينصرانه، والوجه الآخر: أن تُعمل يكون في الأبوين، ويكونَ هما مبتدأ [وما بعده خبرًا له]، والنصب أن تجعل هما فصلاً.[4]

فموطن الاستشهاد هنا هو الضمير (هما)، فقد ساق سيبويه هذا الحديث النبوي للاستفادة منه في ميدان النحو بعد تخليله هذا الضمير لتوضيح ما يذهب إليه.

وقد ذكر الحديث هنا ليبين نوعًا من التعبير يجوز فيه الحمل على أوجه متعددة من الإعراب تبعًا للمعاني المختلفة التي يدل به عليها بعد أن يستدل على أحد الأوجه بقراءة.[5]

أمّا **سادسهما:**

هذا باب ما يكون من الأسماء صفة مفردًا وليس بفاعل ولا صفة تشبِّه بالفاعل كالحسن وأشباهه.[6]

وتقول: ما رأيت رجلاً أبغض إليه الشر منه إليه، وما رأيت أحدًا أحسن في عينه الكحل منه في عينه.

ومثل ذلك : ما من أيام أحب إلى الله عزّ وجلّ فيها الصوم منه في عشر ذي الحجة.

---

[1] سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الرفاعي بالرياض، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2، 1402هـ-1982م، ج4، ص 116.
[2] المرجع نفسه، ص 116.
[3] سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ج2، ص 389.
[4] المرجع نفسه، ص 393، 394.
[5] خديجة الحديثي، الشّاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، ص 71.
[6] المرجع السابق، ص 28.

وإن شئت قلت : ما رأيت أحدًا أحسن في عينه الكحل منه، وما رأيت رجلاً أبغض إليه الشر منه، وما من أيام أحب إلى الله عزّ وجلّ فيها الصوم منه في عشر ذي الحجة؛ فإنما المعنى الأول، إلاّ أنّ الهاء هنا الاسم الأول، ولا تخبر أنّك فضلت الكحل عليه، ولا أنّك فضلت الصوم على الأيام، ولكنك فضلت بعض الأيام على بعضٍ. والهاء في الأول هو الكحل، وإنّما فضلته في هذا الموضع على نفسه في غير هذا الموضع، ولم ترد أن تجعله خيرًا من نفسه البتة.[1]

لقد أورد سيبويه هذا الحديث من غير أن ينسبه إلى أحد، كما أورده في عمل اسم التفضيل ورفعه اسم بارزًا، فموطن الشاهد هو كلمة أحبَّ، التي رفعت اسمًا ظاهرًا وهو الصومُ.

وسابعهما:

هذا باب الفاعلين والمفعولين اللذين كلُّ واحد منهما يفعل بفاعله مثل الذي يفعل به وما كان نحو ذلك.[2]

ويقول سيبويه : ومما يقوى ترك نحو هذا العلم المخاطب، قوله عزّ وجلّ : "والحافظين فزوجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرًا والذاكرات ..."[3]. فلم يعمل الآخر فيما عمل فيه الأول استغناء عنه؛ ومثل ذلك : "ونخلع ونترك من يفجرك"[4]. فلو كان منصوبًا ب(نخلع) كان الاختيار أن يقول : ونخلع ونتركه من يفجرك، ونصبه ب(نخلع) جائز أيضًا، فقد ترك إما مفعول (نخلع) وإما مفعول (نترك) اكتفاء بعلم المخاطب[5]. ويرى الدكتور محمود حسني محمود أن "هذا الحديث نصه مطابق لما روي"[6]. أي أنّه حديث تام، كما أن طريقة احتجاجه به كانت لتقوية وتوضيح الشاهد القرآني الذي أورد به هذه المسألة النحوية التي في الاستغناء عن الفاعل لمعرفته من السياق.

من خلال الأحاديث التي استشهد بها سيبويه في الأبواب النحوية لاحظنا أنّه :

- كان يضع عناوين طويلة للأبواب، وغالبًا ما تكون هذه العناوين غير مفهومة بالنسبة لنا بدليل أنّنا نضطر إلى الرجوع إلى نص الكتاب نقرؤه كلّه حتى يتسنى لنا فهم مرمى المؤلف إليه.

- قدرته على الوصف الدقيق للمسائل وعرضها والتمثيل لها.

- عندما يقدم تعريفاته وأوصافه للمفاهيم أو للمادة اللغوية التي يدرسها يدعمها بالدليل والحجة.[7]

2- في الأبواب الصرفية :

---

[1] المرجع نفسه، ص 31، 32.
[2] سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ج1، ص 73.
[3] سورة الأحزاب، الآية 35.
[4] سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ج1، مرجع سابق، ص 74.
[5] أبو سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه، تحقيق: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ج1، ص 364.
[6] محمود حسني محمود، احتجاج النحويين بالحديث، الموقع الإلكتروني : www.majma.org.jo.
[7] بشير ابرير، دلائل اكتساب اللغة في التراث اللساني العربي، ص 30-33.

إن سيبويه بدأ كتابه بموضوعات النحو بصورة عامة وذكر فيها بعض مسائل الصرف، ولكنه في القسم الثاني جمع النسب والتصغير وجموع التكسير وأبنية الأسماء والأفعال والإمالة والوقف وحروف الزيادة والبدل، وبعد أن انتهى منها عقد بابا في التصريف، وكان عنده بمعنى التطبيق والتمرين، وذلك بقياس ما لم يجيء عن العرب على أبنية ما جاء من كلامهم من الصحيح والمعتل والمضعف والمهموز، وأنهاه بالإدغام.[1]

وبهذا نقول أن سيبويه خصص الجزء الأول للنحو وإن تناثرت فيه بعض مسائل الصرف، أمّا الجزء الثاني فكان للصرف حيث ذكر في أوله "باب ما ينصرف وما لا ينصرف".

فمن خلال المسائل المطروحة في الأبواب الصرفية، نلاحظ أن سيبويه لم يستشهد بالأحاديث النبوية فيها. بل أن هناك تفاوت في كمية الاستشهاد في الأبواب النحوية مقارنة بالأبواب الصرفية، حيث قلّل من الاستشهاد بالحديث النبوي في المسائل النحوية وانعدم الاستشهاد بالحديث النبوي في المسائل الصرفية المطروحة. وهذا متعلق بطبيعة المسائل في ذاتها، وبطبيعة علم الصرف مقارنة بعلم النحو الذي يحتاج إلى استحضار أكبر عدد من الأدلة ولتوضيح الفكرة أو المسألة.

لكن يبقى الخلاف في الاستشهاد بالحديث النبوي في أبواب الصرف نفسه في النحو، بمعنى أن النحو وإن استشهد فيه سيبويه بالحديث النبوي فقد قلّل عدد الاستشهاد فيه.

2- أسباب قلة الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف عند سيبويه :

ترى الدكتورة خديجة الحديثي أن سيبويه ترك الإكثار من الاستشهاد بالحديث النبوي لسببين :

أ- إن أسلوب الحديث النبوي، لا يمكن أن يخرج، في شيء من القواعد والأصول، عمّا جاء في كلام الله عزّ وجلّ، لذلك فالآيات القرآنية أولى من غيرها في الاحتجاج بها ما دام الحديث جاريًا عليها في كل شيء، ولهذا استغنى سيبويه عن الحديث بأسلوب القرآن الكريم وآياته.

ب- وربما عدّ سيبويه الكلام المحتج به نوعين: كلام الله عزّ وجلّ، وكلام البشر بما فيهم الرسول والصحابة وغيرهم، فاستشهد بآيات القرآن الكريم، وعدّه الأساس الأول، وقاس عليه أو قارن بينه وبين ما ورد عن العرب وما تكلم الرسول ﷺ إلاّ بما تكلم به العرب.[2]

وأضافت الدكتورة خديجة الحديثي سببًا ثالثًا، بقولها: "وإنني إذْ أؤيد موقف الدكتور محمد ضاري من الحديث الشريف، وأميل إلى تحليله الذي يبدو منطقيًا ... أستطيع أن أبْدى عِلَّة أخرى تقوي تحليل الدكتور محمد ضاري وتكمِّله وهي : أن أوائل النحاة، من شيوخ سيبويه حتى زمن تدوين

---

[1] خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1385هـ-1965م، ص 66.

[2] محمد سعيد عبد الله، أساليب الطلب في الحديث النبوي الشريف دراسة لغوية بيانية في الموطأ، مرجع سابق،ص 55.

صحيح الإمام البخاري (194-256هـ)، لم يكثروا من الاحتجاج بالحديث، لأنّه لم يكن مدَّونًا في زمانهم، ولم تشتهر مدونات الحديث التي وجدت قبل تدوين كُتب الصِّحاح الستة ..."[1].

ويرى الدكتور محمد سعيد عبد الله "أن عدم اتخاذهم الأحكام والقواعد من الحديث لم يكن من منطلق شيء، بمعنى أنّهم لم يتقصّدوا محاربة أهل الحديث بنبذ حديث رسول الله ﷺ ، وعدم العناية به، حتّى يُغيظ ذلك أهل الحديث، أو جانبوه ابتغاء أن تجد كتاباتهم موقعًا وقبولاً عند من خاصم أهل الحديث، فإن ذلك شيء عظيم، لا يليق برجال أمثال أولئك الوقوع فيه، بل كان موقفهم من الحديث سليمًا، وسكوتهم يدل على وجود علة في الحديث، وأنّهم ينظرون إليه نظرة احترام وتقدير وخشية، هذا هو الواقع الذي تثبته الأدلة"[2]. ونفسر هذا أن سيبويه اكتفى بالقرآن عن الحديث، وأنّه استغنى بكلام العرب عن الحديث.

الخاتمة:

خلاصة القول إن سيبويه كان يعامل بعض الأحاديث النبوية التي استشهد بها في المسائل النحوية معاملة تختلف عن الأحاديث الأخرى، حيث كان يورد بعضها بعد أن يغير فيها ما يخدم الفكرة التي يتحدث عنها، كما لا ينسبها إلى أحد، أمّا بعضها الآخر فيوردها كما هي من غير تعديل أو تغيير.

لكن في المسائل الصرفية لم يستشهد بالحديث النبوي فيها، مقارنة بالمسائل النحوية التي قلّ الاستشهاد بالحديث النبوي فيها.

قائمة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم

الكتب:

[1] أبو سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه، تحقيق: أحمد حسن مهدي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ج1.

[2] أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، تحقيق: لجنة إحياء التراث، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط5، 1401هـ-1981م.

[3] بشير ابرير، دلائل اكتساب اللغة في التراث اللساني العربي، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية، مطبعة المعارف، عنابة، فيفري 2007.

[4] خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، ج1، ص 16، نقلاً عن: محمود سليمان ياقوت، مصادر التراث النحوي، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 2003م.

---

[1] محمد سعيد عبد الله، أساليب الطلب في الحديث النبوي الشريف دراسة لغوية بيانية في الموطأ، مرجع سابق، ص 55.

[2] المرجع نفسه، ص 58.

[5]- خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1385هـ-1965م.
[6]- خديجة الحديثي، الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، مطبوعات جامعة الكويت، دط، 1393هـ-1974م.
[7]- سعيد الأفغاني، في أصول النحو، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، دط، 1383هـ-1963م.
[8]- سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، دط، دت.
[9]- سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، ط3، 1416هـ-1996م، ج5.
[10]- سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دط، دت، ج3.
[11]- سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1408هـ-1988م، ج2 .
[12]- سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الرفاعي بالرياض، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2، 1402هـ-1982م، ج4.
[13]- علي أبو المكارم، أصول التفكير النحوي، دار غريب، القاهرة، ط1، 2006م.
[14]- محمد إبراهيم عبادة، كتاب الجمل في النّحو المنسوب إلى الخليل بن أحمد، دراسة تحليلية، منشأة المعارف، الإسكندرية، دط، دت.
[15]- محمد سعيد عبد الله، أساليب الطلب في الحديث النبوي الشريف، دراسة لغوية بيانية في الموطأ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2000م.
[16]- محمود فجال، الحديث النبوي في النحو العربي، أضواء السلف، ط2، 1997.
[17]- محمود فجال، السير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث في النحو العربي، ج1، أضواء السلف، د ط، د ت.

المقالات:

[1]- محمد الخضر حسين، الاستشهاد بالحديث في اللغة، مجمع اللغة العربية الملكي بالقاهرة، المطبعة الأميرية ببولاق، 1355ه-1937م، العدد الثالث.

المواقع الإلكترونية:

[1]- احتجاج النحويين بالحديث، د. محمود حسني محمود، الموقع الإلكتروني: www.majmz.org.jo.

الدراسات الأدبية

إستراتيجية الفعل السيميائي لدى« جوزيف كورتيس»

أسئلة النشأة وآليات القراءة

د/زهـــور شـــــتوح –

جامعة باتنة1– الجزائر

الملـخص :

تهدف هذه المقالة ملامسة حدود المنهج السيميائي لدى مدرسة باريس باعتباره أحد المناهج التي استطاعت أن تفرض نفسها في الساحة النقدية من خلال اهتمامها بتوضيح شروط إنتاج المعنى .

ولعل وجود المفاهيم اللسانية الخاصة سواء المستعارة كمفهوم العامل والقيمة والتلفظ والأيقونة... الخ دليل على انفتاح المشروع السيميائي الباريسي، فضلا على المفاهيم التي ابتدعتها كالتشاكل والمحور الدلالي والسيمات...، ثمّ لا بد من الإشارة إلى أن وجود هذا المشروع السيميائي وبروزه إنما يرجع إلى إسهامات ثلة من الباحثين السيميائيين وعلى رأسهم» غريماس" و"كوكي" و"ميشال أريفي" و"كالام" و"لندوفسكي" و"جوزيف كورتيس"، هذا الأخير الذي تسعى هاته المداخلة إلى التركيز عليه

: abstract

The aim of this article is touching the limits of the semiotic approach in Paris School as one of the approaches that have been able to impose itself in the monetary area, through its interests in clarifying the condition of how we productthe meaning.

Perhaps the presence or the existence of the specific linguistic concepts whether borrowed as these concepts factor, value , pronunciations and icon ... etc,and that is an evidence for the openness of the semiotic Parisian project, in addition to the concepts that created by this schoolIsotopie, Semantic axis ..., then it must be noted that the presence of this semiotic project and its prominence is due to the contributions of a group of researchers, led by « Greimas" and» Coquet" and» Michel arrivé" and» calam" and» Landowski" and,our circumstances intervention seeks to study and focus on the last one which is» J.Courtes".

تقديم

تعد مدرسة باريس السيميائية من المدارس الطيعة التي تسمح بالاعتراف الدائم من مختلف المباحث العلمية، وخاصة منها تلك التي عرفت مفاهيمها ومصطلحاتها وكذا مناهجها قبولا في الحقل المعرفي، حيث نلحظ مثلا أن الإطار المفهومي اللساني السويسري مثلا أو الياكوسبوني أو اليالمسيلفي أو بنيوية ليفي ستراوس أو مختلف النماذج المنطقية والرياضية المختلفة سواء ما تعلق منها بالمربع السيميائي ومجموعة كلين نجد أنها تمثل الدليل القاطع على اتساع الأفق النظري السيميائي المفتوح الذي يهدف في برنامجه إلى» إنشاء نظرية للدلالة وليس فقط (نظرية) تواصلية قصدية، إنها نظرية تتكفل بالألسن وكذلك بكل اللغات»[1] .

إن نظرة متأنية إلى سيميائية باريس –من خلال رائدها غريماس[2] وأتباعه- تجعلنا نقف لا محالة على عناصر قوتها الرئيسة والوقوف على روافدها ومسلماتها متمثلة في الاتجاه الشكلاني (فلادمير بروب)، اللسانيات البنوية، علم السرد، فالحديث عن غريماس إذا ليس عملا سهلا ينحصر في استعراض أهم التصورات المعرفية التي قدمها هذا الناقد فحسب، بل هو عمل معقد يتجاوز تلك الفردية ليتحول إلى جرد موضوعي يسعى إلى تقديم تصور نظري لاتجاه معرفي ممثلا في مدرسة باريس السيميائية والذي اقترن اسمه باسم هذا الباحث.

وقد جاءت تسمية هذا الاتجاه بـ "مدرسة باريس" حتى يتسنى تمييزها عن غيرها من الاتجاهات السيميائية الأخرى، وكذا البحوث الدلالية المختلفة، لكي تكون علامة لسانية فارقة يحيل معناها إلى العمل النظري الغريماسي الذي يمثل القاعدة المنهجية لمدرسة باريس والمتمثل في» الدلالية البنوية" وقد أحدث هذا الأخير أثرا كبيرا بين أوساط اللسانيين ماجعل العديد من الباحثين يتبنونه كونه يقدم رؤية نظرية جديدة للدلالة، ذلك أن مقصد النظرية السيميائية» بوصفها نظرية للدلالة تهتم بتوضيح شروط القبض على إنتاج المعنى» [3] .

أولا_مبادئ السيميائية:

تبحث السيميائية دوما عن المعنى من خلال بنية الاختلاف ولغة الشكل والبنى الدالة، وهي بذلك لا تهتم بالنص ولا بمن قاله، وإنما تحاول الإجابة عن تساؤل واحد مفاده: كيف قال النص ما قاله؟

---

[1]- J.M.Floch , introduction quelques consepts fondamentaux en sémiotique générale , questions de sémiotique ,(sous la dir .Ahenault) , paris, éd , puf 2002 , p :107 .

[2]- ألجيراد جوليان غريماس (1917-1992) ولد في تولة بروسيا، من والدين ليتوانيين، درس علم اللهجات المقاطعاتي (1936-1939) أسس مجلة Languages رفقة "رولانا بارت" وآخرون (1966) والجمعية الدولية للسيميائية واللسانيات بأوربينو بإيطاليا (1970).

من أهم دراساته: سار فانتيسودو نكيشوته: استعارة ساخرة من المقاومة النازية (1943). قاموس الفرنسية القديمة (1969) في المعنى محاولات سيميائية (1970). الدلالة البنيوية (1973) السيميائية المعجم المعقلن لنظرية الكلام بالاشتراك مع كورتيس 1979.

[3]- A.J.Greimas et J .courtés , semiotique , dictionnaire raisonné de la théorie du langage ,1979, p :345 .

ومن أجل الإجابة عن هذا التساؤل يفكك النص ويعاد هيكلته وتركيبه من جديد لتحديد ثوابته البنيوية ويقوم هذا العمل على المبادئ التالية:

أ/ مبدأ المحايثة Immanence:

تسعى السيميائية إلى دراسة تجليات الدلالة من الداخل مرتكزة في ذلك على مبدأ المحايثة، حيث تخضع فيه الدلالة لقوانين داخلية خاصة مستقلة عن المعطيات الخارجية.

ويتبنى"ل.يالمسليف L . Hjeelmslev" هذا المبدأ ليؤكد على ضرورة استبعاد الوقائع غير اللسانية من عملية الوصف والنظر إلى موضوع اللسانيات باعتباره شكلا، ومن هذا التحديد عمد» غريماس" إلى صياغة مبدأ المحايثة وفق منظورين:

المنظور الأول: يبنى هذا المنظور على مقولة التصديق véridiction المتمفصلة إلى محوري المحايثة (الكينونة)، والتجلي (الظاهر)، حيث تتفرع هذه الثنائية إلى أربع مقولات تظهر في المربع على النحو التالي[1]:

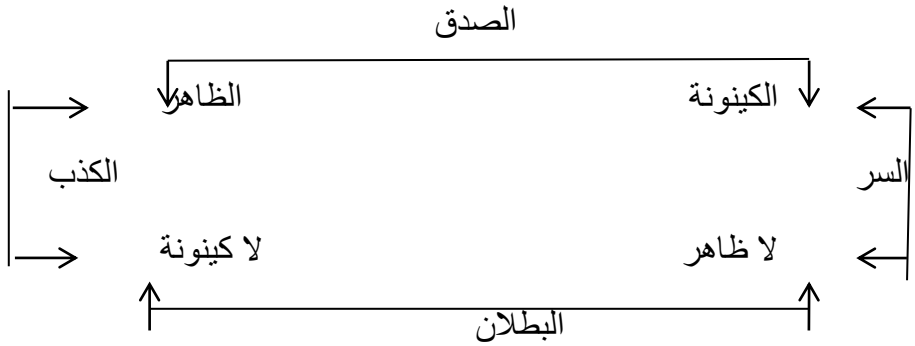

المنظور الثاني: يؤسس "غريماس" هذا المنظور على المقابلة: المحاثية /السمو، أين يمكن أن تسخر على الرسم السردي لإبراز تباين موقعي الفاعل والمرسل .

ب/ مبدأ الاختلاف Différence:

إن وصف الأشكال الداخلية لدلالة النص يرتكز على مبدأ الاختلاف الذي أرسى قواعده "فرديناند دي سوسير"، وقد استعمله للدلالة على أن المفاهيم المتباينة تكون معرفة ليس بشكل إيجابي من مضمونها، وإنما بشكل سلبي من علاقتها مع العناصر الأخرى للنظام .

وقد تمثل» غريماس" هذا المبدأ داخل تصور جديد يقتضي الاقتراب من المسألة الدلالية، لاستيعاب الاختلافات المنتجة للمعنى، دون الاكتراث لطبيعتها في إطار بنية تدرك بحضور عنصرين تربطهما علاقة بطريقة أو بأخرى[2].

ويرتكز هذا التمثيل على فرضية "يالمسليف" والتي يمكن من خلالها فحص ماهية المضمون بالأدوات المنهجية المطبقة على صعيد التعبير، وعليه فإن تمفصل العالم الدلالي إلى

[1]- رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000م، ص: 09.
[2]- المرجع نفسه، ص: 10.

سيمات (وحدات معنوية صغرى) بوصفها وحدات دلالية قاعدية لا يتحقق وجودها إلا في علاقتها بعناصر أخرى، ولئن كانت وظيفتها خلافية فإنه يستحيل أن يدرك خارج إطار البنية .

ثانيا_مستويات النص لدى مدرسة باريس

اهتم أعضاء مدرسة باريس وعلى رأسهم "غريماس" بالشروط الداخلية للمعنى في النص، لأن التحليل حسب رائد هذه المدرسة لابد أن يكون محاثيا بحيث يقتصر الاشتغال النصي لعناصر المعنى دون اعتبار للعلاقة التي قد يقدمها النص مع أي عنصر خارجي لأن المعنى حسب"كورتيس" سيعتبر« كأثر وكنتيجة مستخلصة بواسطة لعبة العلاقات بين العناصر الدالة» [1] . وهو ما يتطلب التعرف على الوحدات المشكلة للنص باعتباره نسقا وبنية وهذا بهدف تحديد مستويات الوصف التي تتوزع على هذه العناصر قصد وصفها وضبط قواعدها المنظمة لها وبهذا تم تقسيم النص إلى مستويين .

أ/ المستوى السطحي.

ب/ المستوى العميق.

ويندرج هذا التقسيم ضمن نسق اشتغال البنية العاملية في المسار التوليدي لدى« غريماس" حيث قام هذا الأخير بتقسيم المسار التوليدي إلى بنيتين رئيسيتين :

بنية سيميائية سردية Structure sémio-narrative، وبنية خطابية Structure profonde، والمربع السيميائي /Carré sémiotique

أي البنية الأولية للدلالة وبنية سردية سطحية، فالأولى مجردة بينما الثانية بين المحاثية والتجلي أما البنية الخطابية فمتجلية متمظهرة، ويقع النموذج العاملي والخطاطة السردية معا في البنية السردية السطحية وهي بنية عاملية Structure actancielle تعد وسطا بين ما هو متجل منفرد وبين ما هو موغل في التجريد والتعميم، أما النص فيقدم على مستوى البنية العاملية بوصفه سلسلة من الحالات والتحولات (Etats et transformations) ما جعل "غريماس" يعترف أن السردية Narrativité توجد في كل الأنساق الدالة .

ويخضع السرد في المستوى السطحي لمقتضيات المواد اللغوية الحاملة له بمعنى مجموعة العناصر التي تدرك من خلال التشخيص ذاته، ويتعلق الأمر في هذا المستوى بالنظر إلى النص السردي في تجلياته الخطية المباشرة كما يقرأه قارئ عادي، ويشتمل هذا المستوى على تركيبتين:

1-**تركيبة سردية:** تعمل على ضبط التوالي والترابط الخاص بالحالات والتحولات، ويتم في هذا المستوى الاعتماد على المكون السردي الذي يعمل على تنظيم تتابع حالات الشخصيات وتحولاتها، هذه التحولات التي تعمل على استرجاع موضوع القيمة من أجل الإمساك بجوهر الدلالة .

[1]- جوزيف كورتيس، مدخل إلى السيميائية الخطابية، تر: جمال حضري، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2001، ص: 12.

2-**دلالة سردية:** يتم في هذا المستوى تناول المكون الخطابي الذي يتحكم في تسلسل الصور و آثار المعنى[1] ويعمل هذا المستوى على إعطاء شكل محدد لانتشار الوضعيات والأحداث والحالات والتحويلات في الخطاب، ويكون فيه النص عبارة عن متتالية من الحالات والتحويلات، ومنه كما يقول» سعيد بن كراد" :« تعنى السيميائية بنظرية الدلالة وإجراءات التحليل التي تساعد على وصف أنظمة الدلالة» [2] ذلك أن السيميائية السردية تطرح دائما مشكلة المعنى من خلال وضع تصنيف للملفوظات السردية والتي تعتبر أصغر الوحدات الخطابية المكونة للنص السردي تتعامل مع النص«باعتباره فضاء لغويا ومحددا لعدد لا متناه من الاستطرادات الممكنة» [3].

النموذج العاملي بوصفه نسقا:

إن النموذج العاملي يعد انتقالا من العلاقات (المربع السيميائي) إلى العمليات[4]، فنسقيته تتجلى في كونه صورة أو شكلا مثاليا تجريديا يعد بنية قابلة لفهم المتخيل البشري، وانعكاسا كذلك للكون الجماعي وينظر» غريماس" إلى الأنموذج وفق ثلاثة أزواج عاملية[5]:

1-**المرسل/ المرسل إليه (محور التواصل):** يتجلى دور العامل المرسل في اقناع العامل الذات بالبحث عن موضوع القيمة، كما أنه يقدم المسار السردي باعتباره فاعلا تأويليا، أما المرسل إليه فهو المستفيد من الموضوع.

2-**الذات / الموضوع:** يشكل هذا الزوج القلب النابض في النموذج العاملي،إذ يعتبر محور الرغبة، رغبة الذات في الحصول على موضوع القيمة بعد إقناعها من قبل المرسل، أما الموضوع فهو المرغوب فيه من قبل الذات .

3-**المساعد/المعاكس(أو المعيق):** يرتبط بحالة الصراع، فالمساعد يساعد العامل الذات في البحث عن موضوع القيمة، في حين يعمل المعاكس على تعطيل الذات في حصولها على موضوع القيمة ويرى» سعيد بن كراد" أن هذا النموذج بعلاقاته الثلاث، يضعنا أمام العلاقات المشكلة لأي نشاط إنساني كما يشكل طريقة في تعريف الحياة ومنحها معنى[6].

-النموذج العاملي بوصفه إجراء:

---

[1] - Greimas (a.j) , sémiotique structurale ,éd . larousse , paris , 1976, p :177.

[2]- سعيد بنكراد، السيميائيات، مفاهيمها وتطبيقاتها، ط1، منشورات الزمن، الرباط، المغرب، 2003، ص :78.

[3]-عبد العالي بوطيب، غريماس والسيميائيات السردية، مجلة علامات في النقد، السعودية، ج 22، م:06، ديسمبر، 1996، ص: 105.

[4]-عبد المجيد العابد، مباحث في السيميائيات، ط1، دار القرويين للطباعة، الدار البيضاء / المغرب، 2008، ص: 39.

[5]- Greimas (A .J) Courtes (J): semiotique dictionnaire raisonné de la théorie de langage , hachette , paris , 1979, p: 16.

[6]-سعيد بن كراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ص: 70.

يعد النموذج العاملي بوصفه نسقا بنية ساكنة، لا تعرف الحركية إلا من خلال العبور من النسق إلى الإجراء، أي محاولة الانتقال بهذه العناصر المشكلة للنموذج العاملي من مجرد التصور النظري إلى الوجود والتحقق عبر خطاطة السردية المشكلة من الأربع مراحل وهي :

1-مرحلة التحفيز: (فعل الفعل)

حيث يتم إقناع العامل الذات من قبل المرسل بالبحث عن موضوع القيمة، ويقوم الذات بتأويل هذا العمل الإقناعي، وتمثل هذه المرحلة بالنسبة لتطور البرنامج السردي مرحلة ابتدائية، وستشكل بالنسبة للفاعل الإجرائي المرحلة التي يتم فيها امتلاكه القيم الاستعمالية الاحتمالية، إن أهم ما يميز هذه المرحلة من السرد هو فعل التأثير أو ما أسماه "كورتيس" بالفعل الإقناعي [1].

2-مرحلة القدرة: (كينونة الفعل)

إن الإقناع ليس كافيا لتحقيق الرغبة، بل لابد من تحقق القدرة أي الشروط الضرورية لتحقيق الإنجاز، وتتلخص في: إرادة الفعل، القدرة على الفعل، ووجود الفعل، ومعرفة الفعل، وترتبط جلها بالبعد التداولي . وهي الشروط التي تحدد حالة الذات السردية لتستعد للمرور من الفعل إلى الإنجاز.

3-مرحلة الإنجاز (فعل الكينونة):

تشكل هذه المرحلة نوعا من التحول لحالة معينة، تقتضي عاملا (Agent) هو الفاعل الإجرائي، بحيث يتم الانتقال إلى المحقق[2] وهذا التحقق يتطلب برنامجا أساسيا هدفه الحصول على موضوع القيمة، غير أن تحقيق الرغبة خاضع للبنية الجدلية التي تحكم النموذج العاملي، إذ نجد برنامجا مضادا يقوم به فاعل إجرائي مضاد.

4-مرحلة الجزاء: (كينونات الكينونة)

تعد هذه المرحلة الحلقة الرابعة داخل الخطاطة السردية ونقطة نهايتها، إنه الحكم على الإنجاز فالمرسل هو الذي يحكم على نجاح البرنامج السردي أو فشله باعتباره فاعلا تأويليا.

هذا وتتحدد البنية العاملية عند» غريماس" في ثلاثة محاور وستة عوامل

المحاور هي[3]: -محور التواصل .-محور الرغبة. – محور الصراع.

أما العوامل فهي: المرسل +المرسل إليه+الذات+الموضوع+المساعد+المعاكس.

محور التواصل: المرسل ← المرسل إليه .

---

[1] - Greimas (A .J) Courtes (J) , dictionnaire raisonné de la théorie de langage ,éd , hachette , paris , 1976. P :177.

[2] - courtes (J) , introduction à la sémiotique narrative et discussive , 7 Bd , 1976, p: 120.

[3] - Ipid, p: 120.

محور الرغبة: الذات ← الموضوع.

محور الصراع: المساعد ← المعاكس.

لقد قاد هذا التصور» غريماس" إلى النظر إلى النص السردي من حيث هو انتقال من محتوى أولي إلى محتوى نهائي عبر مسالك مخصوصة، وهذا التصور العام يقود إلى الوقوف على البنية العميقة التي تسبق التحقق السردي المتجسد في الخطاب، كما أن هذا التصور المرتبط بالمربع السيميائي قد أسس لسيميائيات عامة لا تنحصر في مجال السرديات، بل تتجاوزه إلى مجالات أخرى.

ثالثا_نوعية الخطاب المستهدف بالتحليل لدى» جوزيف كورتيس":

إن ما يميز الاتجاه السيميائي لدى مدرسة باريس هو نوعية المتن أو الخطاب المستهدف بالتحليل، حيث لم ينحصر تحليلهم على الخطابات اللفظية فقط وإنما اتسع وامتد ليشمل كذلك كل الوقائع الدالة التي تنتجها الممارسة الإنسانية، وفي هذا يقول» جوزيف كورتيس" في كتابه سيميائية اللغة :« إن ميادين التطبيق السيميائي (...) تشمل كل النشاطات الإنسانية (وحتى الحيوانية والنباتية)»[1] وأغلب الثقافات.

ويتميز برنامج"جوزيف كورتيس" بتعدد التحاليل السيميائية لخطابات متنوعة سواء أكانت هذه، لأن مصطلح اللغة حسبه لا يقتصر على المعنى اللساني فقط وإنما أصبح يشمل اللغات الطبيعية، وبشكل أوسع كل الأنساق التمثيلية الممكنة[2] . وبالتالي لا يمكننا أن نحصي من خلال هذا المفهوم نوعية الخطابات المعنية بالتحليل ومنها:

-دراسة الخطابات الأدبية والاجتماعية مثل: القانون، الأساطير، العقيدة ...الخ

-دراسة التمثيليات المشاهدة، الكتابة، الصور الثابتة أو المتحركة، الفوتوغرافيا ...الخ

-دراسة التنظيمات الفضائية مثل: الهندسة المعمارية ...الخ

-دراسة الممارسات السيميائية مثل: الموسيقى، اللباس، المطبخ ...الخ

ويسعى "جوزيف كورتيس" من خلال تحليلاته السيميائية على مختلف الخطابات إلى إثبات فكرة هامة مفادها أن المقاربة السيميائية قابلة لأن تطبق على أي موضوع ذي دلالة، وعلى أي نوع خطابي[3] لأن شكل التعبير حسبه قد يتجلى في أشكال مختلفة وتتنوع وسائل تعبيره، فالنص الأدبي مثلا يعتمد على الكلمة، والسينما تعتمد على الصورة، ويعتمد الرسم على اللون، لكن المحتوى هو محل انتظام الدلالة والمعنى، وهذا يعني أن :« مواد الدال لا تمثل مركز الاهتمام فاللون أو الشكل لا يقصدان لذاتيهما، وإنما المقصد في الوظائف التي تقدمها» [4].

---

[1] - J-courtés, sémiotique du langage , France , éd.Armand colin , 2005, p :69 .

[2] - Ibid , p :07.

[3] - J.Courtése, analyse sémiotique du discours , p :04.

[4] - J-C. coquet , l'école de paris , éd , hachette, 1982, p: 42.

وبالتالي يمكننا حسب"جوزيف كورتيس" دراسة أي شيء حامل المعنى في إطار ثقافة محددة والمتأمل لمؤلفات» جوزيف كورتيس" السيميائية يجدها مشتملة على العديد من التحليلات التي مست خطابات متنوعة منها ما هو لساني ومنها ما هو غير لساني ليثبت بذلك شمولية التحليل السيميائي وعدم اقتصارها على النصوص الأدبية فقط، كما كانت في بدايات المشروع السيميائي مع» غريماس" و"كوكي"[1] وقد قدم "جوزيف كورتيس" في كتابه التحليل السيميائي للخطاب تحليلات لخطابات متنوعة مثل :

-تحليل سيميائي لحكاية شعبية روسية (بابا جاغا)

-تحليل لموكب جنائزي.

-تحليل لقصة قصيرة بعنوان الثأرVendetta لـ "مو باسان".

تحليل لظاهرة اجتماعية (الإضراب).

و قد اشتمل كتابه المعنون بـ:» من المقروء إلى المرئي" على تحليلين لخطابين مختلفين هما :

-تحليل لقصة قصيرة بعنوان» طاقم الذهب La parure" لـ» مو باسان".

-تحليل لشريط صور لـ» رابيي"« Le bazzet phénoméne" .

و أظهر "جوزيف كورتيس" في تحليله لهذين النصين المختلفين أن هناك إمكانية للاعتماد على منهجية واحدة تركز على شكل المضمون في مقاربة الخطابات على اختلاف طبيعتها[2] .

كما اشتمل كتابه: « دلاليات الملفوظ» على ثلاثة تحاليل هي :

-تحليل لخطاب روائي ممثلا في مقطع من رواية» الأسد" لـ: "جوزيف كيسيل" .

-تحليل لخطاب ديني ممثلا في نص من الإنجيل .

-تحليل لخطاب مرئي: شريط صور لـ:"رابيي".

كما قام في كتابة"سيميائية اللغة بتحليل حكاية خرافية بعنوان"الغراب والثعلب" لـ: "لافونتين"، كما ضم كتابه :"مقدمة للسيميائيات السردية والخطابية" قراءة سـيميائية لحكاية شعبية فرنسية بعنوان"سوند ريون"، وخصص كتابا بعنوان"الحكاية الشعبية :شعرية وميثولوجيا" لدراسة المتن الحكائي الفرنسي في محاولة منه لإنشاء دلاليات للحكاية العجيبة.

كما نجد لـ "كورتيس" كذلك العديد من المقاربات السيميائية لخطابات عدة نشرها كمقالات في مجلات مختلفة في محاولة منه لإظهار القيمة الحقيقية للمفاهيم السيميائية وذلك بربط

[1] - A.Hénault , Questions de sémiotique , p :96.

[2] - J.Courtés , du lisible au visible , initiation à la sémiotique du texte et de l’image , Bruxelle , éd , de boeck université, 1995, p :11.

المجال النظري بالتطبيقي ذلك أن التحليلات النصية على اختلاف اتجاهاتها ومسمياتها (تحليل السرد، نحو النص، تحليل الخطاب) كما يقول"كورتيس"« قد تدعي كلها على المستوى النظري الوصول إلى منظومة الخطابات، لكن لا يمكننا قياس حقيقتها الوصفية، إلا في إطار الممارسات العملية التطبيقية»[1].

وهذا ما دفع بالبحث السيميائي لدى أصحاب هذا الاتجاه إلى الاستعانة بالمباحث التي شهدت نتائجها اعترافا بين الأوساط العلمية، ولعل وجود بعض المفاهيم اللسانية الخاصة، سواء تلك التي استعيرت من مباحث لسانية أو غير لسانية مثل مفهوم: الكفاءة، الأداء، العامل، الصيغة، التلفظ، القيمة . الأيقونية والبنية والسنن أو المفاهيم السيميائية المبتدعة كمفهوم السيمات والتشاكل والمحور الدلالي والبنية الأولية للدلالة دليل بين على انفتاح المشروع السيميائي الباريسي.

رابعا_الفعل السيميائي لدى"جوزيف كورتيس":

يجرنا الحديث عن الاتجاه السيميائي الباريسي إلى الإشارة إلى ذلك البعد الفاصل بين ما كانت عليه البدايات السيميائيات في الستينات مع "غريماس" وحال المشروع السيميائي اليوم ذلك أن هذا المسار السيميائي لا يزال في تحول مستمر[2] . ومن اللازم كذلك الإشارة إلى أن وجود هذا المشروع السيميائي وبروزه، يرجع إلى إسهامات مجموعة من الباحثين وهم: "غريماس" الذي يعد المنظر الأول لهذه المدرسة وكذلك"جوزيف كورتيس" و"ميشال أريفي" و" كوكي" و" شابرول" و" كالام" و"جينينا سكا" و"دولورم" و" لندوفسكي" وغيرهم.

وتبدو إسهامات "جوزيف كورتيس" السيميائية متميزة عن غيرها بالتطبيقات النوعية العديدة حول مختلف الخطابات سواء أكانت لفظية أم غير لفظية ومن جهة أخرى يحاول "كورتيس" استظهار الأبعاد الأسطورية للحكاية الشعبية الغرائبية الفرنسية من خلال طرحه فرضية لدلاليات الحكاية العجيبة، ثم الإسهام في إنشاء دلاليات التلفظ.

ويعد القاموس السيميائي بجزأيه والذي ساهم في إنجازه "جوزيف كورتيس" مع أستاذه "غريماس" علامة تحول في المفاهيم السيميائية التي أمست في حاجة إلى تجديد لمسايرة البحث السيميائي وموضوعاته الجديدة، وإسهام "كورتيس" في هذا الإنجاز النظري دليل بارز يوضح عمق الفعل السيميائي لديه فهذا الباحث لا يرى فصلا بين التنظير والتطبيق فهو يجد أن« فاعلية أي نظرية هي قبل أي شيء في براغماتيتها، وهي تقتصر على الاستقبال الذي يبديه له جمهور القراء»[3] فلا فائدة حسبه إذا بقيت السيميائيات رهينة التنظير فحسب.

ولتوسيع المعرفة السيميائية، والإسهام في نشرها بين جمهور القراء سواء كانوا من المتخصصين بالنظريات اللغوية أم لسانيين أم علماء اجتماع، أم كانوا علماء نفس أو رسامين أو

---

[1] - J.Courtes , sémiotique de l’énoncé: application pratique , paris , éd ,Hachette, 1989, p: 03 .

[2] - J. Goninasca , et maintenant ? , In n live Greimas , (sous la dir .. landowski) , éd . PULIM , 1990 ,p: 57.

[3] - Ibid, p: 52.

صحفيين، أو مختصين في مجالات التواصل الاجتماعي منه أو الثقافي، قام "كورتيس" في عديد مؤلفاته إلى تبسيط المفاهيم السيميائية الرئيسية وبسطها بهدف توسيع فضاء التلقي، وحتى لا تبقى السيميائيات حسبه مقتصرة على فئة محددة من المختصين اللسانيين والأدبيين .

وتسعى مختلف الاتجاهات اللسانية إلى استكشاف المعنى وفق تصورات مختلفة، فعلاقة التداولية أو المعجمية أو نظرية الأفعال الكلامية أو المنطق الرياضي حسب "جوزيف كورتيس" ليست علاقة إقصاء ونفي وإنما هي علاقة تكامل، فالمشروع السيميائي مقدم بوصفه مجموعة فرضيات وليست مسلمات يقينية وفي هذا يصرح» كورتيس" قائلا:«إن سيميائياتنا مقدمة بوصفها مجموعة فرضيات نرجو منها أن تكون ملائمة لتأويل النصوص والخطابات» . والغلبة والبقاء في فضاء البحث الدلالي، لتلك الدراسات المبنية على مبدأ التفاعل والانفتاح على الاتجاهات الأخرى.

خامسا_واقع تلقي المنهج السيميائي الباريسي وتطبيقه على الخطابات السردية في الدراسات النقدية العربية

هناك العديد من الباحثين والنقاد العرب الذين استفادوا من التيار السيميائي الباريسي وتأسوا بالطرح الغريماسي واقتبسوا مصطلحاته في مقاربة النصوص السردية ذات المنشأ العربي سواء بالتنظير لأعمال هذه المدرسة أو بالتحليل لنماذج نصية أو بالترجمة لمؤلفات سيميائية لباحثين منتمين لهذا الاتجاه السيميائي نذكر منهم:

الباحث» محمد مفتاح" الذي أفاد من المربع السيميائي والعوامل واعتمد معجم» غريماس" و» كورتيس" وقام في مؤلفه "دينامية النص تنظير وإنجاز"بمعالجة مسألة الدينامية انطلاقا من إمدادات "غريماس" بما يحتويه هذا المفهوم من مفاهيم علمية أخرى أبرزها، الحركة والصراع، النمو، الحوار، التناسل، الانسجام والسيرورة.

كما نجد كذلك الباحث "السعيد بوطاجين" وكتابه«الاشتغال العاملي دراسة سيميائية» ، وكذا الباحث» سعيد يقطين" في كتابه "تحليل الخطاب الروائي"، والباحث"محمد الناصر العجيمي" ومؤلفه: "في الخطاب السردي نظرية غريماس"، وكذلك الباحث "سعيد بن كراد" في كتابه "مدخل إلى السيميائيات السردية" والذي استنتج من خلاله أن"شمولية نظرية "غريماس" تكمن في قدرتها على استيعاب عناصر شتى تنتمي إلى نظريات سـردية أخرى، كما تجعل من هذه العناصر تدل داخلها وفق منطلقاتها المعرفية الداخلية: أنها بذلك تكشف عن نواقصها وعن الثغرات الموجودة في داخلها من جهة، كما تقدم تبريرا لتصور النظريات الأخرى من جهة ثانية، وفـي كلتا الحالتين تؤكد على ضرورة التكامل بين كل النظريات»[1]. كما نجد كذلك الباحث "حميد لحميداني" وكتابه:"بنية النص السردي من منظور النقد العربي". وكذلك الباحث"رشيد عبد المالك" الذي يعد من النقاد والمترجمين الذين تصدوا لشرح نظرية غريماس" في الخطاب

[1]- سعيد بن كراد، مدخل إلى السيميائيات السردية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2، 2003م، ص: 7،8.

السردي، وتبسيط مصطلحاتها وتطبيقها على النصوص السردية العربية«حتى غدا نموذجا عربيا لتطبيق المنهج السيميائي» [1].

وقد كان لرحلاته الدراسية وخاصة إلى فرنسا دور بارز في صقل مواهبه وتوجهاته إلى دراسة السيمياء الغريماسية بفضل اطلاعه على أهم منجزات "غريماس" ومعاصرته لأعمال "جوزيف كورتيس" و"ميشال آريفيه"، و"جان كلود كوكي"،"لوي بانيه"، فضلا عن لقاءاته النقدية واشتراكه البحثي مع عدد من الباحثين في الحقل السيميائي السردي، وترجمته لمقالاتهم النقدية على غرار الباحثة "آن إينو" وهو ما ساهم في اطلاعه على جهود مدرسة باريس السيميائية الفرنسية في تطوير سيمياء السرد ومن مؤلفاته نذكر:

-مقدمة في السيميائية السردية.

-البنية السردية في النظرية السيميائية.

-السيميائية أصولها وقواعدها وهو كتاب مترجم للمؤلفين "جوزيف كورتيس" و"ميشال أريفي"،"لوي بانيه"جان كلود جيرو".

-السيميائية: مدرسة باريس كتاب مترجم للمؤلف: "جون كلود كوكي" .

-السيميائيات السردية.

-السيميائيات الأصول، القواعد والتاريخ وهو كتاب مترجم للمؤلفين» لوي بانيه"،» جون كلود كوكيه""جان كلود جيرو" و"جوزيف كورتيس".

وغيرها من المؤلفات والمقالات التي تتناول بالتحليل نماذج نصية.

دون أن ننسى كذلك في هذا المجال جهود الأستاذ"جمال حضري" في ترجمته لكتابي» جوزيف كورتيس" إلى العربية وهما: -سيميائية اللغة . – مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية.

وفي الأخير يمكن أن نقول أنه قد تم تبني آليات المنهج السيميائي الباريسي من قبل النقاد العرب بوصفه منهجا لا يعمد إلى تحديد أبعاد وأشكال المعنى المتمفصل في العمل الإبداعي فحسب، وإنما يعمد إلى تحديد وتنظيم مسارات الوصول إليه، وأشكاله وأنماطه عبر متواليات نصية يحددها ويشتغل عليها النص، في بنيته السطحية التي تفضي إلى بنيته العميقة وما بينهما من آليات ومتواليات اشتغالية تتضافر فيما بينها لتحدد أبعاد المعنى الكلي للنص وأشكاله.

نتائج البحث

_ ترى مدرسة باريس أن المعنى هو نتيجة مستخلصة بواسطة لعبة العلاقات بين العناصر الدالة، وبهذا لا بد أن يكون التحليل محايثا بحيث يقتصر الاشتغال النصي لعناصر المعنى دون اعتبار للعلاقة التي قد يقدمها النص مع أي عنصر خارجي.

[1]- عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص (د،ط) منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2006، ص: 104.

_ لم ينحصر تحليل "جوزيفكورتيس" على الخطابات اللفظية فقط وإنما اتسع وامتد ليشمل كذلك كل الوقائع الدالة التي تنتجها الممارسة الإنسانية مثل: الخطابات الأدبية والاجتماعية /التمثيليات المشاهدة التنظيمات الفضائية/الممارسات السيميائية.

_ أظهر "جوزيفكورتيس" في تحليله لنصوص مختلفة أن هناك إمكانية للاعتماد على منهجية واحدة تركز على شكل المضمون في مقاربة الخطابات على اختلاف طبيعتها.

_ يخضع السرد في المستوى السطحي لمقتضيات المواد اللغوية الحاملة له بمعنى مجموعة العناصر التي تدرك من خلال التشخيص ذاته، بالاعتماد على التركيبة السردية والتركيبة الدلالية.

_ إن وجود بعض المفاهيم اللسانية الخاصة، سواء تلك التي استعيرت من مباحث لسانية أو غير لسانية مثل مفهوم: الكفاءة، الأداء، العامل، الصيغة، التلفظ، القيمة. الأيقونية والبنية والسنن أو المفاهيم السيميائية المبتدعة كمفهوم السيمات والتشاكل والمحور الدلالي والبنية الأولية للدلالة دليل بين على انفتاح المشروع السيميائي الباريسي.

_ استفاد عديد النقاد العرب من التيار السيميائي الباريسي من خلال الاقتباس / التنظير/ التحليل لنماذج نصية/ الترجمة على غرار: جمال حضري، محمد مفتاح، السعيد بوطاجين، محمد الناصر العجيمي، حميد لحميداني...إلخ.

مراجع البحث:

- جوزيف كورتيس، مدخل إلى السيميائية الخطابية، تر: جمال حضري، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2001.

- رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000م.

- سعيد بنكراد، السيميائيات، مفاهيمها وتطبيقاتها، ط1، منشورات الزمن، الرباط، المغرب، 2003.

- سعيد بن كراد، مدخل إلى السيميائيات السردية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2، 2003م.

-عبد العالي بوطيب، غريماس والسيميائيات السردية، مجلة علامات في النقد، السعودية، ج 22، م:06، ديسمبر، 1996.

- عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص (د،ط) منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 104.

-عبد المجيد العابد، مباحث في السيميائيات، ط1، دار القرويين للطباعة، الدار البيضاء / المغرب، 2008.

- ميجان الرويلي وسعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ط2، 2000 .

- A.J.Greimas et J .courtés , semiotique , dictionnaire raisonné de la théorie du langage ,1979 .

- Greimas (a.j) , sémiotique structurale ,éd . larousse , paris , 1976.

- Greimas (A .J) Courtes (J): semiotique dictionnaire raisonné de la théorie de langage , hachette , paris , 1979.

- Greimas (A .J) Courtes (J) , dictionnaire raisonné de la théorie de langage ,éd , hachette , paris , 1976.

- J- coquet , l'école de paris , éd , hachette, 1982.

courtés , introduction à la sémiotique narrative et discussive , 7 Bd , -- J 1976.

- J-courtés, sémiotique du langage , France , éd.Armand colin , 2005.

- J.courtés , du lisible au visible , initiation à la sémiotique du texte et de l'image , Bruxelle , éd , de boeck université, 1995.

- J.courtés , sémiotique de l'énoncé: application pratique , paris , éd ,Hachette, 1989.

- J. Goninasca , et maintenant ? , In n live Greimas , (sous la dir .. landowski) , éd . PULIM , 1990 .

J.M.Floch , introduction quelques consepts fondamentaux en sémiotique - générale , questions de sémiotique ,(sous la dir .Ahenault) , paris, éd , puf 2002.

النزوع الديالوجي في رواية حرمتان ومحرم لصبحي فحماوي:

مقاربة أسلوبية ودلالية

د. سعيد سهمي

اكاديمية الدار البيضاء- سطات، المغرب

الملخص باللغة العربية:

تهدف هذه الدّراسة إلى الكشف عن تجلّيات الحوارية في رواية **حرمتان ومحرم** لصبحي فحماوي؛ فهي من جهة تبحث في مظاهر اشتغال الحوارية، والتي تتشكل من التهجين والأسلبة والتناص والمحاكاة الساخرة وغيرها من الأساليب الصوتية والميتا-لسانية، ومن جهة ثانية تبين مدى مساهمة الأسلوب الحواري في تشكّل الرؤية والدلالة، وذلك بهدف معرفة أثر الحوارية في التعبير عن مظاهر الصراع الإيديولوجي التي تجسدها الشخوص كصدى لأصوات اجتماعية حية، ومن ثمّة عن رؤية الكاتب للواقع العربي الموسوم بتناقضاته السياسية والدينية والاجتماعية، ورهانه في التغيير والانتقال إلى مجتمع عربي حداثي.

الملخص باللغة الفرنسية:

Cette étude vise à appliquer le dialogisme inspiré par Mikhaïl Bakhtine dans le roman intitulé «**Hormatan Wa Mahrram**» de Sobhi Fahmaoui, elle se focalise, dans un premier temps sur les caractéristiques du dialogisme comme : l'hybridation, la stylisation, l'intertextualité, la parodie, et d'autres styles phonétiques et métalinguistiques ; Et dans un deuxième temps, elle se base sur la vision de l'auteur et l'impact du dialogisme qui représente les conflits idéologiques incarnés par les personnages comme écho des voix sociales, ainsi que la vision de l'écrivain envers la réalité arabe connue pas ses contradictions politiques,

religieuses et sociales, et sa vision du changement et de la transition vers une société arabe moderne.

تقديم:

إن الرواية هي الجنس الأدبي السردي الأكثر قدرة على تمثيل مختلِف الأصوات الاجتماعية، وعلى تصويرِ مختلف المواقف والإيديولوجيات والأفكار الاجتماعية التي تقدم صورة عن الإنسان في صراعه من أجل تحقيق ذاته ونضاله في سبيل البقاء.

ومهما حاولت الكتابة الروائية الابتعاد عن النزعة الواقعية -الاجتماعية؛ إلا أنها تبقى، بشكل أو بآخر، وفيّة للإنسان كفرد اجتماعي؛ هذه النزعة الاجتماعية تشكل الروح والجوهر بالنسبة للرواية، فقد نشأت الرواية اجتماعية في بدايتها، ومن ثمة عدّها غرامشي ملحمة بورجوازية، ذلك أن النص الروائي يوحي بأن "الإنسان لا يعيش وحيدا أبدا – في هذا العالم- مادام له ماض وحاضر ومستقبل"[1].

ولعل من أبرز مظاهر البعد الاجتماعي والإحالة على الصوت الاجتماعي والإيديولوجيا في الرواية توظيفها للحوارية (le dialogisme) كتعبير عن التعدد الصوتي والتفاعل بين الخطابات التي تحضر في سياق الصراع بين الشخصيات، بحيث يصعب الحديث عن الخطاب الواحد داخل الرواية، كما يرى باختين، فالرواية الحديثة "تعبر عن المرجعيات الاجتماعية المختلفة للمجتمعات الحديثة، (و) حيث الصراع والتباري بين الطبقات والشرائح التي لا تخضع لتراتبية ثابتة بالشكل الذي كانت عليه في المجتمعات القديمة"[2].

ولا شك أن الرواية العربية قد عرفت تطورا وتجديدا على مستوى السردية والخطاب، انطلق مع سبعينيات القرن العشرين، وهو تطور يسمح لنا بالحديث عن تجربة روائية عربية أصيلة؛ ففضلا عن استثمارها أدبيات التراث الروائي الغربي واستلهامها لتجربة الرواية الفرنسية الجديدة التي حاولت، انطلاقا من منتصف القرن العشرين، التخلص من البناء الروائي الكلاسيكي، مع كل من ناتالي ساروت (Nathalie Sarraute) وميشال بوتور (Michel Butor) وألان روب غرييه (Alain Robbe-Grillet)، عمدت الرواية العربية الجديدة إلى

[1] - Michel, Zéraffa, Roman et société, Paris, PUF, 2ème éd, 1976, P. 16

[2] -سعيد فتح الله، شاهو، "المرجعية الاجتماعية للمنظور السردي في الروايات متعددة الأصوات: رواية ميرامار لنجيب محفوظ نموذجا"، **مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية**، المجلد 14، العدد 4، تكريت العراق، ماي، 2007، ص. 437

استلهام شعرية الأجناس الأدبية العربية القديمة، وبشكل خاص الأجناس السردية التي تشكل بدايات السرد الحديث (القصة القصيرة، الرواية، المسرحية)، كما استفادت من التراث بمختلف أشكاله.

هكذا، وانطلاقا من تجربة إميل حبيبي[1] وجمال الغيطاني[2] بحثت الرواية العربية عن التجريب فكان الإنسانُ تجربتَها متخذةً من القيم الإنسانية مادة بحثها واشتغالها، فاكتمل النوع الروائي من خلال محاولة تجاوز تجربة نجيب محفوظ الواقعية والنزوع إلى شكل أو أشكال جديدة في الكتابة تتخذ من تعدد الأصوات والخطابات والتفاعل مع التراث ومع مختلف الأنساق الثقافية والمعرفية مادة للكتابة، كما عمدت إلى قولبة الخطاب اليومي والسياسي والاجتماعي والديني في الحكاية، مما سمح بخلق فضاء روائي تتفاعل داخله المواقف والأفكار والإيديولوجيات التي تعبر عنها حوارات الأبطال وصراعاتهم الإيديولوجية كقوى فاعلة وأصوات حية تحيل إلى فئات وطبقات اجتماعية متباينة.

في هذا السياق اشتغلت الأعمال الروائية لصبحي فحماوي وهي تسعى إلى إثبات الذات وتأصيل تجربته الروائية، من خلال العمل على قولبة باقي الخطابات والأنساق الثقافية والأدبية داخل المتن الروائي، في شكل من التجريب الذي انخرط فيه الروائي العربي عموما وهو يعيد الاهتمام إلى الذات العربية المشروخة، فكانت أعمال صبحي تجمع بين الحس النقدي الاجتماعي والسياسي والثقافي ومحاولة التجديد على مستوى الخطاب الروائي، هذه الرغبة في التجديد يلمسها القارئ في مختلف أعماله الروائية مثل رواياته "عذبة" و"الحب في زمن العولمة" و"الإسكندرية 2050" و"الأرملة السوداء" وباقي رواياته العشر حتى الآن.

وتأتي رواية **حرمتان ومحرم** في مقدمة الأعمال الروائية لصبحي فحماوي التي عبرت عن الواقع العربي بحس نقدي يقوم على طرح السؤال والجمع بين تصوير هذا الواقع و رهان تجاوزه، من خلال خطاب روائي يقوم على الحوارية التي تمنح الحرية للشخصيات في التعبير عن الواقع وعن الإيديولوجيات، ومن ثمة فإن قراءة سردية في روايته هذه تسمح بدراسة عمله من جانب يعيدنا إلى اشتغال ميخائيل باختين على الخطاب الروائي من زاوية رؤية تبحث عن الدلالة في حوارات الأبطال وفي خطاباتهم وأصواتهم وفي صراعاتهم التي تحرص الرواية الحوارية على نقلها بشكل أمين.

---

[1] من أبرز أعماله روايته **الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أبي النحس المتشائل** (1974)
[2]- من أعماله المؤسسة للرواية الجديدة روايته **الزيني بركات** (1989)

إن رواية **حرمتان ومحرم** تجعلنا نقف على خاصية التعدد الصوتي والحوارية بمختلف مظاهرها، وهو ما أسس للدلالة والرؤية في هذه الرواية؛ وفي هذا الصدد، تهدف هذه المداخلة إلى الإجابة عن السؤال الإشكالي الآتي: إلى أي حد ساهم النزوع الحواري في **حرمتان ومحرم** إلى تشكيل الدلالة داخل النص الروائي؟

1- تقديم الرواية

1-1 العتبات

يبدو أن الرواية الجديدة قد اشتغلت بشكل كبير على العتبات أو النصوص الموازية (les paratextes) التي تشكل حسب جيرار جينيت خطابا مساعدا يصاحب النص الأدبي بهدف إضاءة "شيء آخر يثبت وجوده الحقيقي، وهو النص"[1]، ونقف في رواية **حرمتان ومحرم** على ثلاثة متوازيات أساسية: العنوان، المقدمة والعناوين الفرعية.

1-1-1 العنوان:

تحيل العبارة "**حرمتان ومحرم**" في مرجعيتها على الحقل الديني الذي يشكل أحد أهم مرجعيات اشتغال الرواية الجديدة التي تعمل على خلق نوع من التشويش على المقدس (الديني/الاجتماعي) بهدف نقده والحد من سلطته واتخاذ موقف/ أو مواقف منه.

تشير كلمة "**حرمة**" دلاليا إلى المرأة التي يتم تقديمها في التصور الإسلامي، كما يروج له بعض الأصوليين، في صورة الستر والحشمة، بحيث يعُدّونها "عورة" تحتاج إلى من "يسترها" أو "يكفلها"، وهذا الذي يقوم بالكفالة هو "**المحرم**" الذي يمثل الشق الثاني من البنية التركيبية للعنوان، ويمثله الرجل الذي يقوم بكفالة المرأة، بحيث إنها تحتاج في الدول العربية الإسلامية إلى محرم للتجول ولتدبير الأمور الإدارية، ومن ثمة يشكل العنوان مؤشرا لافتراض قيام النص على حاجة امرأتين "حرمتين" إلى "محرم" (رجل) للعمل في إحدى الدول العربية.

ومن خلال قراءة الفصول الأولى من الرواية يتضح أن "الحرمتين" تمثلهما بطلتا الرواية تغريد وماجدة اللتان اضطرتهما ظروف العمل في بلاد عربية ثرية "بلاد الرمال" إلى مصاحبة محرم، فكان أبو مهيوب، الأرمل، "محرمهما"، بحيث سيقوم بينهما وبين أبو مهيوب زواج شكلي (زواج مصلحة) ليتكفل بهما في سفرهما إلى هذه البلاد.

1-1-2 المقدمة

[1]- Gérard Genette. **Seuils**. Ed. du Seuil. Paris 1987, P. 16

تشكل المقدمة في النص الأدبي أساسا فنيا وأدبيا يعمل على إضاءة النص وتوجيه المتلقي، لذلك يدرجها جيرار جينيت ضمن باقي المتوازيات التي تسهم في بناء معنى النص، ويعدها نصوصا مجاورة للمتن، والتي من جملتها: "العناوين، العناوين الفرعية، المقدمات..."[1].

في مستهل الرواية، نجد مقالا للدكتور جورج جحا بعنوان **"قراءة في رواية حرمتان ومحرم: التعبير عن المفجع في قهبكة جذابة!"**، يشير فيه صاحبه إلى طبيعة الأسلوب الذي يعتمده صبحي فحماوي في الكتابة، والذي يتميز بالظُّرْف والسخرية، فضلا عن إشارته إلى الرسالة التي تقف وراء هذا الظرف التي "تبكينا إضحاكا في وصف شقاء الشعب الفلسطيني"[2]، كما يشير إلى تبني الروائي أسلوبَ السخرية في تصوير الواقع، مما يجعل روايته قريبة من الواقعية، هذه الواقعية التي ستجعل السارد في النهاية ينقل الشخوص الروائية إلى شخصيات واقعية، بحيث سيتحول الأبطال إلى شخصيات واقعية تثور ضد الكاتب.

3-1-1 العناوين الفرعية

تعتمد فصول الرواية على العناوين الفرعية (les sous-titres) التي تترابط فيما بينها لترسم مسار تطور الأحداث على مستوى الحكاية؛ إذ تقوم الرواية على أربعة وعشرين فصلا، لكل فصل عنوان يحيل على الحدث أو الواقعة التي يسعى السارد إلى تقديمها، انطلاقا من الفصل الأول الذي يحمل عنوان "النجم الساطع" وانتهاء بالفصل الرابع والعشرين الذي يحمل عنوان "متعة الرعب".

اتسمت هذه العناوين الفرعية، فضلا عن إحالتها على المعنى والحدث، بطابع السخرية الذي يعده باختين من مميزات الرواية الحوارية، كما يُعدُّ عند البلاغيين الكلاسيكيين "نوعا من المجاز القائم على التضاد"[3]؛ ومن أهم العناوين التي حفلت بالسخرية: "قوة الفيتو" التي تصور القوانين الصارمة التي تفرضها "بلاد الرمال" من خلال التعقيدات التي حدثت مع أبطال الرواية في التعامل الإداري، وعنوان "أعراس فوق المقابر" التي اتخذت بعدا حواريا يسخر من أجواء الفرح في بيئة صحراوية قاحلة يعلوها الضباب والبؤس، كما يصور الصراع الفلسطيني الإسرائيلي حيث الحرب والدخان الذي يغطي على أفراح المنطقة.

---

[1] - IDEM, P. 13

[2] - **حرمتان ومحرم**، صبحي فحماوي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2010، ص. 11

[3] - Lurrent Perreint, L'Ironie mise en trope: Du sens des énoncés hyperboliques et ironiques, Paris, Editions Kimé, 1996, P. 89

ومن جملتها عنوان "الحدود دود" الذي يجسد الحس النقدي من خلال صوت السارد في رسم كلمة "حدود" ليشير إلى الصرامة والتشدد في التعامل الإداري مع الغرباء في بلاد الرمال، من خلال صعوبة ولوج المنطقة والشروط القاسية على من يدخل حتى ولو كان عربيا وهي تحيل، في صيغتها الحوارية، على مشكل الحدود بين فلسطين المستقلة وباقي الأراضي الفلسطينية المحتلة.

2-1 البنية الدلالية

تعيدنا الرواية إلى تصوير الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، ومعاناة الفلسطينيين من أشكال الظلم والقهر في ظل الاحتلال الصهيوني، وفي هذا السياق تجسد شخصيات الرواية أشكال الضيق والقهر الاجتماعي والسياسي وصور القهر والموت اليومي أمام أعين العالم الذي يتفرج على المشاهد من دون أن يحرك ساكنا.

في سياق هذا القهر وهذه المعاناة يعيش أبطال الرواية، إذ يحكي السارد معاناة الطالبتين (تغريد وماجدة)، فبعد إنهائهما للدراسة وتخرجهما من الجامعة اضطرتهما ظروف القهر إلى العمل لإعالة أنفسهما وأسرتيهما؛ وفي سياق البحث ستحصلان على عقد عمل في إحدى البلاد العربية الغنية بثرواتها، في مجال التربية والتعليم، غير أنهما كانتا مضطرتين إلى الحصول على محرم يكفلهما في تلك البلاد التي تتميز بنوع من التشدد الإداري الذي يصعب معه الاندماج في المجتمع من دون وجود محرم.

في هذا السياق تعنّ شخصية أبو مهيوب الرجل الأرمل الهرم، حيث سيتخذانه كفيلا ومحرما انطلاقا من زواج شكلي (زواج مصلحة) وسينتقلان إلى بلاد الرمال للعمل والإقامة مع ما رافق تلك الرحلة من معاناة ارتبطت بالأساس بالتعقيدات الإدارية وبالغربة والإقصاء.

لم تجد تغريد وماجدة في بلاد الرمال غير المال، بينما ظلتا تقاسيان من نوع ثان من التضييق الذي تفرضه الحياة الاجتماعية الموسومة بالتقليد والتشديد خاصة في تنقلهما من أجل العمل و ما رافق ذلك من مضايقات من قبل الرجال والشبان في بلاد قلما تظهر فيها المرأة خارج بيت الزوجية. أمام هذه المضايقات وبعد سنوات من الاستغلال في بلاد الرمال من طرف الأسرة وخوفا من تزايد المضايقات سيتحول هذا الزواج من زواج مصلحة إلى زواج حقيقي.

وقد نجح السارد في تصوير هذا الموقف وهذا الواقع في سياق رمزي يوحي بمعاني عميقة تسخر من الواقع العربي في تعقيداته وصعوباته وتضييقاته مع ما يصحب ذلك من معاناة

تعانيها المرأة بالدرجة الأولى، فتمرر الرواية رسالة مفادها أن الشعوب العربية، خاصة منها فلسطين، تعاني سواء في ظل القهر السياسي في البلاد المحتلة أو في البلاد العربية الكبيرة التي يستغل الأغنياء فيها الفقراء، كما تراهن من جانب آخر على ضرورة الخروج من أشكال التخلف والتضييق الذي يمس الحريات الفردية و بحقوق المرأة، بشكل خاص، وبحرياتها وما يرافق ذلك من مضايقات الرجال في الدول الذكورية التي تبدو محافظة.

2- النزوع الديالوجي في الرواية

إذا كانت كلمة الديالوجية (le dialogisme)، أو الحوارية، تتسم بالغموض على مستوى الدلالة والاصطلاح؛ بسبب صعوبة نقل المفهوم إلى اللغة العربية، فإننا نقصد بها، بشكل عام، التعدد الصوتي (la polyphonie)، كما نستعيرها للتعبير عن تعدد الخطابات والمرجعيات التي تحيل إلى الإيديولوجيات والمواقف الاجتماعية، طالما أن الرواية شأن كل خطاب مكتوب "جزء لا يتجزأ من نقاش إيديولوجي يمتد على نطاق واسع جدا"[1]، هذه الحوارية المعبرة عن الموقف الإيديولوجي هي سمة الرواية الحديثة كظاهرة "متعددة الأسلوب واللسان والصوت"[2].

إن الحوارية تحيلنا، حسب باختين، على الحوارات أو"العلاقات التي تحدد عمليات تبادل الحوار"[3]، والتي تأتي على لسان شخصيات الرواية وهي تتناول الكلمة التي تعبر عن واقع اجتماعي تهدف الرواية إلى تصويره واتخاذ مواقف منه، بحيث يبدو أن الشخصيات تتكلم بحرية واستقلالية عن المؤلف؛ فالرواية الحوارية تجعل كلمات الشخصيات معزولة عن صوت الروائي وعن مقصديته. ومن أشكال هذه الحوارية في رواية **حرمتان ومحرم** نجد: الأسلبة، التهجين، التعدد اللغوي، السخرية، تعدد الأصوات والتناص.

2-1 الأسلبة

تحدث الأسلبة عندما "يقوم وعي لساني معاصر بأسلبة مادة لغوية أجنبية ويستغلها في موضوعه"[4]؛ فقد عملت شخوص الرواية في حواراتها، إلى جانب السارد، على تطويع خطاب

---

[1]- ميخائيل باختين، **الماركسية وفلسفة اللغة**، ترجمة محمد البكري ويمنى العيد، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى، 1986، ص. 29

[2] - ميخائيل باختين، **الخطاب الروائي**، ترجمة محمد برادة، الطبعة الأولى، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1987، ص. 38.

[3] - تزفيتان تودوروف، ميخائيل باختين: المبدأ الحواري، ترجمة فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1996، ص. 121

[4] - ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، مرجع سابق، ص. 18

الآخر، أو كلمة الآخر، لتخدم مسار الحدث، مما يجعلنا نقف أمام صوتين اجتماعيين؛ يمثل الصوت الأول الكلمة في أصلها الاجتماعي، في حين يمثل الصوتَ الثاني الشخصيةُ وهي تتكلم، بحيث تمثل، بِدورها، صوتا اجتماعيا وموقفا اجتماعيا.

من نماذج الأسلبة الكلمة الواردة على لسان أبو غازي متحدثا عن ابنه الذي أرسله "ليطلب العلم ولو في أمريكا"[1]، بحيث تمّتْ أسلبة الأثر: "اطلبوا العلم ولو في الصين" ليخدم مسارا آخر أراده السارد بشكل ساخر، انطلاقا من وعي آخر يرى أن العلم اليوم يؤخذ من الغرب، و بشكل أخص، من أمريكا، أكثر من أن يطلب في الصين.

ومن أمثلة الأسلبة ما جاء على لسان السارد: "وأشهد ربي (اللهم هل بلغت، اللهم فاشهد)"؛ فقد تمت أسلبة العبارة من حديث الرسول ﷺ في خطبة حجة الوداع: "اللهم هل بلغت، اللهم فاشهد"[2]، بحيث يؤسلب المؤلف على لسان السارد الحديثَ لخدمة غرض آخر ومقصدية أخرى في سياق بحث المؤلف، على لسان السارد، عن شخصية لحكايته.

2-2 التهجين

يعرف باختين التهجين بأنه "مزج لغتين اجتماعيتين داخل ملفوظ واحد، وهو أيضا التقاء وعيين لسانيين مفصولين بحقبة زمنية، وبفارق اجتماعي، أو بهما معا، داخل ساحة ذلك الملفوظ ولا بد أن يكون قصديا"[3]، بحيث يعمد السارد إلى تهجين الأصوات ومزج بعضها ببعض للتعبير عن صوتين أو أكثر، ومن ثمة عن موقفين في ملفوظ واحد، في شكل هجنة أو هجين لغوي.

عندما ننظر في كثير من فقرات الروية نجدها تقوم على مزيج من الأصوات الاجتماعية مبثوثة في حوارات الشخصية، وغالبا ما ترد الكلمات المتباينة، لكن متجاورة، جنبا إلى جنب من دون إشارة لفظية إلى المتكلم، وهو ما يجعلنا أمام ظاهرة التهجين، ومن ذلك ما جاء على لسان السارد في وصف وضعية أبو غازي التجارية: "الرجل القاعد منتظرا زبونا يدخل دكانه ليشتري أي غرض فلا يستقبل غير أبو مهيوب الخاوية جيوبه"[4]، فعبارة "الخاوية جيوبه" صوت اجتماعي آخر، وموقف اجتماعي آخر من أبو مهيوب، حيث تم مزجه مع السياق السردي الذي يمثله السارد، فكنا أمام صوتين: صوت السارد، والصوت الاجتماعي.

---

[1] - الرواية، ص. 67
[2] - الرواية، ص. 69
[3] - ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، مرجع سابق، ص. 108
[4] - الرواية، ص. 57

ومن أشكال التهجين، ما نلاحظه في هذه الفقرة التي يعبر فيها السارد عن أشكال المنع التي يضعها المحتل ضد الفلسطينيين:

"ممنوع الاقتراب والتصوير"، "ممنوع المرور"، "ممنوع الذهاب إلى العمل"، "ممنوع الذهاب إلى المدارس والمعاهد والجامعات الواقعة في الخي الآخر"، "ممنوع زيارة الجيران والأقارب"، "روخ جيب تصريخ"[1].

في هذه الفقرة نلاحظ قدرة الرواية على نقل الأصوات الاجتماعية حية، وعلى التقاط الخطابات الأخرى المكتوبة والشفهية، وهذه الهجنة الصوتية التي تحضر في فقرة تجمع فيها السرد بنقل أصوات أخرى متباينة ومبنية على التنوع تجعل كلمة الآخر، حاضرة وممتزجة مع صوت السارد الذي حرص على نقل الكلمة بلسان الآخر الإسرائيلي الذي ينطق الحاء خاء.

3-2 المحاكاة الساخرة

تقوم الباروديا (la parodie) أو المحاكاة الساخرة على التحدث بواسطة كلمة الآخرين، على سبيل التقليد الساخر، مع خلق نوع من التعارض الدلالي في كلمة الآخر لتخدم السياق الذي يريده السارد على سبيل التهكم أو السخرية، وهو ما يقرنه باختين ب"اللعب الهزلي مع اللغات"[2].

في سياق هذا الأسلوب الساخر نجد السارد يلتقط كلمة "السلام" من سياقها السياسي واستعمالها الإعلامي في خطاب السارد لوظيفة ثانية يقصد بها غير معناها، بحيث يتداول الإعلام جرائم إسرائيل في فلسطين على أنها سبل للسلام، فيستعير السارد عبارة "رجل السلام الكيميائي" بشكل يسخر فيه من التعامل مع الإرهاب الإسرائيلي كشكل من أشكال "السلام". ومن ذلك توصيفه لطلقات المسدس التي يوجهها أحد الإسرائيليين لأحد الفلسطينيين: "فيغضب المحسوم، ويشير إليه بطلقة سلام، .. طلقتي سلام.. ثلاث طلقات سلام.. رشاش 500 سلام"[3].

ومن أشكال المحاكاة الساردة في الرواية وصف السارد أشكال العنف التي يمارسها العدو في اقتناص الفلسطينيين واقتيادهم إلى السجون "يتعشون عليهم بطريقة حضارية ديمقراطية"[4]، بحيث تصدر الكلمة عن السارد بمقصدية تهكمية من خلال استعارة الكلمة "حضارية ديمقراطية" من الإعلام الغربي الأمريكي والإسرائيلي لتحيل على الممارسات غير الإنسانية في فلسطين.

---

[1] - الرواية، ص. 184
[2] - ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، مرجع سابق، ص. 28
[3] - الرواية، ص. 99
[4] - الرواية، ص. 57

ومن أمثلة المحاكاة الساخرة التي احتفت بها الرواية كلمة "الحداثة" في حديث بطلة الرواية: "يبدو أن طبيعتنا تحت الاحتلال قد شوهت فصار الضحك بيننا نوعا من التعايش لنسيان عذابات الاحتلال، ونوعا من المقاومة، ونوعا من الحداثة وما بعد الحداثة"[1]، فالعبارة الأخيرة محاكاة ساخرة لكلام شخصية غائبة تمثل المرجع الغربي لاستعمال الكلمة في الخطاب السياسي أو الإعلامي.

4-2 السخرية وممارسة النقد

ترد السخرية مبثوثة في عبارات الشخصية وهي تتهكم من واقع عربي يلفه الجمود الديني والتشدد القانوني والمغالاة في التعامل مع المرأة، كما هو الحال لانتقاده الساخر لنوعية النقاب الذي يشبهه ب"سجن أسود"[2] لأن جل النساء يرفضنه في العمق لكنهن يجبرن على ارتدائه، كما تم إجبار كل من تغريد وماجدة عليه، فأصبح من الصعب على أبو مهيوب تمييزهما عن غيرهما مما جعله يشتري لكل واحدة محفظة زرقاء لتمييزهما عن غيرهما من نساء بلاد الرمال[3].

وتحضر السخرية في سياق انتقاد هذا العربي (المتطرف) في تعامله السمج مع النساء من خلال التحرش الجنسي الذي يعد عادة لدى العديد من الرجال في بلاد الرمال، وهو ما دعا السارد إلى السخرية من الوضع على لسان الشخوص بحيث يشبه هؤلاء المتحرشين بالضباع تارة: "خوفا من الضباع"[4]، بالصقور والجوارح تارة أخرى، كما جاء في حديث بطلتي الرواية: "نعيش هنا مع الرجل الطيب (أبو مهيوب)، الذي يحمينا من عيون الصقور والجوارح"[5].

ونجد السخرية قد سُخّرت لنقد الواقع الديني في بلاد الرمال في التعامل مع الجنس والزواج، من ذلك مشكل التعدد الزوجي، الذي يدفع الرجال في بلاد الرمال إلى تطليق نسائهن للزواج من أخريات، كما ترد في سياق الجمع بين المقدس والمدنس لغرض التفكه والسخرية والنقد كما هو الحال لتصوير حال أبو مهيوب لما سألته بطلة الرواية عن الزواج: "كم سنة مضت على وفاة أم مهيوب رحمها الله؟

فيجيب: خمس سنوات

---

[1] - الرواية، ص. 100
[2] - الرواية، ص. 103
[3] - الرواية، ص. 201.
[4] - الرواية، ص. 101
[5] - الرواية، ص. 107

- ومنذ يومها وأنت صائم عن النساء؟

فيجيب: الحمد لله، أنا رجل عفيف

فتعالجه ماجدة: ما رأيك في الزواج يا أبو مهيوب؟ لو تزوجت فهل ستكون سعيدا مع زوجتك؟ وهل تنفع النساء؟ ولا حياء في الدين يا أبو مهيوب؟"[1].

هذا التفكه الساخر الذي يمزج بين المقدس والمدنس سينتهي بزواجه من المرأتين حين ستعلنان أنهما قررتا "تزويجه نفسيهما" وذلك "على سنة الله ورسوله"، فيقيم السارد بذلك نوعا من النقد لبعض الأعراف الاجتماعية مثل الزواج الذي يتم خارج الإطار القانوني فتتم شرعنته عبر منحه صبغة دينية كما تجسد ذلك عبارة "زوجتك نفسي".

5-2 التنويع اللغوي

تتم استعارة اللغات الأجنبية أو الأصوات الاجتماعية الحية (اللهجات) وتوظيفها في الخطاب الروائي لتضفي على الصوت الاجتماعي طابع الجدية والواقعية، ثم على سبيل التنويع الذي يخرج القارئ من رتابة اللغة الوحيدة، وفي هذا السياق احتفت الرواية باللهجات العربية، التي نجدها في عبارات الأبطال وحواراتهم تنقل صوت الشخصية الاجتماعية بشكل حي، فترد على لسان السارد:

- "وذلك العجوز الذي قضى عمره في (اللي يسوى، واللي ما يسواش)"[2]؛
- "ثم يعلو الصريخ في تماوج (طالع نازل... طالع نازل)[3]؛

أو ترد على لسان الشخصية:

- "لا أدري لماذا ربي سبحانه (جايبها معاي بالمقلوب)"[4].

كما ترد في نقل صوت الآخر، في صيغته الحية، كما في قول شرطي الحدود:

-" أنت سد خشمك، وإلا أرجعتك إلى آخر الصف"[5].

---

[1] - الرواية، ص. 248
[2] - الرواية، ص. 33
[3] - الرواية، ص. 34
[4] - الرواية، ص. 43
[5] - الرواية، ص. 150

تتخذ هذه الأصوات الاجتماعية من خلال اللغة الدارجة الصوت الاجتماعي في أصله دون تحريف، ومن ثمة تحيل على الشخصية الاجتماعية وعلى صوتها الداخلي فتنقل إحساسها وأنينها، كما تُخلص الكاتب من مطبة الوقوع في الإيديولوجيا الأحادية التي قد تحسب على المؤلف.

6-2 تداخل الأصوات

تتعدد الأصوات في الرواية الحوارية بشكل عام بحيث تتداخل أصوات الشخوص مع أصوات السارد وتتباين أحيانا لتحيل على صوت المؤلف أو صوت أحد الأبطال أو الصوت الاجتماعي المرجعي، وهي سمة من سمات الرواية الحوارية التي تحرص على التنويع الذي يضفي على الوعي الروائي وعيا إيديولوجيا، بحيث يظهر صوت المؤلف أحيانا جنبا إلى جنب مع صوت شخوص الرواية: "لا أدري لماذا أخطئ كثيرا في كتابة روايتي هذه"[1]، كما يتداخل صوت المؤلف مع صوت السارد، كما في هذا المقطع: "الطفل نضال شلهوب، يذكرني طول جسمه ونحوله بقلم الرصاص"[2]، بحيث إنه داخل فعل السرد تظهر شخصية المؤلف الذي يسخر من الشخصيات التي اختارها أبطالا لروايته.

كما يتداخل أحيانا صوت السارد مع أصوات الشخوص، من ذلك المحاورة بين صوت السارد وصوت شخصية أبو مهيوب في هذا المقطع: "يستمر أبو مهيوب كعادته، يدور على بساتين وبيوت عباد الله، يطعّم شجرات خشخاش دار (أبو ناب) ببراعم ليمون وبرتقال ومندلينا ويوسف أفندي... كبرتوه.. هذا العنب إذا لم يكبرت، فإن قطوفه تتعفن ويذهب المحصول هدرا ! الآن يا أم خرفان موسم زراعة البقدونس". فالسارد يتغير ويعطي الدور لإحدى شخصيات الرواية من دون علامة على ذلك التحول بأفعال القول، مثلا.

ويصل هذا التنويع على مستوى الأصوات أوجه في استعمال مجموعة من الشعارات تصورها مسيرة فلسطينية، في فقرة واحدة للتعبير عن المواقف الاجتماعية والسياسية والإيديولوجية، وهي شعارات تشكل وحدها نصوصا صغيرة تحيل على مرجعيات وأفكار متعددة، نتأملها في الفقرة الآتية:

"وهذه مسيرة للقوى الفلسطينية، تمر أمام باب البيت، فيقرأ أبو مهيوب من عباراتها: هويتي بندقيتي، أوسلو أوسلو بقرش يا أوسلو، واي ريفر هو الحل، الطريق إلى خارطة الطريق،

[1] - الرواية، ص. 24
[2] - الرواية، ص. 24

فلسطين من النهر إلى البحر ...، سلام الشجعان، مؤتمر مدريد، الإسلام هو الحل، المقاومة هي الحل"[1].

هكذا تتخلق الحكاية داخل الرواية من نسيج التعدد الصوتي الذي تحرص الرواية فيه على محاولة نقل الأصوات الاجتماعية الحية للتعبير عن الواقع الحي عبر شخوص روائية متعددة المواقف، مما خلق ذلك التنوع على مستوى الأفكار والرؤى والإيديولوجيات. نلمس هذا التنوع في حوار الشخصيات فنجد نقد تعدد الزوجات في حديث ماجدة وتغريد عن السائق السعودي الذي تزوج أربع معلمات، أو نقد مظاهر التشدد والتطرف في في بلاد الرمال، كما تنتقد التحرش الجنسي في تصوير مظاهر التحرش التي تعرضت لها المرأتان من طرف رجال "بلاد الرمال"، حيث تسمعان عبارات تحرش ينقلها السارد في شكلها الساخر، مثل: "ما هذه الحلاوة"[2]، أو عبارة: "يا زينك مثل الغزال الشارد"[3].

7-2 التناص

تحتفي الرواية بالتناص الذي "يتعلق بالصلات التي تربط نصا بآخر، وبالعلاقات أو التفاعلات الحاصلة بين النصوص مباشرة أو ضمنا"[4]، وذلك من خلال إدراج نصوص أخرى إلى المحكي لإضفاء طابع التعددية على الأسلوب، فالتناص يدخل في باب التفاعل الذي تقيمه الرواية مع الأصوات الاجتماعية ومع الخطابات الأخرى لتعمق التعبير وتسند الحكاية، من ذلك، على سبيل المثال لا الحصر، لجوؤها إلى التناص مع القرآن الكريم، مثل "فلا يبقى غير السماء والأرض وما بينهما"[5]، كما في حديث السارد، من خلال صوت المؤلف، عن مزايا كتابة الرواية في قوله: "ويوجه شخصية لتسبح في بركة من خمر لذة للشاربين"[6]، في تناص مع قوله تعالى في وصف الجنة: "وأنهار من خمر لذة للشاربين" (سورة محمد، الآية 15)، أو قول ماجدة في ردها على أبو مهيوب بعد أن عرضت عليه الزواج فتردد في الإجابة: "لا لكن ولا ما

---

[1] - الرواية، ص. 234
[2] - الرواية، ص. 101
[3] - الرواية، ص. 107
[4] - سعيد يقطين، **الرواية والتراث السردي: من أجل وعي جديد بالتراث**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1992، ص. 10
[5] - الرواية، ص. 30
[6] - الرواية، ص. 62

يحزنون"[1]، في تناص مع قوله تعالي: "فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون" (سورة يونس، الآية 62).

كما تعتمد الرواية التناص مع أشكال أدبية وثقافية أخرى أهمها الشعر الذي يُغني شعرية الرواية ويخفف من رتابة السرد، لإضفاء طابع التنوع على الأسلوب، كما في قول السارد: "هكذا الفلسطيني تجده مفر مكر"[2] في تناص مع بيت امرئ القيس في وصف فرسه:

مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل

ومن أمثلة إدراج الشعر: "ومن جهة أخرى، فلا أحد يستطيع إزعال (أبو مهيوب)، ذلك لأنه "إذا غضبت عليك بنو تميم..."[3]، في تناص مع قول الشاعر جرير:

إذا غضبت عليك بنو تميم/// حسبت الناس كلهم غضابا

وتحضر الموسيقا في سياق الاحتفاء بالتناص لتضفي جمالية خاصة على الحكاية، كما في هذا السياق الساخر في وصف تعقيدات الدخول والخروج إلى بلاد الرمال:

"يواجه أسئلة كثيرة في كل مكتب يزوره، فيجيب عليها ويلاطف الحيطان، وأحيانا يسخر من نفسه وهو يسعى، فيغني مع الفنان سيد مكاوي:

(اسعى، اسعي، اسعى، اسعى، خذ لك صورة، ستة فتسعة..)"[4].

ومن ذلك إيراد أغنية لفيروز:

"ما في حدا... لا تندهي، ما في حدا عتمة وطريق... وطير طاير عالهدا...

مع مين بدك ترجعي بعتم الطريق لا شاعلة نارن.. ولا عندك رفيق...).

تركيب وخلاصات:

يبدو من خلال مقاربة اللغة والصوت والكلمة في الفقرات السابقة، أن الروائي صبحي فحماوي يشتغل انطلاقا من رؤية أدبية وروائية واضحة توجه فعل الكتابة لديه، هذه الرؤية تقوم بالضرورة على استثمار ما تتيحه اللغة من إمكانات في التعبير عن الإنسان، ومن ثمة فإن كل

[1] - الرواية، ص. 248
[2] - الرواية، ص. 186
[3] - الرواية، ص. 57
[4] - الرواية، ص. ص. 89-90

مكونات الخطاب الروائي تسير في اتجاه خدمة الحوارية التي تظهر في صورة الشخصية وهي تتكلم فتعبر عن مواقفها بكل حرية في شكل تهكمي أو ساخر أو في شكل نقدي يدين الواقع العربي المؤلم بهدف تغييره وتقويم اعوجاجه.

في سياق كلام الشخصية وحديثها تتمظهر لنا الخيبة العربية مبثوثة في الوضعية الاجتماعية التي تعيشها شخصيات الرواية وهي تقاتل وتكافح من أجل الحياة ومن أجل إثبات الوجود داخل واقع يرفضها.

هكذا عاشت شخصيات الرواية هذا الرفض في بلاد فلسطين داخل جو من العنف الممارس والمحفوظ بمباركة الامبريالية الغربية، كما عاشت الرفض والتضييق في البلاد العربية التي قصدها أبطال الرواية بحثا عن حياة أفضل.

والواقع أن رواية **حرمتان ومحرم** لم تكتف برسم الخيبة العربية وتصوير المعاناة بل إنها عملت انطلاقا مما أتاحه لها الأسلوب الحواري من إمكانات التعبير عن المواقف والإيديولوجيات القائمة على رسم رهانات جديدة لهذا الواقع، فكان النقد الأساس موجها إلى الذات من خلال الوقوف على الخلل الذي يبدو أنه يرافق العربي أينما حل وارتحل، هذا الخلل الذي يرتبط أساسا بعقلية عربية تبحث عن الإصلاح خارج العقل وخارج الوحدة العربية، بحيث ينشد كل فرد النجاة لنفسه بعيدا عن المصلحة العامة، ولعل ذلك ما جعل أبطال الرواية يعيشون المصير نفسه بعد مغادرة وطنهم فلسطين؛ ومن ثمة فإن الرهان في هذه الرواية يتمثل في ضرورة ممارسة النقد الذاتي للوقوف على الخلل بغية إصلاحه، وبذلك فهذه الرواية شأن جل الروايات الجديدة، لا تقدم حلولا جاهزة، وإنما هي رواية السؤال، وذلك ما يميز الرواية الحوارية التي تقوم على التعدد الصوتي وتعدد الخطابات والأفكار والرؤى، بحيث إنها تبقى مفتوحة على التأويل الذي يختلف من قارئ لآخر.

المصادر والمراجع:

1- **النص: حرمتان ومحرم**، صبحي فحماوي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2010.
2- باختين، ميخائيل: **الماركسية وفلسفة اللغة**، ترجمة محمد البكري ويمنى العيد، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، الطبعة الأولى، 1986.
3- باختين، ميخائيل: **الخطاب الروائي**، ترجمة محمد برادة، الطبعة الأولى، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1987.

4- تودوروف، تزفيتان: ، ميخائيل باختين: المبدأ الحواري، ترجمة فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1996.
5- سعيد يقطين، **الرواية والتراث السردي: من أجل وعي جديد بالتراث**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1992.
6- سعيد فتح الله، شاهو: "المرجعية الاجتماعية للمنظور السردي في الروايات متعددة الأصوات: رواية ميرامار لنجيب محفوظ نموذجا"، **مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية**، المجلد 14، العدد 4، تكريت العراق، ماي، 2007.
7- Gérard Genette. **Seuils**. Ed. du Seuil. Paris 1987.
8- Perrein, Lurrent : L'Ironie mise en trope: Du sens des énoncés hyperboliques et ironiques, Paris, Editions Kimé, 1996.
9- Zéraffa, Michel : Roman et société, Paris, PUF, 2ème éd, 1976.

الرومانسية في شعر سعد مهدي

في مجموعته ما زلت أحلم بالندى اختيارا

ا.د. ضياء غني العبودي

جامعة ذي قار / لعراق

ملخص :

إن الشعر الرومانسي ليس غريبا في نشأته وإنما جاء نتيجة لظروف معينة خلقت من المجتمع العربي بشكل عام والعراقي بشكل خاص يعيش دوامة الصراع والحروب والنكبات... . من هنا يدرس البحث شعر سعد مهدي في مجموعته ((ما زلت احلم بالندى)) ليكشف أهم المضامين الرومانسية معتمدا على المنهج الوصفي .

The Romantic poetry is not strange in its creations. It has been created because of some certain circumstances created by Arabic societies in general and by The Iraqi people in specific way, because they lived many conflicts, Wars and crises….so that this article studies Säad mahdi's poet from his Poetry Collection entitled "I still dream about dew". It aims to discover the most important romantic contents through the descriptive method.

حياته وثقافته :

ولد الشاعر سعد علي مهدي 15/8/ 1956 في مدينة الناصرية / ذي قار / العراق، وقد أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة في محافظة ذي قار ، متنقلا بين أقضيتها ونواحيها تبعا لوظيفة والده " رحمه الله " ونتيجة لذلك التنقل أكمل دراسته الإعدادية في محافظة البصرة ، ومن ثم انتقل إلى جامعة صلاح الدين بمدينة أربيل شمال العراق ودخل كلية الزراعة ، وقد أكمل دراسته الجامعية هناك وتخرج سنة 1980 ، وعندما أعلنت الحرب العراقية الإيرانية التحق في الجيش العراقي ضابطا مجنداً ، تسرح منه سنة 1989 برتبة نقيب مجند ، وفي عام 1990 أستدعى إلى الجيش مجدداً خلال حرب الخليج ثم أمضى بعد ذلك ثلاثة عشرة عاما في معارضة النظام هرباً ومتخفياً من عيون النظام السابق ، لكنه لم يغادر العراق طيلة تلك المدة .

تأثره في بواكير نشأته الأولى بشعراء العصر الحديث ومنهم نزار قباني وسميح القاسم ومحمود درويش ، فضلا عن حبه للشعر القديم في عصوره المختلفة ، الا أنَّ هذه الروح الشعرية انقطعت مع الحرب العراقية الإيرانية ، لأنَّ الحرب والشعر من وجهة نظر الشاعر كالعلاقة بين الوردة والرصاصة ، كل منهما له طريقته الخاصة في الحياة . هذه القطيعة للشعر لم تكن طوعية وإنّما نتيجة بديهة لحياة التخفي والهروب من السلطة ، وظروف القتال والحرب ففضل البقاء متابعا

للشعر لا منشدا له . واستمر بهذه الحال لثلاث وعشرين سنة لم يستطع الكتابة فيها لتكون أسوأ علاقة له مع صديقه الشعر . ثم كانت العودة للشعر مرة أخرى في عام 2005 . [1]

تعد مجموعته (مازلت احلم بالندى) واحدة من المجاميع الزاخرة في الطابع الرومانسي ، يقول الناقد والكاتب "رحاب الدين الهواري عنها:(في شلال من الدفء الجميل، وفي عزوبة شاعر يذوب عشقًا في صوت امرأة عفوي، يجتاح الحب كل مفاصله، فيعيده غضًا طريًا، يهمس بالشعر كرقراق يسيل، يومئ للبحر الذي يعزف من سكون الموج لحنًا هادئًا، ويشكو لأجنحة النوارس ما يكون من الهوى.واحدٌ عشرون نصًا ساحرًا، خطتها يد الشاعر العراقي "سعد مهدي" تحمل خزائن براكين كانت كامنة، فجاءته حمم الشعر تتراءى، فجاء ديوانه الأول "مازلتُ أحلم بالندى" محاكاةً لواقع عاشه، ومازال يعيشه آخرون مثله، طفولة هادئة وناعمة على ضفاف الأنهار، حتى إذا نما زغب الشاربين فوق الشفاه العليا، أخذهم شط العرب وزرائب النخيل بين أحضانه، تلفهم جبال الوطن من الشمال بأمومة حانية، حتى إذا جاء نداء الواجب الوطني، خاضوا حربًا بلا توقف، وما أن تضع الحرب أوزارها، حتى تتوالى حروب أخرى، أشد قسوةً وضراوة، ليبقى العراق وشعبه دائمًا بين مطرقة وسندانفي هذا الجو المشحون، وفي مزيج من التناقضات، تفجرت طاقات "سعد مهدي" الشعرية، فانهمرت أبياته، وتدفقت مشاعره بين يدي امرأة ناضجة؛ من أجل الحب ومن أجلها، وفي لغة عذبة هامسة، تبعث في الحزن جمالاً، وتحيل العتمة ألقًا ونورًا، جاءت قصائد المهدي عزفًا على أوتار شتى، وتر للحب، ووتر للشوق، ووتر خاص للحرب التي رمتنا ذات ليلة في بقعة أمسكتها أصابع الخراب، وأوتار أخرى تقطعت بين طرقات مدينته التي مازالت تغفو كعصفورة .. على نهر الفرات)[2]

الرومانسية :

تقوم الرومانسية بخلاف الكلاسيكية على الإيمان العميق بقدسية العاطفة ، وعلى ضرورة التحليق في عالم الخيال والأحلام هربا من عالم الواقع ، ولما كان الرومانسي يدرك عدم التئام الواقع والخيال ، نراه يسعى دائما إلى جعل عالم المثال عالمه الوحيد . ولكن كل ذلك يجعله يترجح بين العالمين ، بعيدا عن الواقع المادي المحيط به ، وعالم المثال الذي يتطلع إليه . وغالبا ما يشعر الرومانسي براوبط قوية تشده إلى الطبيعة ، فيلجأ إليها هربا من واقعه الصاخب الذي يقيد روحه ويسيء فهمه . ويأخذ الحب عنده طابعا ذاتيا قائما على الأحلام ، يرسم عالما ذاتيا للحب من نسج خياله ، قوامه الحزن الذي يأتي من انهيار آماله الواسعة ، وربما يقترب من الاحساس بالسعادة ولكن يدرك أنها ستزول فيعاوده الأسى ، فيتعلق باللحظات الجميلة الهاربة . فالقلب هوالأساس عند الشاعر الرومانسي ، وهو دليله الذي يرشده الى الطريق ، وينطلق ذلك القلب من ذاتية مفرطة ، دفعتهم إلى الشعور بالوحدة ، فضلا عن الشعور بالحزن والتشاؤم ، ومن ثمَّ البحث عن مجتمع سليم ليعيش فيه ، مجتمع تسوده الحرية والعدالة بعيدا عن الشر ، فكانت الطبيعة هدفهم

---

[1]ينظر : شعر سعد علي مهدي ، زهراء جاسم محمد ، رسالة ماجستير ، كلية الادآب ، جامعة ذي قار ، 2016 : 1- 9

([2]) ينظر ديوان شعري يعزف على أوتار التناقضات بالعراق، محمد سماعيل ، لقاهرة ، 2009http://www.aswat-elchamal.com

المنشود ، بعيدا عن الزيف ولخداع . وهذا لا يعني الهروب عن المجتمع وإن أكدوا ذلك ، بل يعني الثورة والسعي لتصحيح المجتمع من خلال نشر الفضيلة والتسامح والخير والحب العذري والمثالية في كماليتها ، وهي صفات تجمع البشر بشكل عام ، لأنها أساس الوجود البشري " فالشاعر اذ يتغنى ... يتغنى لنا جميعا بحكم مايجمعنا من مشاركة وجدانية وإنسانية "[1].

لقد اختلف النقاد في تعريف الرومانسية إلى حد يصعب معه حصر تلك التعريفات ، فقد وردت بمسميات كثيرة فمرة مسمى الرومانسية ومرة الرومانطقية أو الرومانتيكية ، ولعل مصطلح الرومانسية هو الأكثر شيوعا وتداولا ، ولعل في تعريف الرومانسية " محاولة الهروب من الواقع " ص23 شلي في الأدب العربي ، جيهان صفوت أو " الذاتية وعشق كل ماهو مثير " [2]يعكس ما ذهبنا إليه سابقا .

مظاهر الرومانسية في (مازلت احلم بالندى)

المدنية:

اختلفت نظرة الشعراء الى المكان/ المدينة ، لكن النظر العامة اليها كانت نظرة نفور ، وتعددت أسباب هذا النفور تبعا لتعدد مواقف الشعراء منها ، فهي تارة من رموز الشر والخداع وتارة رمز الغواية والضياع ، سبب ماتتعرض له من تغير في بنيتها الاجتماعية نتيجة لدخول متغيرات خارجية عليها يجعلها على غير ما كانت عليه ، فحين ينظر الشاعر سعد علي مهدي إلى مدينته نجدها قد شكلت لديه بعدا آخر اذ تغيرت الحياة فيها ، وظهرت طبقات اجتماعية جديدة أدت إلى تعقيد الحياة الاجتماعية ،والذي لم يكن لذي قار عامة والناصرية خاصة عهدا بها ، اذ تغيرت من مجتمع بسيط إلى مجتمع معقد ، فظهرت الحيرة في نفس الشاعر والصرع بين قيمه القديمة والقيم الجديدة الحاضرة ، فبرز القلق لدى الشاعر منعكسا في أعماق ذاته التي لا تستطيع أن تتكيف مع واقعها ، فتحاول أن ترسم عالما خياليا أو تلجأ إلى الطبيعة ، يقول :

ماذا جرى لمدينتي ؟

تلك التي تغفو على نهر الفرات

كأنها عصفورة..

تعبت من الدوران والسفر الطويل

....

كانت خيول مدينتي تمشي فيسبقها الصهيل

والأمنيات تحيطها بعناية الرحمن

---

[1] محاضرات في الشعر المصري بعد شوقي ، د. محمد مندور ، معهد الدراسات العربية المالية ، القاهرة ، 1958

(2)شلي في الأدب العربي،جيهان صفوت : 22

.....

ماذا أصاب مدينتي؟

كيف استطاع الرعب أن يلغي أنوثتها

لتخلع ثوبها الحضريّ

كي ترضى بأية خرقة شوهاء

يستر عيبها خيط ذليل

كيف استحال غناءها

يركز الشاعر على وصف مدينته بأوصاف تظهر زهوها وازدهارها ، مستعملا أسلوب التجسيد عن طريق الاستعارة في رسم صورة المدينة ككائن حي يملك قدرة حركية جعلته يغفو على نهر الفرات ، ثم يصرح بذلك التشبيه (كأنها عصفورة) وتلك العصفورة بلغت مرحلة من الإجهاد الجسدي متمثلا بالدوران والسفر الطويل مما يجعلها تنام نوما عميقا ، كذلك هي مدينة الشاعر كانت تنام في أمن وسلام متربعة على أرض من الطمأنينة متمثلة بنهر الفرات الذي تداعب مياهه المتحركة ريش العصفورة منحتها الثقة والراحة ، إلا أن النزعة الحزينة تداهم روح الشاعر فتدفعه للفرار للماضي حيث الفطرة التي لم تفسدها الحياة الجديدة ، فيطرح مجموعة من الأسئلة(ماذا جرى لمدينتي) و (ماذا أصاب مدينتي) في فرق دلالي بين اللفظتين (جرى و أصاب) فأصل الفعل (جرى) من جرى الماء في الوديان أي انساب وسال ، في إشارةإلى التدرج في حدوث الأشياء بما تحمله من أحداث ، وهذا متناسب مع أحداث المقطع التي سرت بتدرج زمني معتاد لتلك المدينة الحية التي آلت إلى ذكريات ، أما لفظة (أصاب) فهي من أصاب السهم والهدف إذا أدركه ، وهو ماينا سب حالة الرعب التي فرضت سيطرتها الكاملة على المدينة لتدخلها في مرحلة الضياع بعد أن كانت رمزا للوقار ، فاخذ يبحث فيها عن أشياء غابت عن حياة المدينة،منها شخصيات اتسمت بالطيبة ، كالفنان داخل حسن وهو من أصحاب الغناء الريفي ليبين نقيض المدينة والصراع الأزلي بينها وبين الريف ، واختار من أغانيه التي تتحدث عن مجافاة النوم نتيجة الحزن ، ثم يذكر معلما من معالم المدينة (سينما البطحاء) ذلك المعلم الذي كانت تعرض فيه الأفلام بكل أنواعها لتشكل إيقونة لحضارة مدينة ،ثم يعود إلى رمز آخر من رموز المدينة وهي سيدة تدعى (الست لندا) وهي قابلة مسيحية من أهالي بغداد قررت السكن في مدينة الشاعر ، تلك السيدة التي عرفت بالجمال وحب الشعر والطيبة ومساعدة الفقراء ، وحين يطرح سؤالا يبحث عنها يعني ضياع تلك القيم عن المدينة ، فيقول في نهاية نصه :

أين اختفت تلك المزارع .. والشوراع ..

والمقاهي المعلنات ضجيجها ليلا..

فيسمع عندها صوت لـ (داخل)

يستغيث من الهوى

(يمه .. يمه .. مانمت ليلي)

أو زفة من (سينما البطحاء) معلنة

عن الفلم البديل

أين الوجوه..؟

وقد رأت في وجه (ست لندا)

الأمومة .. والوداعة

إذ تقبل كل طفل جاء يبصر وجهها

جيلا .. فجيل[1]

هذه الدهشة التي تدعو للتساؤل عن حال المدينة التي تغيرت بالسرعة غير المتوقعة لتخلع فيه ثوب الأنوثة واللطافة حين اجتاح الرعب أرجاءها مبدلا كل ملامحها المتحضرة ، مرتدية ثوب الاستسلام والخوف والخذلان فوضوية المعالم . وقد اعتمد الشاعر على أسلوب بلاغي مميز يحث الفكر على التخييل صورة متحركة ومؤطرة تحكي انعكاس حال المدينة بهيأة امرأة بالغة الأنوثة والرقة والهيبة والوقار ، تهدم معالمها ضربة أضعفت قواها وأدخلتها دوامة الأسى في عالم بلا لون ، عالم عنوانه السواد وأصواته النعي المؤدي للموت . وكما لاحظنا أن الشاعر ركز على التحول الذي جمع تناقضات الحياة ، التحضر والجهل ، الوقار والاحتقار ، الكرامة والذل ، والغناء والنعي ، ليؤكد الحال التي آلت أليها الأمور ، ولعل حضور الصور الصوتية جاء لينقل المشاعر والأحاسيس التي وظفها الشاعر في أسلوبه بصورة تجعل القارئ يسمع في ذهنه صوت ذلك البكاء المسبوق بالنعي ، والشديد على السمع وكأن كل تلك الصور والمتناقضات قد انفجرت في آن مكونة موجات صوتية مثقلة بالهموم تنعى شوارع المدينة .

على أنَّ الشاعر لا يهرب من الواقع بقدر ماهو طموح لرسم العالم الجديد الذي يرغب فيه ، عالم فسيح ينشد فيه الدعة والراحة ، عالم يخلو من الزيف والخداع ، لقد أثقلته الحياة وهمومها ، فترنم بجمال مدينته وما فيها من عادات وتقاليد ولكنها غابت عن الوجود.

الحنين إلى الماضي :

ولعل من أبرز ظواهر الهروب من الواقع الحنين إلىأيام الصبا والشباب ، وهو شعور يعاود الشاعر كلما أخذ يرى أنَّ تقدم العمر قد أصبح ثقيلا على نفسه ، وقد أوشك على النهاية فيتمنى أو يحلم بالعودة إلى الشباب ، ويقلب صفحاته ليعزي بها النفس ويخفف من قلقها و آلامها ، وهذه الثيمة من الثيمات التي تغنى بها الشعراء ولاسيما شعراء العصور القديمة الذين شعروا أن الماضي أجمل ومع تقدم العمر يكون الموت والفناء ، أو زوال الأشياء الجميلة ، فهو حنين إلى

(1)الديوان : 90- 95

الطفولة ، أو حنين إلى طقس مفقود ، وهو بمثابة تعويض للإنسان بواسطة الوعي عن ذلك الواقع الحقيقي [1]:

حبّ الشباب

بلا شباب عد إلي

من محنة الدوران في اللاشيء

أخرج من جديد[2]

ويقول في نص آخر :

ماذا لو أن دقيقة

سقطت على كف الزمان..

تعيدني سهوا لمرحلة الصبا ..

كي أرتوي من كل ثانية

تناولها بمخلبه الحصار [3]

وفي هذا النص الأخير يعود إلى حالة التخيل التي يغادر بها واقعه المؤلم ليتغنى براحة نفسية مؤقتة يتجسد بها الزمان مشخصاً وتحدث معه أجمل المعجزات التي طالما تمناها كل إنسان ، وهي العودة بالزمن بصورة استعارية رائعة يستحضرها الذهن وكأنها واقعة حين يصف تلك الدقيقة وكأنها جسم صلب يسقط في كف الزمان ، والسقوط متعارف للأجسام الصلبة ، والكف للمخلوقات الحية ،كذلك جسّد الحصار وهو مفهوم معنوي على أنه كائن حي يملك مخلباً يلتقط به الثواني التي يسرقها من عمر الشاعر، لذلك فالصورة مجسدة بطبيعة حيوية متحركة تعمد إلى إيصال حالة التمني والحسرة بيسر ودقة أكبر وشغف أعمق وسلاسة متميزة .

إن الشاعر الرومانسي يعيش حالة عدم التوازن والانسجام مع مجتمعه وواقعه مما جعله يشعر بالغربة والعزلة ، لذلك جسد شعره هذه العزلة وعدم التوافق في صورتي الليل والموت ، فالليل عنده رمز إلى الطبيعة المعتمة للوجود ، وهو أنسب الصور للمعاناة التي يعيشها الشاعر :

هذه الليلة..

لا أطمع بالضوء..

ولا أطمع بالدفء..

ويكفيني من النار إشارات الدخان[1].

---

(1)ينظر : شعر درويش الأسيوطي دراسة نقدية ، عبد المنعم محمود :79

(2)الديوان:42

(3)الديوان: 47

إنّ الليل كثيرا ما تغنى به الشاعر الرومانسي محاولا اختراق ظلال الصمت للوصول إلى جوهر المعنى الكامن في الطبيعة ، فالليل عند الشعراء الرومانسيين يشغل مساحة التجربة الإنسانية ، يحلق الشاعر في عالم من الإحساس العميق ويشعر بالتجاوب مع الليل الذي خلع عليه الكثير من دفء عواطفه وجميل أمانيه ، فهو يوحي بالأمل :

هذا الليل يبكيني غناء الكروان

ولهاث النرجس المشغول بالعطر يناديني

لكي أغسل أحزاني بماء الورد..

.....

وأن الأمر متروك إلى الصدفة

إما أن تنير الليل..

أو تذبح هذا القمر النائم في شرفتنا

قبل الأوان

.....

كان يكفيني من الحب كلام الليل[2]

وتجسد حنينه الكامل بقوله (هذا الليل يبكيني غناء الكروان) بصورة صوت الطائر الذي يتبادر إلى ذهنه في وحشة الليل وظلمته التي تعزل الفرد عن العالم ليعيش أقسى ساعات وحدته ، وهو شعور يتقاسمه مع كل إنسان عاش مرارة الغربة وقسوة الواقع ، واختيار صوت هذا الطائر في التعبير عن الألم كان موفقاً جداً لأنَّ صوته من الأصوات الحزينة بشكل جميل ، جاء انعكاساً لطبيعته التي فُطر عليها من حبه للإنسان ومراقبته لهم وتعلقه الشديد بصاحبه إذ يفرح لفرحه ويحزن لحزنه ويؤنسهم باللعب معهم بالحبال والخيوط فهو من الطيور المحببة لدى البشر ،فنقل صورة تلك الوحدة بشفافية ودقة تخترق مواطن الشعور وتُحدث تأثيرها العميق في القلوب .

وفي هذه الحالة من الحزن استعان الشاعر بالنرجس قائلاً : ((ولهاث النرجس المشغول بالعطر يناديني...لكي أغسل أحزاني بماء الورد..)) ولعل السبب هو قدرة هذا النبات على شفاء جروح القلب ومعالجة الاكتئاب تبعاً لمصدر ضمّن أحد الدراسات الحديثة التي تنص على أنَّ مركبات في زهرة النرجس لها القدرة على المرور عبر ما يعرف بالحائل الدموي الدماغي (الجدار الدفاعي) الذي يبقي المخ معزولاً على نحو ماذكر أن((هذا الجدار كما يقول علماء في جامعة كوبنهاغن الدانماركية يمثل مشكلة رئيسة في علاج الأمراض الدماغية ومنها الاكتئاب؛ لأن العقاقير لاتجد لها سبيلاً إلى الداخل وتُطرد بمجرد وضعها فيه ، ويشير الباحثون أن تسعة من

---

(1)الديوان :56

(2) الديوان : 45-46

عشرة مركبات لاتستطيع اختراق الدماغ))[1] إذاً فاستعمال الشاعر لهذا العلاج الروحي لغسل أحزانه له دلالته العميقة في وصف شعوره بالحنين وحالة الانعزال التي يعيشها.

ولقد جاء الليل في صور كثيرة توحي بالحب والحنان تارة والقوة تارة أخرى والخراب واليأس والضجر تارة :

والليل منذ انتهى من قتل أخيلتي

أمسى بلا رغبة في فضح أسراري[2]

ونلحظ صورة الليل التي لا تكاد تفارق صور سعد علي مهدي الذي يعد مجالا للتأمل والتفكير في هموم النفس ومعاناة الإنسان .

وقد شكل الموت والحزن والصراع وانتشار نغمات البكاء والهروب من المجتمع والإحساس بهشاشة الحياة ملمحا في نصوصه ، يقول :

بعيدا عنك ..

لا خوف من التفكير بالموت

فقد ناديته حتى تلاشى في المدى صوتي

وقد أدمنت دعوته لكي يأتي..

ولا يأتي [3].

فالفراق الذي أطبق على الشاعر جعله يصل إلى مرحلة السأم والانتهاء المادي لذا نراه يرحب بالموت ولا يخافه ، بل أصبحت علاقته وثيقة به لفراقه الحبيبة ، فكانت المرأة قرينة الحياة وفراقها الموت .

ويقول في قصيدته (عاصفة) كاشفا عن العنف في مجتمعه :

كشفت عن حقدها الريح تماما وهي تعدو

حيث للعنف طموح لا يحدّ

وسياط راقها فوق جذوع النخل جلد

يالهذا البطش يجتاح المكان ..

وعويل يزرع الأرض هشيما ودخان

---

(1) زهرة النرجس في الأدب العربي (شبكة المعلومات الدولية) http://www.noqta.info/page-38921-ar.html

(2) الديوان : 80.

(3)الديوان : 64

وقلوبنا راجفة [1]

فالذات الرومانسية تتجلى ((في عدم الرضا بالحياة في عصرهم وفي القلق أمام عالمهم وما يعجب به من أحداث ، وفي الحزن الغالب على أنفسهم ... وهذه الحالة ناشئة من عدم توازن القوى النفسية عن هؤلاء إذ طغى الشعور عليهم بذات أنفسهم ـ طغيانا دفعهم إلى النقمة على كل ما هو موجود ... خاصة في عالم السياسة والخلق والأدب))[2] فالعنف قد ضرب مفاصل المجتمع ليجتاح كل أرجاء المكان ويزرع الخوف في النفوس ، لقد شعر سعد علي بوحشية العنف الذي ضرب المجتمع ليكون كنبات ينمو وينتشر ولكنه لم يكن نباتا حقيقيا معروفا بل عويلا ينتشر ليشيع الخراب والعويل ، وفي اشارة الشاعر إلى النخلة رمز إلى كل الخليقة بعد الخلة رمزا لها ، فهي خلقت من فضلة طينة آدم كما جاء في الأثر .

الحب :

أمّا الحب عند الشاعر فهو يتسامى فوق الحس ، بل هو معرض يعبر فيه عن عظمة الحب وطهارة الروح ، ويسلم قيادته مشاعره وأحاسيسه إلى القلب فهو مصدر الإلهام ، فالحب لديه عواطف صادقة لا يقوم على الخداع والزيف يقول في قصيدته حوار هادئ :

ثقي بأجمل حب تسامى

ليصبح طهرا كماء السماء

أرى خلف وجهك ماتكتمين

وأبصر دمعا بدون بكاء

وأشعر انك حقا سئمت

القيام بدور شديد الغباء

فلا تستمري بعرض سخيف

لقصة حب بدون اشتهاء[3]

ولكن هذا الحب تتجلى فيه مظاهر العفة والطهر والأحاسيس النبيلة المرهفة ، فسعد علي مهدي يميل في شعره إلى الارتفاع بالمرأة فوق المادة ، فيمتزج الحب عنده بالحزن ،يقول في (اعتراف أمام امرأة خائفة):

فلا تستفسري عن سر أحزاني ..

---

(1)الديوان : 76

(2) الرومانسية بحث في المصطلح وتاريخه ومذاهبة الفكرية ،نغم عاصم عثمان ،المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ، العراق ، 2017 ، 57- 58

(3)الديوان :11-12 .

وخلي الطبق الفوقيّ مستورا كما قد قيلَ ..

كي لا يفضحُ الهمسُ الطفوليّ

على صوتي أثناءَ هتافي

وادخلي في عالمي التحتي

تستلقي على ريش الحماماتِ التي تغفو

بأطواق من النرجس والياقوتِ

في ثوب العفافِ [1]

وقد امتزج هذا الحب بالطبيعة ، في عاطفة شكل الحرمان والهموم والأشواق فيها التجربة الشعرية :

والأرض لم استطع تقدير محنتها

إن أكملت دورة من غير أمطار

عامان ضاعا سدى.. لم أدر أنهما

مرا بلا بصمة من وحي أفكاري

واليوم بعد الذي عانيت أعلنها

أني لهمس الهوى داعبت قيثاري[2]

ويقول في (مقتطفات):

دعيني بين أوراقي وكأسي

ولا تتكلمي عن حب أمس

فقد أسدلت فوق الأمس سترا

من اليأس المغلغل بن نفسي[3]

إذ نلمس عاطفة ملتهبة تلونها السوداوية واليأس :

لو كان حبنا راسخا بيننا

لما طوانا الخوف والرعب[1]

---

(1)الديوان : 68.

(2)الديوان : 82

(3)الديوان :102

إنَّ الشاعر تغنى بالطبيعة وبجمالها وسحرها فانطلق إلى عالم فسيح يبث فيه شكواه وهمومه ، مازجا بينها وبين المرأة :

في صوتك الذهبي

اسبح كل يوم مرتين

عند الصباح يرشني خيرا بعطر مياهه

ومع السلامة في المساء يرشني بغمامتين

....

وكأن أزهار القرنفل أينعت في معصمي

لأعود ن بعد التصحر واحة خضراء[2]

إن قصيدته(الاستحمام في مياه الصوت) لا يجمع فيها الشاعر بين المرأة / الحبيبة والطبيعة، بل يصل به الأمر حد التمازج بينهما ، متخذا من المرأة باعثا للتغني بالطبيعة ، إذ يوظفها في تجسيم شعوره تجاه من يحب ، فكانت الطبيعة مرآة صامته تعكس حقيقة نفسية الشاعر بما فيها من حب وعذوبة تمتزج فيها الألوان والأنغام ،فالصوت الذهبي يأخذ من الذهب شعاعه البراق الذي يتوهج في انتقاله من مكان إلى مكان آخر ، يضيف لمن يلامسه الدفء والحياة ، فكيف إذا كان هذا التوهج يفيض بشكل يسمح للشاعر أن يسبح فيه مرتين كل يوم لفرط سخائه ووفرته ، ثم يحدد الشاعر البعد الزمني لتلك السعادة الموفورة وهي صباحا الذي يمثل أول اليوم وأول الحياة مستخدما لفظ (يرشه) وهو يدل على المطر الخفيف وهو يتناسب مع انتشار ذراتالصوت بصفاته البراقة (الذهبية) وسخائه المائي وخفة وزنه وملامسته الشعورية كالعطر الذي لا يرى منه سوى أثراً يثير النفس ويسكن الأفكار بلحظة جمالية تطرد الأحزان ، ووصف هذا الرش في الصباح بأنه خيراً لتناسب ما عُرف عن النهار الذي يكون موفقاً إذا كان أوله خيراً ، ولأن الصباح هو بداية جديدة وصفحة جديدة تطوي أحداث الأمس بخيرها وشرها ، ليكون اليوم التالي له نقطة الانطلاق للشاعر الرومانسي ، إنَّ الالفاظ (يرشني ، خيراً ، عطر ، مياهه) فاستعمل فعل (الرش) المستعمل للعطر الذي لا يرش سائلا عطريا كما هو معروف إنما يرش خبرا ونسب هذا الخير للحياة التي عبر عنها بلفظة (أسبح) وهذه الحياة التي يسبح بها هو صوت الحبية الذهبي ، ولعل الرابط المشترك لهذه الأوصاف (ذهبي ، عطر ، حياة) وفعل الرش والسباحة كلها تعود إلى صفات مشتركة اتسمت بها هذه الألفاظ وهي (الحياة) والشعور بالسعادة وسرعة الانتشار بواسطة التركيبة الذرية التي تكون هذه المادة ، وتساعد على الالتصاق بالأجسام التي تلامسها تاركة الأثر الحسن سواء كان رائحة أو نظافة أو وهج وبريق. ولم يحدد الشاعر البعد الآخر لحدود اليوم الزمنية والخاتمة لأحداث انتهت لكن سخاء هذا الصوت لم ينته بعد بل ينبض بضعف ما بدأ به حين صور الشاعر ذلك الرش بغمامتين ،والمعروف عن السحاب أنه حين يمطر يكون محملا بالمياه التي تنطلق متسارعة بتدفق مستمر معبرة عن عمق تلك

---

(1)الديوان :26

(2)الديوان :14

المشاعر المتدفقة التي تغسل الروح من الأحزان وتجدد في البدن النشاط ، (وكأن أزهار القرنفل انبعثت في معصمي) لتعود من بعد التصحر واحة خضراء ، وفي هذه اللحظة تكتمل غاية ذلك الصوت المحمل بالحب غامرة جسد الحبيب وروحه بالورود المتفتحة مدخلة إياه في ربيع ومخلصه من أتربة الماضي وتصحر الحاضر ، ذلك الخلاص الوافر المتدفق كأمطار الربيع التي تحمل معها الحياة والتجدد . فكان هناك تفاعلا بين النفس والطبيعة فكل منهما يؤثر في الآخر وتجسد ذلك في ألفاظ (الغمام ،والقرنفل ، والامطار ، والربيع ، الشمس ، والطيور ، والنوارس ، والأقحوان ، والفل ، الياسمين ، والحمائم).

إن كل الشعراء يتحدثون عن الطبيعة أو الحب منذ أقدم العصور حتى يومنا هذا إلا أنَّ مايميز الرومانسي أنَّه يصل حد الذوبان ، فيتطلع إلى ((المثل الإنسانية العليا من حرية وكرامة وعدالة وعفة ، وعشق للجمال ونفور من القبح والتخلف))[1]

وفي نص نفسه يخاطبها :

في صوتك المائي ..

أوعية ترش الورد في كل الجبهات

فالأقحوان مكدّس فوق الندى ..

والأرجوان مبعثر بين الزوايا

يستثير الفل في صنع اللغات

عذرا .. إذا حاولت دون إرادتي ..

أن أمسك الصوت المُطعم بالهوى والأغنيات

أو أستغل الياسمين ..

ودون إرادتي أيضا

لأجعله كطوق الأمنيات

نافورة الأضواء تغمرني بفيض عبيرها

والهمس يدعوني بحنجرة إلى تصويرها

كيف يفهم البسطاء أمثالي خفايا المعجزات[2]

إن تسمية الصوت بالماء فيه رمزية للحياة تلك الرمزية التي تجسدت في إحياء الطبيعة التي ينشدها الرومانسي ، فتجلت فيها كل أنواع الزهور (الأقحوان ، والأرجوان ، والياسمين) بشكل

(1)الاتجاهالوجدانيفيالشّعرالعربيالمعاصر. د.عبدالقادرالقط :12

(2)الديوان : 16

يوحي بكثرتها بدلالة (مكدس و مبعثر) ليؤكد صورة نابضة في الحياة . ليشدو ألحانه في واحة غنّاء فيها كل مظاهر الفرح والسعادة .

فالمرأة هي الاختصار لكل عناصر الجمال والإلهام الإنساني في أبهى صوره ، وأعذب صلاته ، وأعمق مكنوناته ، أنها الأم والأخت والحبيبة والزوجة والابنة ، وجاءت قصائد سعد علي مهدي تتمحور حول المرأة والطبيعة في أطار من الرومانسية والوصف والوجدان ، يلون قصائده بلمسات رومانسية كما الرسام الذي يرسم بألوان دافئة .فكانت المرأة ملهمة الشاعر ، وهي النبع الذي لا ينفك ينهل منه الماء والجمال والكتابة والشعر يقول في قصيدته (بعيدا عنك):

بعيدا عنك لا جدوى من التفكير بالآتي

ولا حس جميل بالملذات..

ولا أدري لمن أحيا..

ولا أحساس بالدنيا ..

ولا تعبير .. لا تغيير .. لا تطوير في ذاتي

بعيدا عنك قد أبدو غريبا في علاقاتي

فأغضب دونما سبب

وأتعب دونما تعب

وقد أبدو كطفل أهوج الحركات إذ يشتد بي غضبي

فأخجل من تفاهاتي

....

بعيدا عنك تؤذيني كتاباتي

...

فأكتب بعض أبيات

وأشطب بعض أبيات[1]

ويخاطب الشاعر صديقه :

يا صديقي ...

(1)الديوان: 62– 64

انتهى من قلبي كلُّ الأصدقاء .. وبقيتْ

انتهى من قلبي كلُّ الأوفياء .. وبقيتْ

واضعا كفك في كفي على درب الرحيلْ

يا صديقي ..

يا صديق العمر يا حزني الجميل [1].

فعندما يبلغ الإنسان من الخذلان ما يبلغه وتخيب المواقف عادة يتجه الى لنداء الصديق ، فالصدق في هذه الحال دواء والشخص الذي يحمله شفاء ، ولم يخص الشاعر لفظ الصحبة في كلامه بل شدد على تكرار لفظة الصديق لأكثر من مرة ليجسد مافي قلبه من معان متنوعة تحملها تلك اللفظة ، منها قوله (انتهى في قلبي كل الأصدقاء) لعله أراد تلاشي بقايا الوفاء التي يحملها الصدق والصداقة في طياته ، ويؤكد على ذلك مرة أخرى وكأنه يصحح ما بدأ به بلفظ أدق حين يقول (انتهى من قلبي كل الأوفياء) . ثم يتحدث عن بقاء ذلك الصديق الذي كسر مسلسل الخذلان ، فتكرار كلمة بقيت فيها نوع من التعجب في بقاء الصدق مع كل ذلك الألم والوجع المستمر الذي يتمنى معه الإنسان لو أنه يتوارى شيئاً فشيئاً ثم يتلاشى ، ليتخلص من ذلك الأسى والقلق المفرط ، لكن يمسكه وجود صدق ما في هذا العالم ، ولكن الاستسلام يستمر حين يضع كفه بكف الصديق وينتقل معه الى تلك النهاية المرجوة الخلاص من الواقع المأساوي حيث اجتماع الموت مع الحياة في مجتمع افتقد كل مقومات العيش . ليعيش العزلة التامة مع صديقه الوحيد حين يناديه (حزني الجميل) .

خاتمة :

- تبدو الرومانسية واضحة في شعر سعد مهدي، إذ اعتمد عليها كثيراً في إيصال أفكاره ومشاعره وتناقضات المجتمع وانعكاسات الواقع واستعملها بأسلوب مفعم الأحاسيسواستعمالاً يكشف بدقة الجانب المرهف من شخصية الشاعر .
- كان له موقفاً حازماً من الحرب ،رفضته إنسانيته الفائقة وتجربته الواقعية ، إذ عُرف عنه أنّه عاش ويلات الحروب وأثرها الواقع على بيئته بشتى الحالات التي تدعو إلى نبذه بشكل قاطع.
- تميز أسلوبه باليسر والتلقائية في استعمال الألفاظ إذ ابتعد فيه عن الغموض والتعقيد فضلا عن قوة التراكيب والصور المتخيلة التي يستحضرها المتلقي ناطقة متحركة في ذهنه ليرسم بها أبعاد محيطه ومايعتريه من أحداث .
- ضاق الشاعر بالحدود التي تفرضها المدينة فلجأ إلى الطبيعة التي تتجلى في الريف فضلا عن البساطة والحرية المتوافرة في هكذا بيئة مترامية الأطراف تتفق مع الخيال غير المحدود الذي تسرح فيه الصور المتدفقة بحركة متنوعة.
- كان لدى الشاعر ارتباطاً بين الطفولة والطبيعة فهما صنوان لا يفترقان ، لأنَّ كلاهما رمزاً للنقاء والحيوية التي تمتع بها كذلك اتخذ من الطبيعة ملاذا له يناجيها ويبث همومه لها ، فاكثر الشاعر من الفاظ الأفق والشروق ، والغروب ، والصباح ، والربيع ، والماء

(1)الديوان :101.

والقمر ، والورد ، والنور ، وغيرها من ألفاظ الطبيعة، وشكل الليل سكونا وراحة وهدوءً للنفس ، يناجيه ويبث اليه همومه .

- كان شعره انعكاساً للتمرد الذي شكّل ذاته وأسسه الثورية التي رفضت الخضوع لقيم المجتمع لكن هذا التمرد لم يعزله بل خلق فيه روح الحماس للتجدد والنهوض بالواقع وإعادته للحياة مرة أخرى.

قائمة المصادر :

ـ الاتجاهالوجدانيفيالشّعرالعربيالمعاصر. د.عبدالقادرالقط ، دار النهضة العربية للنشر ، 2002.

ـ ديوان شعري يعزف على أوتار التناقضات بالعراق، محمد سماعيل ، القاهرة ، 2009 http://www.aswat-elchamal.com

الرومانسية بحث في المصطلح وتاريخه ومذاهبة الفكرية ،نغم عاصم عثمان ،المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ، العراق ، 2017 .

ـ زهرة النرجس في الأدب العربي (شبكة المعلومات الدولية) http://www.noqta.info/page-38921-ar.html

ـ شعر درويش الأسيوطي دراسة نقدية ، عبد المنعم محمود ، رسالة ماجستير جامعة جنوب الوادي ، 2004.

شعر سعد علي مهدي ، زهراء جاسم محمد ، رسالة ماجستير ، كلية الادآب ، جامعة ذي قار ، 2016 .

ـ شلي في الأدب العربي،جيهان صفوت ، دار المعارف القاهرة ، 1982.

ـ ما زلت احلم بالندى ، سعد مهدي ،دار شمس للنشر ، القاهرة ، 2009.

ـ محاضرات في الشعر المصري بعد شوقي ، د. محمد مندور ، معهد الدراسات العربية المالية ، القاهرة ، 1958

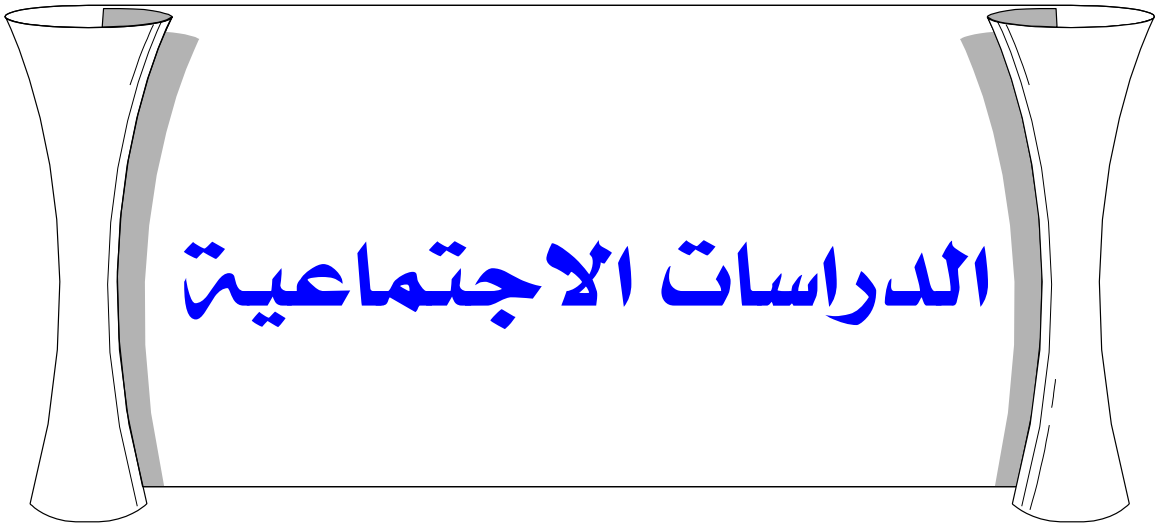
الدراسات الاجتماعية

علاقة الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي بالتفكير الاخلاقي لدى طالبات المرحلة الثانوية

The relationship of addiction to social networking sites to the moral thinking of High school students

من اعداد:

دة معتوق خولة، جامعة بوزريعة- الجزائر

د. مخلوف سعاد، جامعة باتنة1- الجزائر

الملخص بالعربية:

هدفت هذه الدراسة إلى البحث عن علاقة الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" أنموذجا بالتفكير الأخلاقي لدى عينة من تلميذات المرحلة الثانوية، إلى جانب التعرف على مستوى الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" أ نموذجا، وكذا مستوى التفكير الأخلاقي لدى عينة الدراسة، بالإضافة إلى الكشف عن إذا ما كانت توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" أ نموذجا تعزى لمتغير الشعبة الدراسية لدى أفراد عينة الدراسة، ولاختبار فروض الدراسة استخدمنا المنهج الوصفي الارتباطي، وتكونت عينة الدراسة من (199) تلميذة في المرحلة الثانوية من جميع الشعب الدراسية الأدبية والعلمية من مستخدمي موقع الفيسبوك بثانويتين "إبراهيم بن الأغلب التميمي" و "صلاح الدين الأيوبي" بمدينة المسيلة، ولجمع البيانات تم استخدام استبيان الفيسبوك من تصميم الباحثة أمينة بوبعاية (2016)، ومقياس التفكير الأخلاقي من إعداد فوقية عبد الفتاح (2001)، وقد تم الاعتماد على الأساليب الإحصائية التالية : المتوسطات الحسابية، الانحراف المعياري، اختبار (ت) للفروق، وفي الأخير توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

النتائج الجزئية:

1. مستوى الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك " أنموذجا لدى عينة من تلميذات المرحلة الثانوية

متوسط.

2. مستوى التفكير الأخلاقي لدى عينة من تلميذات المرحلة الثانوية متوسط.

3. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الإدمان على موقع الفيسبوك بين تلاميذ الشعب العلمية والأدبية.

النتيجة العامة:

لا توجد علاقة دالة إحصائيا بين مستوى الإدمان على الفيسبوك والتفكير الأخلاقي لدى عينة من تلميذات المرحلة الثانوية.

•**الكلمات المفتاحية**: مواقع التواصل الاجتماعي، مستوى الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" التفكير الأخلاقي.

The summary of the introduction titled:

the addiction to the social media Facebook us sample and relation to the ethical thinking of High school students. This study aims to investigate the relation of addiction on Facebook to the ethical thinking on a sample of female students high school in addition to recognize the addiction level on social network ، also to find if there is differences with statistical marker about addiction this study based on sample of 199 students of two high schools Ibrahim Ben Alaghlab and salahedeen ALayoubi msila town and for gather the data it was been used the detection on fb made by amina bouaaya 2016 and standard of ethical thinking design by foukiia abdelfatah 2001 At the end the study results:

Partial results

1- The level of addiction on social network fb A middle pattern

2- the level of ethical thinking on the study sample medium

3- there is no difference in relation to statistical addiction level between scientific and letrary field.

Overall score

there is no relation of statistical cursor between addiction level on fb and ethical thinking of high school students.

Keyword: social network website. The addiction level on social network Facebook. Ethical thinking.

مقدمة:

يمثل الجانب الأخلاقي جانبا هاما في بنية الشخصية، ويعتبر النقص في هذا الجانب مسؤولا إلى حد كبير عما نعانيه اليوم من مشكلات، ولا نبالغ إذا قلنا أن كثير من مشكلات مجتمعنا الراهنة هي مشكلات أخلاقية في صميمها وتعبر عن قصور في النمو الأخلاقي، ولاسيما في ظل التطور السريع في أنماط المعيشة والتقدم التكنولوجي الهائل الذي غير العديد من المفاهيم، حيث انه اصبح استعمال التكنولوجيا الحديثة اكثر من ضرورة لكل الأمم، وعادت الوسيلة الأولى دون منازع لنشر وتعزيز هذه المفاهيم، ونجد من بين هذه التكنولوجيات الحديثة مواقع التواصل الاجتماعي حيث اتسعت رقعة استعمالها وزادت معها المطالبة بمعرفة تأثير هذه المواقع على حياة الناس والمجتمعات وبالأخص لدى طالبات المرحلة الثانوية التي تعتبر مرحلة انتقالية وحساسة حيث تكون مفعمة بالطاقة الإيجابية التي تحتاج إلى استثمار إيجابي وخاصة في ظل تطور التكنولوجيات الحديثة.

الإشكالية:

تشهد الحياة المعاصرة تغيراً في نواح متعددة إذ يواكب العالم تقدماً تقنياً يصاحبه انفجار سكاني ومعرفي. وهناك إجماع بين العديد من الباحثين على أن تكنولوجيا الاتصال الحديثة وفي مقدمتها شبكة الانترنت قد فتحت عصراً جديداً من عصور الاتصال والتفاعل بين البشر وفي وفرة المعلومات والمعارف التي تقدمها لمستخدميها، لا سيما شبكات التواصل الاجتماعي مثل: الفيسبوك والتويتر واليوتيوب، والتي تتيح التواصل مع الاصدقاء والزملاء، وتقوية الروابط بينهم، إقبالا متزايداً، وطلباً كبيراً من قبل شرائح المجتمع المختلفة، حيث أجرت"رو"(2000) دراسة حول استخدام الانترنت بوصفه ظاهرة اجتماعية متطورة على عينة تتكون من (4113) فردا بالغا بعمر (18) سنة فما فوق وجدت أن (37٪) منهم يقضون ساعات أسبوعيا على الشبكة وأشارت نتائج الدراسة أن هؤلاء الأفراد أصبحوا اقل تواصلا على الهاتف مع الأسرة وأنهم غالبا ما كانوا يشعرون بالاكتئاب والقلق والإحباط و(25٪) منهم كانوا يعانون من نقص في الأنشطة الاجتماعية وذلك لانشغالهم بالاتصال والتفاعل عبر الانترنت. وفي السنوات الأخيرة احتدم النقاش حول الدور الخطير الذي تلعبه الانترنت في عزلة الأفراد اجتماعيا، وتفكيك العلاقة بين الأفراد في المجتمع عامة والمراهقين والشباب بصفة خاصة، إذ رأى أمين (2003) أن هناك نسبة عالية من الشباب يعتقدون أن هناك مخاطر أخلاقية واجتماعية كبيرة للإنترنت، وأن استخدام الشباب لهذه التقنية سلبي إلى حد كبير ويساعد على الإباحية والمحادثة والانضمام إلى جماعات عالمية مشبوهة ولقد كشفت دراسة وادلمان (2005) وجود علاقة بين استعمال الإنترنت ووجود القلق الاجتماعي والاكتئاب النفسي (Shepherd. k & Edmlmann 2005، كما أكد فورستون وآخرون (2007) أن (90٪) من مستخدمي الانترنت هم من الشباب، وأن ما يقارب (50٪) منهم يدمنون على الانترنت، ويعانون من بعض الاضطرابات النفسية، كالاكتئاب والقلق. وفي الآونة الأخيرة انبثق من شبكة الانترنت ما يسمى بمواقع التواصل الاجتماعي حظيت هذه الشبكات بانتشار مذهل على الصعيد العالمي، بل أصبحت المواقع الأكثر استخداما. بدأت ظاهرة مواقع التواصل الاجتماعي في عام (1997)، وكان ظهور موقع "الفيسبوك" العلامة الفارقة، فشهد حركة ديناميكية من التطور والانتشار كواحد من وسائل الجيل الثاني من الانترنت. تعرف شبكات التواصل الاجتماعي، "بأنها خدمات يتم إنشائها وبرمجتها من قبل

شركات كبرى لجمع أكبر عدد من المستخدمين والأصدقاء ومشاركة الأنشطة والاهتمامات وللبحث عن تكوين صدقات مع أشخاص آخرين يتشاركون معهم بإحدى الشراكات الفكرية أو غيرها"**(الحسيني، عبد الرحمان، 2012)**. وفي هذا الصدد جاءت دراسة **(رولى حمصي، 2009)**، التي توصلت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الإدمان على الانترنت لدى عينة الدراسة تبعا لمتغير التخصص. وكذا ما توصلت إليه دراسة (ريز تيك 2010) في أن الطلبة على اختلاف تخصصاتهم يستخدمون الفيسبوك بشكل عام من أجل الاتصال ولإشباع بعض حاجياتهم النفسية والاجتماعية. وجاءت دراسة حسن عبد السلام محمد الشيخ(2011) عن إدمان الانترنت وعلاقته ببعض أشكال السلوك ألا توافقي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية، على عينة من تلاميذ مدرسة أحمد زويل الثانوية لبنين بدسوق حافظة كفر شيخ (مصر) قوامها (215) تلميذ، إذ توصل إلى أنه توجد علاقة ارتباطيه بين إدمان الانترنت والسلوك ألا توافقي والسلوك العدواني وانعزال الحياة الأسرية وعدم تحمل المسؤولية لدى تلاميذ المرحلة الثانوية.

وتعتبر شبكة التواصل الاجتماعي "فيسبوك"، "تويتر"، "جوجل+"، وغيرها من أشهر المواقع التي تقدم الخدمات للمستخدمين **(عبد الجليل، 2011)**. هذا وتشير الإحصائيات العالمية تزايد الإقبال على استخدام هذه الشبكات في جميع أنحاء العالم، وما تزال الولايات المتحدة الأمريكية تحتل الصدارة بين دول العالم بأعلى قاعدة اشتراكات للفيسبوك بحوالي (156) مليون اشتراك وتليها إندونيسيا بفارق شاسع (40. 8) مليون مشترك، في حين أعلن موقع "فيسبوك" في مؤتمر أن عدد مستخدميه حديثا (800) مليون مستخدم، وهذا فاق عدد مستخدمي الانترنت عام (2004)، وكان عدد مستخدمي الفيسبوك آنذاك(75) مليون (جريدة الغد الأردنية، 2011) وكشف موقع جزائري أنه مع بداية عام (2012) سجلت الجزائر نسبة ارتفاع دخول للفيسبوك قدرت حوالي بثلاثة أضعاف حيث كانت (8٪. 20%)، وارتفعت إلى (32٪. 60٪) مقارنة بعدد سكان الجزائر، بالنظر لمستخدمي الانترنت حيث بلغ عدد مستخدمي "الفيسبوك" مليونين و(850) ألف مستخدم، (سهيلة، 2013، 101). الا أنه هناك من الدراسات التي تثبت إجابيه هذا الاستخدام كما ما توصلت إليه دراسة(مريم ناريمان، 2012)، في كون أن معظم أفراد عينة الدراسة يستخدمون موقع فيسبوك للتواصل مع الأهل والأصدقاء إلى جانب التثقيف مما يجعل هذا الموقع أكثر إيجابية، وهذا ما توصلت إليه (حنان بنت شعشوع 2013) بأن أقوى الأسباب التي تدفع عينة دراستها لاستخدام الفيسبوك هي سهولة التعبير عن آرائهم، واتجاهاتهم الفكرية التي لا يستطيعون التعبير عليها صراحة في مجتمعهم واستفادت الطالبات من الفيسبوك في تعزيز صداقاتهم القديمة والبحث عن صداقات جديدة والتواصل مع أقرانهن البعيدين مكانيا (أمينة، 2016، ص08) وكذلك دراسة (حسن عبد الله، 2013)، التي توصلت بأن النسبة الأكبر من عينة دراستها يستخدمون وسائل الاتصال الاجتماعية في حياتهم أقل من ثلاث ساعات، وهذه المدة الزمنية تكون للتسلية.

من خلال ما عرضنا يتضح لنا أن أهم فئة مستهدفة من هذه الظاهرة هم الشباب عامة والمراهقين خاصة ولاسيما الاناث اللواتي يحتجن الى الرفيق والمؤنس أكثر في هذه المرحلة، إذ تعتبر المراهقة من أهم مراحل الانتقالية والنمائية للفرد، تتميز بالتجدد المستمر والصعود إلى الكمال الإنساني الرشيد، فهي مجموعة من التغيرات في مظاهر النمو المختلفة الفيزيولوجية،

والعقلية والانفعالية والدينية والخلقية، وما يتعرض له الفرد من صراعات متعددة، داخلية وخارجية.

ويكشف لنا الجانب الخلقي أهميته في بقاء الشخصية وفي ضبط وتوجيه سلوك الأفراد، وهذا يبرر ما يواجهه الآباء والمربون من مشكلات في تعليم أبنائهم الاتجاهات والقيم.(سليم عودة، 2013، ص 119) حيث أن الاخلاق تشكل في كل أمة أساس تقدمها، ورمز حضارتها وثمرة عقيدتها ومبادئها، وقد جاءت الرسالات السماوية لتحث الناس على الالتزام بالأخلاق، والاسلام العظيم يعتبر الأخلاق عنوانا له وقد حدد رسول الاسلام محمد ﷺ الغاية الأولى من بعثته بقوله":"إِنَمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ "(الألباني، ص28). فالأخلاق أساس الفلاح فيقول الله سبحانه وتعالى: { قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (10) } (سورة الشمس، آية: 9-10)، وقد قال الشاعر في ذلك:

وإِنَّمَـا الأُمَـمُ الأَخْـلاقُ مَا بَقِيَـت فَـإِنْ هُمُ ذَهَبَـتْ أَخْـلاقُهُمْ ذَهَبُـوا

ويقول مارتن لوثر (marten louther) الناشط السياسي الامريكي :"ليست سعادة البلاد بوفرة إيرادها ولا بقوة حصونها و لا بجمال بنائها، وإنما بعدد المهذبين من أبنائها، وبعدد الرجال ذوي التربية والأخلاق فيها " كما يتفق معه الفيلسوف كانت (kant)، حيث يقول :"إن النقص الحاصل من إهمال التهذيب لأشد وطأة و أضر بالإنسان من نقص التعليم "(قرعوش، 2001، ص25) ولهذا يمكننا اعتبار النمو الأخلاقي من أهم ميادين البحث التي حظيت من قبل علماء النفس و التربية وعلى رأسهم العالم النفساني جان بياجيه (jan piagen) الذي كتب سنة 1932 كتاب "الحكم الأخلاقي لدى الطفل" وبعده كولبرج (kohlberg) (ميسون محمد، 2009، ص3)

وتعد أعمال كولبرج (kohlberg) في دراسة النمو الأخلاقي بداية الدراسات الجادة والمتميزة حيث يرى أن النمو الأخلاقي في جوهره هو عملية أخذ دور يتميز بوجود بناء منطقي جديد في كل مرحلة من المراحل الستة التي يتألف منها. (محمد، 1991، ص202). ومن الدراسات التي بحثت في هذا الموضوع دراسة كاباداي والداج (kabady Aldag) التي أجريت على 212 طالبا تركيا من طلاب الصف الثامن و أشارت نتائجها إلى أن مستوى النمو الأخلاقي كان متوسطا لدى أفراد العينة، كما أثبتت دراسة فؤاد عبده مقبل غالب(2012) بأنه توجد علاقة ارتباطية بين نمو الأحكام الأخلاقية والنضج الاجتماعي لدى عينة من تلاميذ الصفين الرابع والسادس من التعليم الأساسي، كما يعتبر النقص في الجانب الأخلاقي مسؤولا إلى حد كبير عما نعانيه اليوم من مشكلات خاصة في ظل التطور التكنولوجي في وسائل الإعلام والاتصال كالأنترانت وبالأخص الفيسبوك مع حجم الادمان عليه من طرف المراهقات، وهذا ما دفعنا إلى دراسة هذا الموضوع.

ويمكن تحديد مشكلة الدراسة الحالية في تعرض المراهقات عامة وتلميذات المرحلة الثانوية خاصة لهذا النوع من الإدمان في المدارس الجزائرية وطرح **التساؤل الرئيسي** التالي:

- هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" أنموذجا والأحكام الأخلاقية لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية؟

ويندرج تحت هذا التساؤل الرئيسي **التساؤلات الجزئية** التالية:

- ما مستوى الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" أنموذجا لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية؟

- ما مستوى الأحكام الأخلاقية لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية؟

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعية "الفيسبوك" أنموذجا تعزى لمتغير الشعبة الدراسية لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية؟

فروض الدراسة:

الفرضية الرئيسية:

- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" أنموذجا والأحكام الأخلاقية لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية.

الفرضيات الجزئية:

- مستوى الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" نموذجا لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية متوسط.
- مستوى الأحكام الأخلاقية لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية متوسط.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعية "الفيسبوك" نموذجا تعزى لمتغير الشعبة الدراسية لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف هي:

- التعرف على مستوى الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" أنموذجا لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية.
- التعرف على مستوى الأحكام الأخلاقية لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية.
- الكشف عن إذا ما كانت توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعية "الفيسبوك" نموذجا تعزى لمتغير الشعبة الدراسية لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية.
- التحقق من وجود علاقة دالة إحصائيا بين الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي"الفيسبوك" أنموذجا والأحكام الأخلاقية لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية.

المفاهيم الأساسية للدراسة:

3-1-الإدمان:

الإدمان لغة: المداومة على الشيء والاعتماد عليه. (سليمة حمودة، 2015، 163).

الإدمان اصطلاحا:

من بين التعارف الأكثر أهمية لمصطلح الإدمان ما يلي:

يعود استعمال كلمة الإدمان Addiction إلى القرن 16م، وفي ذلك العصر كان القاضي يملك القدرة على اتخاذ تدبير جنائي ضد الشخص المدان الغير القادر على قضاء دينه، فيقوم المدين بتقديم تصريح مسمى ddictum ومعناه بالفرنسية "à dite "يعني أن هذا الشخص أصبح عبدا للشخص، الذي أدانه.

حسب .(Olivier.C.N.D) مفهوم العبودية هذا هو الذي قصد به عندما وضعت كلمة "إدمان ،" باعتبار أن بعض الأشخاص قد يصبحون عبيدا باستهلاكهم لمادة منشطة نفيسة تؤثر على العقل والتفكير وعلى المعاش النفسي للشخص أو أثناء ممارسة لنشاط مرغوب فيه حيث يبقى الإدمان مفتوحا لسلوكات عديدة حيث يصبح الشخص عبدا لهذا الموضوع ولا يستطيع التحكم في ممارسته .(سليمة حمودة،2015،ص214)

عرفته منضمة الصحة العالمية(OMS) بأنه: حالة نفسية وأحيانا عضوية، تنتج عن تفاعل الكائن الحي مع العقار أو المادة، من خصائصها استجابات وأنماط سلوك مختلفة، تشمل دائما الرغبة الملحة على التعاطي أو الممارسة بصورة متصلة أو دورية للشعور بآثاره النفسية أو لتجنب الآثار المزعجة التي تنتج عن عدم توفره، وقد يدمن الشخص على أكثر من مادة. (حسن عبد المعطي، 2004، 146).

الإدمان على الانترنت:

التعريف الاصطلاحي:

يعرف بأنه الاستخدام المفرط للأنترنت، غالبا بفقدان الإحساس بالوقت، وإهمال القضايا الأساسية الأخرى كالأكل والنوم، الانسحاب من الحياة الاجتماعية، والذي يرافقه إحساس بالغضب أو التوتر مكانيا. (أمينة، 2016، ص13).

الإدمان على الفيس بوك: ويعرف على الاعتماد على استعمال مواقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" لساعات تتجاوز ثلاثة ساعات في اليوم، بحيث لا يستطيع المدمن التوقف عن الاستعمال لشعوره بالرغبة الملحة في الاستمرار وتشير أندرسون (2012) إلى وجود أعراض لإدمان الفيسبوك تشبه إلى حد كبير أعراض إدمان المخدرات والكحول (عبد الكريم سعدوي،2014، ص43).

مواقع التواصل الاجتماعي:

تعريف التواصل الاجتماعي لغة:

الأصل الاشتقاقي لفعل التواصل يعني جعل الشيء مشتركا، فالتواصل يعني عملية انتقال الفرد من وضع فردي إلى وضع اجتماعي وهو ما يفيد فعل اتصل الذي يتضمن الإخبار والتخاطب والإبلاغ، ويتعلق بنقل الرسائل، أو الرموز الحاملة للدلالة. ويمكن للتواصل –كنشاط تبادلي– أن يتم بواسطة الأصوات والإشارات أو صورة أو علامات مكتوبة. يتميز بأعلى مراتب الدقة على مستوى اللسان. (حساين دواجي عالي، 2013، ص139).

التعريف الاصطلاحي لمواقع التواصل الاجتماعي:

عرفت بأنها منظومة من الشبكات الالكترونية عبر الانترنت، تتيح للمشترك فيها إنشاء موقع خاص به، من ثم ربطه من خلال النظام الاجتماعي الإلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات والهوايات، أو جمعه بأصدقاء الجامعة أو الثانوية، أو غير ذلك. (ليلي، 2012، ص37)

الإدمان على مواقع التوصل الاجتماعي:

هو اضطراب نفسي يرتكز حول التعلق (التبعية) لأصدقاء الانترنت، والتفاعل عبر مواقع التواصل الاجتماعي، والمدمنون على مواقع التواصل الاجتماعي غير قادرين على التخلي على الدخول والمشاركة في هذه المواقع. (Namdi. Godson، 2010، p64)

التعريف الإجرائي للإدمان على الفيسبوك

يعرف الإدمان على الفيسبوك إجرائيا بالدرجة التي يحصل عليها طالبات المرحلة الثانوية في استبيان الإدمان على الفيسبوك (أمينة، 2016، ص13).

2-3-الحكم الخلقي (Moral judgment):

التعريف الاصطلاحي:

يرى وليام وآخرون أن الحكم الخلقي هو" إحساس الفرد بما هو صواب وخطأ أو عدل، ويتم التعبير عنه بقرار حيث يتضمن القواعد والطريقة التي تبرر إصدار هذا الحكم". (رجيعة وإبراهيم، 2005، ص10)

ويعرف الحكم الخلقي بأنه "قدرة المراهق على اتخاذ القرار الذي يتناسب حقا مع تقييمه للقضايا والمواقف التي يتعرض لها وكما يراه مناسبا من وجهه نظره ووفقا لقناعاته الشخصية". (مهنا وكرم الدين والبحيري، 2011، ص2).

ويعرفه قبس Gipps (1977) بأنه وصف وتقييم وتبرير ما يتعلق بالعمل الصحيح والسلوك المقبول اجتماعيا. وتتبنى الدراسة الحالية تعريف الحكم الخلقي عند قبس. (Gipps 1977، ص44).

التعريف الإجرائي للحكم الاخلاقي:

و تعرفه الباحثتان إجرائياً بأنه ما تعبر عنه الدرجة التي ستحصل عليها طالبات المرحلة الثانوية على المقياس الموضوعي للحكم الأخلاقي المستخدم في هذه الدراسة.

3-3-المراهقة Adolescence:

عرف زهران (1986) المراهقة بأنها مرحلة الانتقال من الطفولة (مرحلة الإعداد لمرحلة المراهقة) إلى مرحلة الرشد والنضج، وتمتد من العقد الثاني من حياة الفرد وهي من سن الثالثة عشرة إلى سن التاسعة عشرة تقريبا.

ويعرف الدسوقي(2003) بأنها المرحلة النمائية من مراحل النمو تقع بين الطفولة والرشد، وتمثل هذه المرحلة فترة حرجة من حياة الفرد، بمعنى أنها تحتاج إلى تكيف من نوع جديد، يختلف تماما عما كان الفرد قد تعوده من قبل وهي تبدأ عادة بنهاية مرحلة الطفولة وتنتهي بانتهاء مرحلة الرشد أو النضج. **(الدسوقي، 2003، ص145)**

ويعرفها مهنا وكرم الدين والبحيري(2011) أنها مرحلة ما بعد الطفولة المتأخرة إلى مرحلة الرشد وتتميز بظهور إمكانات جسمية وعقلية ونفسية مختلفة عما سبقها من مراحل. **(مهنا وكرم الدين والبحيري،2011، ص2).**

حدود الدراسة الأساسية:

تمثلت حدود الدراسة الحالية فيما يلي:

5-1-**الحدود المكانية:**

تم إجراء الدراسة الحالية بثانويتي إبراهيم بن الأغلب التميمي وصلاح الدين الأيوبي بمدينة المسيلة بالجزائر.

5-2-**الحدود الزمنية:**

تم إجراء الدراسة الحالية في شقها التطبيقي خلال الفترة الممتدة بين: 2018/03/01إلى 2018/03/16

5-3-الحدود **البشرية:**

تم إجراء الدراسة الحالية في شقها التطبيقي على طالبات المرحلة الثانوية من جميع الشعب الدراسية التخصصات العلمية والأدبية.

تم اختيار عينة الدراسة بطريقة غرضية، غير عشوائية، بغرض الحصول على عينة محددة، وهي الطالبات اللواتي يستخدمن "الفيسبوك" من الشعب الدراسية العلمية والأدبية، حيث تعكس تنوع خصائص المجتمع، فكان حجم العينة الأساسية (199) تلميذة.

أدوات الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة تم الاستعانة بأداتين لقياس متغيرات الدراسة ألا وهما.

أولا : استبيان الفيسبوك:

وهو من تصميم الباحثة أمينة بوبعاية (2016) حيت تكون من (101) بند وزعوا على أربعة محاور تمثلت في اعتيادية الاستخدام، مستوى الإدمان، المساوئ، الأثير على المردود المدرسي.

وقد تم تطبيقه كما هو بالرغم من طوله وذلك لأن كل بنوده مهمة لقياس مستوى ادمان الطالبات على الفيسبوك وهذا ما أقره الأساتذة المختصين والأساتذة الذين يدرسون في المؤسستين التين تم

تطبيق الدراسة فيهما، هذا من جهة ومن جهة أخرى للأمانة العلمية لأن الاستبيان من اعداد الباحثة بوبعاية أمينة.

الخصائص السيكومترية للاستبيان:

اولا: استبيان الادمان على الفيسبوك:

حساب الصدق:

حساب صدق الاتساق الداخلي:

لقد تم حساب صدق الاتساق الداخلي لاستبيان الفيسبوك في الدراسة الحالية باستخدام معامل الارتباط بيرسون، استخرج معامل الارتباط كل عبارة بالدرجة المحور الذي تنتمي إليه وجاءت قيم معاملات الارتباط بين(0.71) و(0.95). وذلك ما أكد صدق اتساق محتوى المحاور والدرجة الكلية لاستبيان الفيسبوك

الصدق الذاتي:

$$\text{الصدق الذاتي} = \sqrt{\text{الثبات}}$$

الصدق الذاتي=$\sqrt{0.84}$ = 0.97

حساب ثبات استبيان الفيسبوك

الثبات بطريقة التجزئة النصفية:

تم حساب معامل الارتباط بين نصفي الاستبيان والذي بلغت قيمته (0.72) وبالتعويض في معادلة التصحيحية لسيبرمان براون بلغت قيمة الثبات الكلي (0.84)، وهذا ما يدل على أن الاستبيان يتمتع بثبات عال

الثبات بطريقة معامل الثبات ألفا كرومباخ:

معامل الارتباط لاستبيان الفيسبوك الذي قيمته (0.94) عالي جدا، هذا ما يعني أن استبيان الفيسبوك يتمتع بدرجة عالية جدا من الثبات.

ثانيا: مقياس التفكير الاخلاقي:

من إعداد فوقية عبد الفتاح(2001) ويتضمن خمسة مواقف أخلاقية، اثنان منها اشتقت من مقياس كولبرج للنضج الأخلاقي حيث يلي كل موقف عدد من الأسئلة ويلي كل سؤال ست استجابات تمثل المراحل الستة للتفكير الأخلاقي عند كولبرج، ويتم عرض الاستجابات على العينة ويطلب منهم وضع علامة أمام الاستجابة الأكثر اتفاقا مع تفكيرهم وأحكامهم الأخلاقية.

الخصائص السيكو مترية للمقياس:

حساب الصدق:

صدق المقارنة الطرفية:

تم أخذ أعلى درجات 25 بالمائة من الدرجات وسميت المجموعة العليا و25 بالمائة من الدرجات الدنيا وسميت المجموعة الدنيا، وبعد ذلك تم استخدام اختبار T لقياس الفروق بين درجات

المجموعة العليا والمجموعة الدنيا فوجد أن قيمة T المحسوبة والتي تساوي 18. 76 أكبر من قيمة T المجدولة مما يدل على أن المقياس صادق.

حساب الثبات

الثبات بطريقة التجزئة النصفية:

تم ايجاد معامل الارتباط بيرسون بين معدل الأسئلة الفردية والزوجية، وقد تم تصحيح معاملات الارتباط باستخدام معامل الارتباط سبيرمان براون للتصحيح وبلغ معامل الثبات 0.78. مما يدل أنه عال الثبات

عرض ومناقشة نتائج الدراسة:

6-1-عرض ومناقشة نتائج الفرضية الأولى:

نصت الفرضية الأولى على أن: "مستوى الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" أنموذجا لدى طالبات المرحلة الثانوية متوسط، بعد معالجة استجابات أفراد العينة وبالاعتماد على المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل محاور استبيان الفيسبوك، تم الحصول على النتائج التالية:

جدول رقم (01): يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لإجابات أفراد العينة على استبيان الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك"

	المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
	الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك"	50. 5	17.24	متوسط

خلال الجدول رقم (01) نلاحظ أن قيم المتوسط الحسابي لاستبيان الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" ككل بلغ (50.5) وقيمة انحرافه المعياري (17.24) والتي تعبر عن درجة متوسطة، بذلك فإن: مستوى الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" أنموذجا لدى عينة الدراسة متوسط.

ونفسر هذه الدرجة المتوسطة في الادمان على الفيسبوك لدى عينة الدراسة من خلال خصائص العينة حسب عدد المرات التي يقضيها التلميذات يوميا في الفيسبوك، إذ أن (90) طالبة يقظين يوميا مدة ساعة أو أكثر في تصفح الفيسبوك بنسبة (46%)، وتتوافق هذه النتيجة مع ما توصلت إليها دراسة (حسن عبد الله، 2013)، التي مفادها أن النسبة الأكبر من عينة دراستها يستخدمون وسائل الاتصال الاجتماعية في حياتهم أقل من ثلاث ساعات، وهذه المدة الزمنية تكون للتسلية.

6-2-عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثانية:

نصت الفرضية الثانية على أن: "مستوى الأحكام الأخلاقية لدى طالبات المرحلة الثانوية متوسط".

بعد معالجة استجابات أفراد العينة وبالاعتماد على المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل محاور استبيان الفيسبوك، تم التوصل على النتائج التالية:

جدول رقم (02): يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لإجابات أفراد العينة على مقياس الأحكام الأخلاقية

	المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
	الأحكام الأخلاقية	57، 78	15، 35	متوسط

من خلال الجدول رقم (02) نلاحظ أن قيم المتوسط الحسابي لمقياس الأحكام الأخلاقية بلغ (57. 78) وقيمة انحرافه المعياري (15. 35) والتي تعبر عن درجة متوسطة، بذلك فإن: مستوى الأحكام الأخلاقية لدى طالبات المرحلة الثانوية متوسط.

يمكن تفسير هذه النتيجة بالاتفاق مع ما توصلت إليه دراسة كاباداي والداج (kabady Aldag) التي أجريت على 212 طالبا تركيا من طلاب الصف الثامن وأشارت نتائجها إلى أن مستوى النمو الأخلاقي كان متوسطا لدى أفراد العينة، مما يجعل هذا الموقع أكثر إيجابية

7-3-عرض ومناقشة نتائج الفرضية الثالثة:

نصت الفرضية الثالثة على أنها: "توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" أنموذجا تعزى لمتغير الشعبة الدراسية".

لتحقق من صدق الفرضية، تم حساب كل من المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للشعبتين، حيث أسفر اختبار (ت) لدلالة الفروق في مستوى الإدمان على الفيسبوك تبعا لمتغير الشعبة الدراسية على النتائج التالية:

جدول رقم (03): يوضح دلالة الفروق بين أفراد العينة في مستوى الإدمان على الفيسبوك تبعا لمتغير الشعبة الدراسية.

المحور	الشعبة	N	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة	الدلالة
مستوى الإدمان	آداب	109	51 .148	45 ،75	0.99	0.30	غير دال
	علوم	90	45 ،142	38 ،93			

من خلال الجدول رقم (03) نلاحظ أن قيمة(ت) التي بلغت (0.99) غير دالة إحصائيا، إذا نستنتج أنها لا توجد فروق دالة إحصائيا في مستوى الإدمان على الفيسبوك تعزى لمتغير الشعبة الدراسية لدى طالبات المرحلة الثانوية.

إن عدم وجود فروق في مستوى الإدمان بين تلاميذ الشعب العلمية والشعب الأدبية، يمكن تفسيره بالاتفاق مع ما توصلت إليه دراسة **(رولى حمصي، 2009)**، والتي مفادها عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الإدمان على الانترنت لدى عينة الدراسة تبعا لمتغير التخصص. وكذا ما توصلت إليه دراسة **(ريز تيك 2010)**، حيث أن الطلبة على اختلاف تخصصاتهم يستخدمون الفيسبوك بشكل عام من أجل الاتصال ولإشباع بعض حاجياتهم النفسية والاجتماعية. إذ نجد هذه النتيجة منطقية وتتطابق مع واقع المراهق المتمدرس في المرحلة الثانوية خاصة.

6-4-عرض ومناقشة نتائج الفرضية العامة:

نصت الفرضية العامة على أنها "توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" أنموذجا والأحكام الأخلاقية لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية"

وبعد المعالجة الاحصائية تم الحصول على النتائج التالية:

الجدول رقم (04) يوضح العلاقة بين درجات أفراد عينة الدراسة في مستوى الإدمان والأحكام الأخلاقية

		مستوى الإدمان	الأحكام الأخلاقية
مستوى الإدمان	معامل الارتباط بيرسون	1	0.199
	مستوى الدلالة		0.186
	حجم العينة	199	199
الأحكام الأخلاقية	معامل الارتباط بيرسون	0.199	1
	مستوى الدلالة	0.186	
	حجم العينة	199	199

يتضح من خلال الجدول رقم (04) أن قيم معاملات الارتباط بين محاور مستوى الإدمان على الفيسبوك ومحاور مقياس الأحكام الأخلاقية غير دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.05) و(0.01). نستنتج أنه لا توجد علاقة دالة إحصائيا بين مستوى الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" أنموذجا والأحكام الأخلاقية لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية.

يمكن تفسير هذه النتيجة من خلال التحليل السابق لنتائج الفرضيات والتي من ضمنها أن مستوى الإدمان على موقع فيسبوك متوسط طالبات المرحلة الثانوية، وذلك لأن أهم أسباب استخدام هذا الموقع هو إشباع الحاجات المعرفية والنفسية والحاجة إلى التواصل مع الآخرين، وربما في

أحيان أخرى التسلية، الترفيه والتقليل من الإحساس بالوحدة كما يمكن إرجاع هذه النتيجة، إلى تأثير البيئة الجغرافية أو المدة الزمنية التي طبقت فيها الدراسة، أو تحفظ طالبات في إجاباتهم على المقاييس لأسباب قد تتعلق بالنضج الفكري والوعي وكذا طبيعة المجتمع المحافظ، وتأثير الاولياء من خلال الرقابة ووجود مدارس قرآنية وحتى المناهج والبرامج التربوية تساهم في زرع القيم الخلقية وتدعم هذه النتيجة دراسة **(مريم ناريمان، 2012)**، التي مفادها أن معظم أفراد عينة الدراسة يستخدمون موقع فيسبوك للتواصل مع الأهل والأصدقاء إلى جانب التثقيف مما يجعل الموقع أكثر إيجابية.

خاتمة:

حاولت الدراسة الحالية الكشف عن العلاقة بين مستوى الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" أنموذجا والاحكام الأخلاقية. لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية، من شعب دراسية مختلفة، أدبين أو علميين، حيث تعتبر هذه المرحلة ذات أهمية كبيرة في المسار العلمي والعملي للفرد، وجديرة للدراسة لما تحمله من فئات عمرية من مراهقين وشباب، لأنها مرحلة فاصلة، يتحدد بها المصير العلمي والمهني لطالب ومستوى ظهور المشكلات، التي يمكن أن يعاني منها الطلاب من بينها (اخلاقية سلوكية مدرسية، انفعالية، مشكلات سوء التوافق مع الآخرين...)، والتي قد تقف عائق في تحقيق توافقه النفسي والدراسي والاجتماعي.

ولهذا قمنا بهذه الدراسة التي توصلنا فيها إلى النتائج التالية:

النتائج الجزئية:

1. مستوى الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك " أنموذجا لدى عينة من تلميذات المرحلة الثانوية

متوسط.

2. مستوى التفكير الأخلاقي لدى عينة من تلميذات المرحلة الثانوية متوسط.

3. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الإدمان على موقع الفيسبوك بين تلاميذ الشعب العلمية والأدبية.

النتيجة العامة:

لا توجد علاقة دالة إحصائيا بين مستوى الإدمان على الفيسبوك والتفكير الأخلاقي لدى عينة من تلميذات المرحلة الثانوية.

اقتراحات وآفاق بحثية:

من خلال هذه الدراسة يمكن استنباط بعض الاقتراحات والآفاق البحثية، تفتح مجالات بحثية مختلفة في المجال التربوي والنفسي عامة ومجال الإرشاد النفسي والتوجيه التربوية على وجه الخصوص، والتي لها علاقة مباشرة أو غير مباشر بمتغيرات الدراسة وهي كتالي:

ضرورة توسيع وتكثيف البحوث النفسية في المجال المتعلق بما يسمى بإشكالية الإعلام الجديد والاحكام الأخلاقية.

بناء مقياس يقيس بدقة ظاهرة الإدمان على الفيسبوك وتعميم تطبيقه على فئات تعليمية مختلفة، وفقا لمعايير وخصوصية المجتمع العربي ليقيس بدقة خاصية الإدمان في هذا المجال.

تفعيل الخدمات الإرشادية الوقائية، داخل المؤسسات التعليمية، والتحسيس بخطر ظاهرة الإدمان التقليدية منها والحديثة والرفع من مستوى والاحكام الأخلاقية.

تنظيم ملتقيات، على الصعيد الوطني والدولي نحو إشكالية الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي وكذا عن والاحكام الأخلاقية.

بناء برامج إرشادية للوقاية من الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي لدى عينات مختلفة من المراحل الدراسية.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

القرآن الكريم، سورة الشمس آية 9-10.

الألباني، كتاب الخلاق والصلة (1)، حديث رقم 92 الصحيحة (45).

الكتب:

1. حامد زهران (1986). علم النفس النمو: الطفولة والمراهقة، عالم الكتب، القاهرة.
2. حسن عبد المعطي(2004)، الاسرة ومشكلات الابناء،ط1، القاهرة، دار رحاب للنشر والتوزيع.
3. قرعوش، كايد، القضاة خالد وآخرون (2001)، الأخلاق في الإسلام، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان.
4. ليلى أحمد جرار (2012)، الفيسبوك والشباب العربي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط1، عمان.
5. مجدي الدسوقي (2003). سيكولوجية النمو من الميلاد إلى المراهقة. مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.
6. محمد، عادل عبد الله (1991)، اتجاهات نظرية في سيكولوجية نمو الطفل والمراهق، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

المجلات والمقلات:

1. حسن عبد السلام محمد الشيخ(د.ت)، إدمان الانترنت وعلاقته ببعض أشكال السلوك اللاتوافقي لدى تلاميذ المرحلة الثانوية، مجلة كلية التربية، جامعة حلوان، مصر.
2. سليم عودة وأحمد علي أحمد (2013)، النمو الخلقي لدى الطلبة وعلاقته بالتكيف الاجتماعي، مجلة دراسات العلوم التربوية، المجلد 40، العدد04، فلسطين.
3. سليمة حمودة،(2015)، الإدمان على الانترنت: اضطراب العصر، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد21، جامعة قاصدي مرباح- الجزائر،

4. عبد الحميد عبد العظيم إبراهيم وآخرون (2001). التفكير الأخلاقي والمسئولية الاجتماعية لدى طلاب الجامعة من المصريين والسعوديين وعلاقتهما ببعض المتغيرات الشخصية والديمغرافية. مجلة كلية التربية، المجلد 11، العدد29، (جامعة بنها) –مصر.

5. عبد الكريم سعودي(2014)، إدمان الفيسبوك وعلاقته بالتوافق الأسري لطالب الجامعي، دراسة على عينة من طلبة جامعة بشار، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، دراسات نفسية وتربوية، عدد13 ديسمبر، جامعة بشار-الجزائر.

الرسائل الجامعية:

1. أمينة بوبعاية (2016)، مستوى الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" أنموذجا وعلاقته ببعض المشكلات النفسية لدى عينة من تلاميذ المرحلة الثانوية، مذكرة ماجستير، قسم علم النفس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف –المسيلة، الجزائر.

2. حساين دواجي غالي (2013)، الهرمينوطيقا وإتيقا التخاطب، أطروحة دكتوراه منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة وهران- الجزائر.

3. حنان بنت شعشوع الشهري (2013)، أثر استخدام شبكات التواصل الالكتروني على العلاقات الاجتماعية الفيسبوك وتويتر نموذجا، مذكرة ماجستير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة الملك عبد العزيز-السعودية.

4. غادة فاضل محمد مهنا (2010). الحكم الخلقي وعلاقته ببعض سمات الشخصية لدى عينة من المراهقين. دراسات مقدمة للحصول على درجة الماجستير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، قسم الدراسات النفسية والاجتماعية، جامعة عين الشمس – مصر.

5. ميسون محمد عبد القادر مشرف (2009)، التفكير الأخلاقي وعلاقته بالمسؤلية الإجتماعية وبعض المتغيرات لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة، منكرة ماجستير، كلية التربية، قسم علم النفس، تخصص إرشاد نفسي، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.

المواقع الالكترونية:

1. الحسيني، عبد الرحمن2012 ، خدمات شبكات التواصل الاجتماعي .فتح بتاريخ 2018/03/9.
www.almustagbal.com/node/78110

المراجع الأجنبية:

Gibbs ،J. G. (1977). Kohlberge stage of moral judgment a constructive critique ، Harvard educational review ،47 ،44-49

Namdi godson osuagwu (2010)¸Facebook addiction the lifes times networking addicts¸ ice cream ELTS¸V2 ¸USA.

Shpherd ،K & Edelmann ،M (2005) ، reasons for internet use and anxiety ، journal of personality and individual deffernces ،39 ،949-958.

الملحق الأول: استبيان الفايسبوك

جامعة محمد بوضياف- المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم النفس

تخصص إرشاد وتوجيه

(اعتيادية الاستخدام، مستوى الإدمان، المساوئ، التأثير على المردود المدرسي)

السلام عليكم:

أخي التلميذ، أختي التلميذة يسعدني جدا ملأ الاستمارة التالية لمساعدة الباحثة في إنجاز مشروع رسالة ماجستير تدور حول: مستوى الادمان على مواقع التواصل الاجتماعي * الفيسبوك أنموذجا * وعلاقته بظهور بعض المشكلات النفسية لدى عينة من تلاميذ المرحلة الثانوية.

نضع بين يديك هذا الاستبيان

كل محور مكون من مجموعة من العبارات راجين منك قراءة كل عبارة منها بدقة والإجابة عليها بصراحة تامة، وذلك بوضع علامة (×) في الخانة المناسبة، وتأكد أنه لا توجد إجابة صحيحة وأخرى خاطئة.

مع العلم أن المعلومات المقدمة ستكون سرية ولا تستخدم إلا لغرض علمي وشكرا على تعاونكم معنا.

معلومات عامة:

الجنس ذكر أنثى

الشعبة آداب علوم

السنة: أولى ثانوي ثانية ثانوي ثالثة ثانوي

عدد مرات الاستخدام: مرة إلى ثلاث مرات في اليوم أكثر من ثلاث مرات في اليوم
مرة في الأسبوع مرة في الشهر نادرا

كم ساعة تقضيها في الفيسبوك يوميا: أقل من ساعة ساعة أو ساعتين
ساعتين إلى ثلاث 4 ساعات فأكثر

بدأت استخدام الفيسبوك منذ: عام من قبل منذ عامين

منذ 3 سنوات ☐ منذ 4 سنوات ☐ أكثر من 4 سنوات ☐

عدد مرات تحديث الفيسبوك: يوميا ☐ أسبوعيا ☐ شهريا ☐

كل عام ☐ لم أحدث حسابي من قبل لأنه لا فكرة لدي عن التحديث ☐

شيء آخر:

الرقم	العبارة	موافق جدا	موافق	ليس لديّ فكرة	غير موافق	لا أوافق أبدا
	اعتيادية استعمال الفيسبوك					
01	اقضي معظم الوقت على الفيسبوك					
02	حياتي بدون الفيسبوك مملة و مضجرة					
03	الفيسبوك ملأ علي حياتي					
04	أكون ا كثر راحة و حرية عندما أكون على الفيسبوك					
05	منذ أن فتحت حساب على الفيسبوك و قد تغيرت عاداتي و هواياتي					
06	أجد أن أفضل وقت في يومي هو الذي اقضيه على حسابي في الفيسبوك					
07	اشعر دائما إنني في أفضل حالاتي عندما أكون متصلا بالفيسبوك					
08	أستخدم الفيسبوك في كل مكان عبر الوسائل النقالة وليس في البيت فقط					
09	أنا متعود على العيش مع التكنولوجيا كالكمبيوتر					
10	أظن أنه مصدر للأخبار و أستطيع الحصول على الأخبار بسهولة من أصدقائي					
11	أكون أكثر سعادة و سرور عندما أقوم بدردشات على الفيسبوك					
12	أشارك الأشياء التي أحبها مع أصدقائي في الفيسبوك					
13	أنسى مشاكلي وأشعر بالسعادة عند استخدام الفيسبوك بالرغم من أنه يأخذ وقتي.					
14	يشعرني الفيسبوك بأني لست وحيدا					
15	أشعر بالأمان عند التواصل عبر الفيسبوك أكثر من العالم الخارجي					
16	أقبل كل طلبات الصداقة التي تصلني في حسابي على					

	الفيسبوك					
17	يتفوق فيسبوك على المواقع الأخرى من حيث خصائص الاستعمال					
18	بسط لي الفيسبوك حياتي من حيث تواصلي مع الآخرين					
19	الإشهارات على فيسبوك تثير اهتمامي					
مساوئ استخدام الفيسبوك						
20	أحاول من خلال الدردشة إقامة علاقات مع الجنس الآخر					
21	عندما اشعر بالغضب و العصبية أفكر في الفيسبوك كمتنفس لي					
22	رغم تعرضي للعقاب من والديَّ كي أتوقف على استخدام الفيسبوك إلا أني أعود أكثر رغبة في الاستمرار في استخدامه.					
23	أنا إنسان محبوب جدا على الفيسبوك خلاف عالمي الواقعي					
24	تواصلي المستمر على الفيسبوك قلل من تواصلي مع الناس في الحياة الواقعية					
25	أقوم بقبول الدعوات الصداقة التي تحمل بروفايل له دلالة جنسية					
26	اغضب و أثور عندما يزورني احد أصدقائي و أنا متصل على فيسبوك.					
27	أفضل التواصل من على حسابي في الفيسبوك على الخروج مع أصدقائي خارج المنزل					
مستوى الإدمان						
28	اشعر باللهفة من اجل فتح حسابي عندما أعود للمنزل					
29	اهتم بكل ما هو جديد الذي تطرحه شركة الفيسبوك من ميزات و خصائص .					
30	اقضي أكثر من ثلاث ساعات يوميا متصلا على الفيسبوك					

31	إذا أغلق الفيسبوك سأحس أنني لست على اتصال بالعالم					
32	اشعر بالتضايق طوال اليوم إذا لم اقض بعض الوقت على الفيسبوك					
33	أشعر بالغضب وعدم السعادة حين لا يمكنني فتح حسابي مهما كان السبب					
34	أجد سعادة لا تضاهى عندما أكون على اتصال بأصدقائي على الفيسبوك					
35	أزيد من الاتصال على حسابي بالفيسبوك للحصول على السعادة و السرور و الرضا					
36	لا يمكن أن أرى نفسي بعيدا عن حسابي في الفيسبوك					
37	عندما أفكر في التوقف عن استخدام الفيسبوك أصاب بحالة فزع و خوف شديد					
38	لا تفوتني لا كبيرة و لا صغيرة على الفيسبوك					
39	اشعر بالتعاسة و الكدر عندما تمنعي الظروف من استخدام الفيسبوك					
40	فشلت في محاولات كثيرة للتقليل من فترات استخدامي للفيسبوك					
41	اشعر أن الوقت يمر سريعا عندما أكون متصلا على الفيسبوك					
42	عندما استيقظ من نومي فان أول شيء اعمله هو تفقد حسابي على الفيسبوك					
43	عند قرب مغادرتي للمنزل فاني أظل على اتصال بحسابي على الفيسبوك حتى آخر لحظة					
44	لا أفكر في أي شيء عندما أكون على الفيسبوك					
45	الفيسبوك هو عالمي الحقيقي					
46	عندما أكون على الفيسبوك لا أدرك قيمة الوقت					
47	اخفي الحقيقة على أسرتي أني على اتصال بالفيسبوك					

48	أتوجه إلى أماكن به إنترنيت إذا تعطل الذي في منزلي لأبقى على اتصال بالفيسبوك					
49	عندما حاولت التوقف عن استخدام الفيسبوك لمدة من الزمن فشلت في ذلك و عدت أكثر استخداما له					
50	اشعر أن الفيسبوك بالنسبة لي كالماء و الهواء					
51	يتهمني أصدقائي باني أصبحت من مدني الفيسبوك					
52	تسبب قراري في غلق حسابي على الفيسبوك شعوري بالضيق الشديد و إحساسي بالتعاسة					
53	أتناول الطعام و أنا متصل على الفيسبوك حتى لا أضيع الوقت					
54	أتبجح أمام الآخرين على الوقت الكبير الذي اقضيه على الفيسبوك					
55	أرى أن الفيسبوك مهم جدا في حياتي الشخصي					
56	انشغل في الفيسبوك لدرجة أنني أنسى النوم					
57	أغلقت حسابي من قبل لكني أعدت تشغيله					
58	حينما أكون في الخارج يتملكني الفضول لمعرفة ما يجري في الفيسبوك					
59	أعتقد أني أستخدم الفيسبوك بإفراط					
60	بالرغم من رغبتي في إغلاق حسابي إلا أني لم أستطع التوقف عن استعماله					
61	حاولت إغلاق حسابي بلا فائدة. لم أنجح					
62	أعاني من أعراض الاكتئاب و المزاج العكر عندما لا أكون على اتصال بالفيسبوك					
63	احلم أحلام اليقظة و أنا على الفيسبوك					
64	أتأخر في الخلود للنوم ليلا بسبب اتصالاتي على الفيسبوك					
65	كثيرا ما اخفي على أسرتي حقيقة إني دائم الاتصال الفيسبوك					

66	أفضل المرح بجاذبية العلاقات على الفيسبوك على تلك الواقعية					
67	أهمل واجباتي الأسرية للبقاء مدة أطول على الفيسبوك					
68	تشتكي أسرتي من كثرة استخدامي للفيسبوك					
69	خسرت كثير من علاقاتي الاجتماعي بسبب اتصال الطويل بالفيسبوك					
70	فوت كثير من المناسبات الاجتماعية بسبب تواصلي على الفيسبوك					
71	اشعر بالاكتئاب عندما لا أكون على اتصال بحسابي على الفيسبوك					
72	أعاني من اضطراب في النوم بسبب اتصالي الدائم بالفيسبوك					
73	يغضب أصدقائي مني لعدم اتصالي بهم لانشغالي الدائم باستخدام الفيسبوك					
74	احلم كثيرا في نومي أنني على اتصال بحسابي على الفيسبوك					
75	لا أقوم بزياراتي العائلية بسبب اتصالي المتزايد بحسابي على الفيسبوك					
76	لا استطيع أن أتعرف على نفسي من كثرة أكاذيبي على الفيسبوك					
77	انخفضت أنشطتي الاجتماعية و الترفيهية بسبب اتصالي الطويل على الفيسبوك					
78	اشعر بإجهاد في العين بعد قضاء ساعات طويلة على الفيسبوك					
79	يشعرني الفيسبوك أني شخص مهم و عظيم					
80	أحبذ التواصل على الفيسبوك على المقابلة وجها لوجه					
81	يحتج الناس حولي عن اهتمامي الكبير باستخدام الفيسبوك					
82	يدمر الفيسبوك الحياة الخاصة للأشخاص					

تأثير الفيسبوك على المردود الدراسي						
83	بسبب انشغالي بالفيسبوك فإنني لا استطيع التركيز في دراستي					
84	استمر في استخدامي للفيسبوك رغم مشاكلي المدرسية التي أعانيها بسببه					
85	انخفضت مهارتي الذهنية و قدراتي على الاستيعاب بسبب استمراري في استخدام الفيسبوك					
86	أعاني من الإعياء و الإرهاق بسبب تواصلي بأجهزة الكمبيوتر					
87	أتجاهل كل واجباتي المدرسية عندما أكون على اتصال بالفيسبوك					
88	اقضي ساعات طويلة في اللعب مع أشخاص آخرين متصلين على الفيسبوك					
89	يلومني الكثير من المعلمين بسبب انخفاض مستوى الدراسي بسبب اتصالي الدائم بالفيسبوك					
90	اهرب من المشكلات و الصعوبات التي تواجهني إلي عالم الفيسبوك					
91	بسبب اتصالي المتواصل الفيسبوك انخفضت دراجاتي المدرسية					
92	يخاصمني أصدقائي لتفضيلهم على أصدقائي في الفيسبوك					
93	اتصل بالفيسبوك عندما تكون لدي كثير من الواجبات المدرسية					
94	أتأخر في تقديم واجباتي المدرسية بسبب قضائي وقتا طويلا متصلا بالفيسبوك					
95	يتأثر مردودي المدرسي بسبب اتصالي الدائم على الفيسبوك					
96	أتجاهل كل مشاغل الحياتي المدرسية عندما أكون على الفيسبوك					

97	استرق كثير المخصص لواجباتي المدرسية للاتصال على للفيسبوك					
98	أحتاج إلى استخدام الفيسبوك أكثر بالرغم من الأشياء الكثيرة التي يجب علي فعلها					
99	بفضل الفيسبوك استطيع مشاركة زملائي حياتهم خارج المدرسة					
100	أظن أني بدأت أعطل انشغالاتي المدرسية بسبب استخدامي للفيسبوك					
101	أقلل من ساعات الدراسة حتى أوفر الوقت كي اتصل على الفيسبوك					

الملحق الثاني: مقياس التفكير الاخلاقي

أخي الطالب أختي الطالبة:

سنقدم لك في هذا المقياس عددا من المواقف، ويلي كل موقف منها مجموعة من الأسئلة من فضلك أجب على الأسئلة بدقة بوضع دائرة حول رقم الإجابة التي تختارها من بين ستة

اختيارات (أ، ب، ج ، د، هـ، و) علما أنه لا توجد إجابة صحيحة وأخرى خاطئة فهذه أمور يمكن أن نختلف عليها فيما بيننا.

أجب بسرعة وحسب انطباعك الأول، المهم هو أن تكون إجابتك معبرة عن رأيك الخاص.

ومن فضلك أجب عن كل سؤال ولا تترك أي سؤال بدون إجابة، واختار إجابة واحدة فقط

للسؤال؟

ملاحظة: المعلومات سرية ولا تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي فقط.

نشكركم على تعاونكم الصادق

الموقف الأول:

يحرص أحمد على أن يشارك زملائه فيما يقومون به من رحلات، وقد اتفق مع زملائه على تنظيم رحلة، ووعده والده بالموافقة على الاشتراك في الرحلة إذا عمل في الإجازة واستطاع أن يدخر قيمة الاشتراك في الرحلة بعد أن استطاع أحمد توفير المبلغ وقبل أن تبدأ الرحلة بفترة قصيرة غير والد أحمد رأيه، حيث نظم زملائه بالعمل رحلة ولم يكن لديه قيمة الاشتراك، فطلب من أحمد أن يعطيه المبلغ الذي ادخره ليستطيع القيام بالرحلة مع زملائه. والآن لا يريد أن يتخلف عن الرحلة التي نظمها مع أصدقائه ويفكر في رفض طلب الأب.

ضع دائرة حول رقم الإجابة التي تتفق مع رأيك، والاختيار يكون من بين (أ، ب، ج، د، هـ، و)، اختار فقط إجابة واحدة لكل سؤال:

1/ إذا رأيت أن أحمد يجب أن يعطي النقود لوالده، هل؟

أ- التزاما بدوره كابن نحو أبيه بتلبية كل ما يطلب.

ب- لأنه قد يعرض نفسه لغضب الأب وعقابه الذي يصل إلى الضرب.

ج- التزاما بطاعة الأب الذي رباه.

د- طمعا في مكافأة من الأب فيما بعد.

هـ- خوفا من تأنيب الضمير إذا خذل أباه أمام زملائه.

و- لأن الابن يجب أن يضحي من أجل أبيه.

2- قد يرى البعض أن يرفض أحمد إعطاء النقود لوالده، هل؟

أ- لأن بدون هذه النقود لن يستطيع الابن الاستمتاع بالرحلة مع زملائه.

ب- لأن الابن سوف يحزن إذا أخذت منه النقود التي تعب في الحصول عليها.

ج- لأن موقف الابن مع زملائه مساوي لموقف الأب.

د- لأن الأب يجب أن يوفي بوعده لابنه.

هـ- لأن الأبوة عطاء وإيثار.

و- لأن هذه السلوك يدعم الأنانية عند أحمد في المستقبل للتشبه بأبيه بالأخذ وعدم العطاء.

3/ أرى أن الآباء يجب ألا يتنصلوا من وعودهم لأبنائهم، وذلك؟

أ – ليصبحوا نموذجا وقدوة للأبناء وينالوا احترامهم.

ب- محافظة على قيم ونظام الأسرة.

ج- خوفا من فقدان ثقة الأبناء فيهم.

د- حتى لا يشعر الآباء بالذنب وتأنيب الضمير على عدم الوفاء بالوعد.

هـ- لأن الأبناء يتوقعون الصدق من الآباء.

و- لأن الصدق فضيلة يجب الالتزام بها.

4- ماذا يحدث لو أن أحمد كذب على والده وأعطاه جزء من المبلغ وأخفى الباقي ليشترك في الرحلة، وإذا رأيت أحمد قد أخطأ في هذا السلوك، هل ؟

أ- لأنه لن يسعد ويستمتع بالرحلة لأنه كذب على والده.

ب- لأنه لن يسامح نفسه بكذبه على أبيه.

ج- سيفقد ثقة جميع أفراد الأسرة.

د- لأنه سيصبح كاذبا ويعرض نفسه لعقاب الأب.

هـ- لأن الصدق فضيلة.

و- لأنه بكذبه سيصبح مرفوضا ومنبوذا من الأب وجميع أفراد الأسرة.

5- ماذا يحدث لو أن أحمد روى لأخيه ما قد أخفاه من نقود أبيه، إذا رأيت أن الأخ يجب أن يخبر أباه بشأن إخفاء النقود، هل ؟

أ- للمحافظة على كيان الأسرة من شيوع الكذب فيها.

ب- حتى يثاب من والده على صدقه.

ج- ليتجنب غضب وعقاب الأب إذا علم أنه أخفى الحقيقة عن.

د- ليحصل على رضا الأب وحبه ليصبح الابن المثالي.

هـ- حتى لا يتدعم سلوك الكذب ويصبح كاذبا في المستقبل.

و- حتى لا يشعر بتأنيب الضمير على تستره في الكذب على الأب.

الموقف الثاني:

أصيبت امرأة بمرض خبيث وأخذت حالتها تتدهور إلى الأسوأ، وبدأت تقترب من حافة الموت. اعتقد الأطباء أنه لا سبيل لعلاجها سوى نوع من العلاج هو تركيبة توصل إليها احد الصيادلة أراد بيعه بعشرة أمثال ثمنه. حاول زوج السيدة الحصول على المبلغ الذي طلبه الصيدلي ثمنا للدواء، وسلك في سبيل ذلك كل السبل الممكنة ولكن لم يستطع أن يحصل إلا على ما يعادل نصف المبلغ المطلوب، توجه الزوج إلى الصيدلي وشرح له الموقف وطلب منه بيع الدواء بما استطاع جمعه من مال، وهو نصف ثمن الدواء أو بيعه إياه بالتقسيط، ولكن الصيدلي لم يقتنع ورفض. أصبح الزوج يعاني اليأس والإحباط لعدم استطاعته الحصول على الدواء الذي ينقذ حياة زوجته، وبدأ يفكر في اقتحام الصيدلية ليلاً لسرقة الدواء.

ضع دائرة حول رقم العبارة التي تتفق مع رأيك:-

1/ مع افتراض أن من واجب الزوج إنقاذ زوجته ولو بسرقة الدواء، هل؟

أ – لأن هذا الصيدلي جشع ويتستر وراء القانون الذي يحمي الأغنياء فقط.

ب- لأنها يمكن أن تقدم إليه نفس المساعدة في المستقبل.

ج- حتى لا تحزن زوجته على عدم إحضار الدواء لإنقاذ حياتها لأنها كثيرا ما ساعدته.

د – حتى لا ينبذ من الأهل والأصدقاء لعدم بذل قصارى جهده لعلاج زوجته.

هـ- لأن إقدام الزوج على سرقة الدواء لعلاج زوجته أمرا طبيعيا من كل زوج وفي.

و- لأن زوجته إنسان ويجب أن يهبها الحياة.

2/ قد يرى البعض أن على الزوج عدم سرقة الدواء، وذلك؟

أ- احتراما للنظام الاجتماعي حتى لا تشيع السرقة.

ب- حتى لا يعرض نفسه للخطر أو السجن من أجل علاج قد ينفع.

ج- لأن ضميره يجب أن يمنعه من السرقة.

د- لأن من حق الصيدلي تحقيق ثروة من وراء اختراعه.

هـ- لأن المبادئ والقيم العليا تمنع السرقة.

و- لأن السرقة خروجا على القانون الذي يحافظ على حقوق أفراد المجتمع.

3- قد يرى البعض أن على الزوج سرقة الدواء لزوجته لو طلبت منه ذلك فهل ذلك؟

أ - لأن كل منهما يجب أن يضحى من أجل الآخر.

ب- لأن من واجبه طاعة زوجته وتحقيق ما تريد.

ج- لأن الزوجة تتوقع ألا يتخلى عنها زوجها في تحقيق هذا الطلب.

د- ليكسب حبها ورضاها عندما يتحقق لها الشفاء.

هـ- لأنه لا يستطيع أن يتراجع عن مسئوليته نحو زوجته.

و- لأنه لو لم يحضر لها الدواء لن يسامح نفسه على عدم إنقاذها.

4- يرى البعض أم مع افتراض أن الزوج لا يحب زوجته إلا أن من واجبه سرقة الدواء لإنقاذها، هل؟

أ- لأن حب الزوج أو عدم حبه لزوجته لا يقلل من قيمة حياتها.

ب- لأن الصيدلي جشع وقاس وبالتالي يستباح سرقته.

ج- لأنها قد تنقذ حياته في يوم ما.

د- خوفا من انتقامها بعد الشفاء.

هـ- لأنه يجب ألا يعطى للخلافات اهتمام في هذه المواقف.

و- يسرق لإنقاذها حتى لا يشعر بالذنب لأنه تخلى عنها نتيجة عدم حبه لها.

5/ قد يرى البعض أن على الزوج سرقة الدواء حتى إذا كان هذا المريض شخصا غريبا ولا يوجد من ينقذه سواه، فهل ذلك؟

أ- لأنه يتخيل نفسه مكان هذا الشخص ويتوقع منه ما يقوم به لإنقاذه.

ب- لأن حياة الشخص الغريب ينبغي ألا يحكم عليها بأنها أقل من حياة أي شخص آخر.

ج- حتى لا ينتقم منه أهل هذا الشخص لعدم إنقاذ حياته.

د- لأن من الصعب على الإنسان أن يشعر أنه لم ينقذ حياة إنسان من الموت.

هـ- لأن هذا الشخص قد يكون ثريا ويكافئه فيما بعد.

و- لأن الحياة أقوى من القانون.

إذا رأيت أن سرقة الزوج للدواء خطأ من الوجهة الخلقية، فهل ذلك؟

أ- لان العلاقة بين الناس يجب أن تقوم على أساس احترام ملكية الغير.

ب- لأنه كان بإمكانه بيان المشكلة للسلطات لتساعده على إنقاذ حياة زوجته.

ج- لأنه قد يتم القبض عليه ويسجن ولن يستطيع إنقاذ زوجته.

د- لأنه إن لم يسرق بالرغم من حاجته الشديدة يصبح نموذجا للالتزام الخلقي.

هـ- لأن سرقة الدواء تؤدى إلى أن تصبح الأمور فوضى وكل فرد يسرق الآخر.

7/ ماذا يحدث لو أن الزوج سرق الدواء ونشرت الصحف هذا الحدث وقرأه ضابط الشرطة الذي يسكن بجوار الزوج ويعرف قصة مرض زوجته، وتذكر أنه رأى الزوج يخرج من الصيدلية مساء هذا اليوم مهرولا وأدرك أن الزوج هو سارق الدواء. إذا رأيت أن على الضابط إبلاغ الشرطة عن الزوج بأنه السارق، فما سبب ذلك؟

أ- للمحافظة على القانون والنظام الاجتماعي.

ب- لأن المجتمع وضع ثقته فيه للحماية من المجرمين.

ج- لأنه قد يحص على ترقية نتيجة القدرة على التعرف على سرقة الدواء.

د- حتى لا يعرض نفسه للعقاب لأنه يتستر على سارق.

هـ- لأن ضميره ومثله العليا تحتم عليه أن يبلغ عن السارق.

و- لأن دور ضابط الشرطة المحافظة على حقوق أفراد المجتمع.

8/ ماذا يحدث لو أن الزوج تم القبض عليه وقد للمحاكمة، ما هي العقوبة التي يحكم بها القاضي على الزوج؟

إذا رأيت أن على القاضي أن يتساهل مع الزوج، هل؟

أ- لان حق الحياة له الأولوية على حق الملكية.

ب- لأن الزوج كان يشعر بالألم لعدم استطاعته إنقاذ حياة زوجته.

ج- لأن القاضي قد يعاني من تأنيب الضمير على حكمه على الزوج.

د- لأن الزوج تصرف بدافع الحب لإنقاذ زوجته.

هـ- لأن القاضي قد يفكر فيما يمكن أن يفعله لو كان مكان الزوج.

و- لأن وظيفة القانون المحافظة على حياة أفراد المجتمع.

9/ قد يرى البعض أن على القاضي ألا يتساهل مع الزوج، وذلك؟

أ- لتطبيق القانون والمحافظة على النظام الاجتماعي.

ب- حتى لا يتهاون المجتمع مع أي سارق.

ج- ليسود الأمان بين جميع أفراد المجتمع.

د- لأن الزوج يجب أن يكون مستعدا لمحاكمته على ما ارتكبه من سرقة.

هـ- حتى لا يشعر بتأنيب الضمير لتساهله مع السارق.

و- لأن المجتمع يتوقع من القاضي الحكم العدل.

الموقف الثالث:

في أحد الأيام ذهب أربعة أولاد إلى السوق ووقفوا أمام أحد المحلات قال أحدهم: هيا ندخل هذا المحل ونرى ما إذا كان من الممكن أخذ بعض الأشياء، وافق ثلاثة أولاد، أما الولد الرابع فلم يرغب في أن يفعل ذلك، ولكن الأولاد الثلاثة قالوا له: أنهم سوف يجعلون أصحابهم يضحكون عليه لأنه جبان، ولذلك وافقهم وذهب معهم وقاموا جميعا بأخذ بعض الأشياء من المحل إلا أن صاحب المحل استطاع أن يلحق بهم جميعا فيما عدا الولد الرابع الذي لم يرغب في مشاركتهم.

ضع دائرة حول رقم العبارة التي تتفق مع رأيك:-

1/ هل ترى أنه كان ينبغي أن يلحق صاحب المحل بالولد الرابع أيضا هل؟

أ- لأنه بمشاركتهم أصبحت لديه النية للسرقة.

ب- لأنه لم يفكر في أسرته وأهله عند معرفتهم بأنه سارق.

ج- لأنه لم يشعر بتأنيب الضمير حين شاركهم في السرقة.

د- لأنه لم يفكر فيما قد يقع عليه من عقاب في حالة القبض عليهم.

هـ- لأنه ساير أفراد جماعته ولم يقاومهم.

و– لأنه كان سيقسم المسروقات مع رفاقه.

2/ إذا رأيت أن على الولد الرابع مقاومة زملائه وعدم السرقة معهم، فذلك؟

أ- للمحافظة على النظام في البلدة.

ب- تجنبا للامساك به وتوقيع العقوبة عليه.

ج- لأن من واجب كل فرد المحافظة على حقوق الآخرين وعدم الاعتداء عليهم.

د- حتى لا يشعر بالخزي والعار لأنه سيصبح سارقا.

هـ- للحصول على مكافأة من صاحب المحل على أمانته.

و- ليعرف بالأمانة بين الأهل والأصدقاء لعدم اشتراه في السرقة.

3/ قد يرى البعض أنه من العدالة عدم القبض على الولد الرابع وذلك؟

أ- لأنه وضع نفسه في مكان صاحب المحل ورفض السرقة.

ب- لأن ضميره منعه من الرقة والاستيلاء على ممتلكات الغير ولذلك رفض مشاركتهم.

ج- لأنه أراد تجنب العقاب بعدم السرقة.

د- لأنه لم يرد من السرقة سوى عدم وصفه بالجبن.

هـ- لعدم التساوي مع الزملاء في الدافع للسرقة.

و- لأنه لم يكن سارقا بل مسايرا لمعايير الجماعة التي ينتمي إليها.

الموقف الرابع:

شب حريق بإحدى المدن الصغيرة، حاول شرطي المطافئ بأحد الأحياء أن يترك موقعه بالعمل لمساعدة أفراد أسرته الذين يمكن أن يكونوا قد أصيبوا بالأذى نتيجة هذا الحريق بالرغم من أن واجبه الالتزام بموقعه لحماية وإنقاذ سكانه.

ضع دائرة حول رقم العبارة التي تتفق مع رأيك:-

1/ إذا رأيت أن على الشرطي عدم مغادرة موقعه بالعمل، هل ؟

أ- لأن سكان الحي يتوقعون حضوره لإنقاذهم.

ب- لأنه يجب أن يلتزم بواجبات ومتطلبات وظيفته.

ج- لأن الشرطي ملزم بعدم مغادرة موقعه لحماية المجتمع.

د- حتى لا يعرض نفسه للعقاب من السلطات الأعلى.

هـ- حتى لا يشعر بالذنب إذا أصيب أحد أفراد هذا الحي.

و- للحصول على مكافأة نتيجة التزامه بموقعه.

2/ قد يرى البعض أن على الشرطي التوجه لمساعدة أسرته، هل؟

أ- لأن أسرته إذا أصابها أذى لن يسامح نفسه.

ب- لأن أسرته ستقف بجواره وتساعده إذا مر بمحنة.

ج- لانا أسرته ومن واجبه إبعاد أي أذى يلحق بها.

د- لأن أفراد أسرته يتوقعون منه الحضور لإنقاذهم.

هـ- لأن ضميره هو الذي يحثه للتوجه نحو مساعدة أسرته.

و- لأن من واجبه كرب أسرة المحافظة على أسرته والحرص على راحتها.

الموقف الخامس:

حكم على رجل بالسجن لمدة خمس سنوات ولكنه استطاع الهرب من السجن واستقر به المقام في مكان جديد واتخذ اسما جديدا وعمل بالتجارة في أحد المتاجر الكبيرة، واستطاع بإخلاصه واجتهاده الشديد خلال ثمان سنوات أن يشتري هذا المتجر، واشتهر بالأمانة والإكثار من أعمال الخير على العاملين لديه والمحتاجين من أهل البلدة. وفي ذات يوم قدمت إلى هذه البلدة سيدة سمعت بنزاهة وأمانة هذا التاجر فذهبت لتشتري منه، وما أن رأته تعرفت عليه باعتباره السجين الهارب الذي تبحث عنه الشرطة، فقد كانت جارته في البلدة التي كان بها قبل أن يسجن.

ضع دائرة حول رقم العبارة التي تتفق مع رأيك:-

2/ إذا رأيت أن على السيدة أن تبلغ الشرطة عن هذا الرجل، هل ؟

أ- لأنه لن تكون هناك عدالة بالنسبة للمساجين الذين نفذوا العقوبة كاملة إذا ما ترك هذا التاجر طليقاً.

ب- لأن ضمير هذه السيدة لن يسامحها وسوف تسخط على نفسها إذا لم تبلغ عن المجرم الهارب.

ج- لأن من واجب المواطن الصالح بإبلاغ الشرطة عن أي مجرم بغض النظر عن الظروف المحيطة.

د- لأن السماح لهذا الرجل وأمثاله بالهروب من العقاب يعد دافعا لزيادة الجريمة.

هـ- لأنه ارتكب مخالفتين يستحق عليها العقاب الأولى بالسجن خمس سنوات والثانية بالهروب من السجن.

و- لأن المجتمع يتوقع محاكمة عادلة لهذا الهارب.

2/ قد يرى البعض أن على السيدة ألا تبلغ الشرطة، هل؟

أ- لأنه حاول خلال الفترة رد الدين للمجتمع بالإكثار من أعمال الخير.

ب- لأنه لم يتعد خلال هذه الفترة على حقوق الآخرين بل حافظ على النظام الاجتماعي العام.

ج- لأن إعادته للسجن عمل يتسم بالقسوة.

د- لأنها ستشعر بالأسى والخزي إذا تسببت في إعادته للسجن.

هـ- ليس هناك فائدة متوقعة من وراء إعادته إلى السجن.

و- سيرته خلال هذه الفترة تشير إلى أنه غير شرير.

التنمية المستدامة في الجزائر: قراءة في الأبعاد والمؤشرات

د.وهيبة بوربعين

المركز الجامعي لعين تموشنت-الجزائر-

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى إبراز واقع التنمية المستدامة في الجزائر؛ فهذه الأخيرة أصبحت تحدّيا مستمرا للعديد من الدول والمنظمات والهيئات الدولية خصوصا مع تفاقم أزمات الجوع والفقر وزيادة معدلات النزوح الريفي نحو المدن، مما دفع بحكومات الدول الفقيرة والنامية إلى المباشرة بوضع الخطط لتحسين معدلات التنمية البشرية وتحديد سياسات مستقبلية تسمح للأجيال الحالية بإشباع رغباتها دون المجازفة بقدرة الأجيال المستقبلية على تلبية احتياجاتها ، فعندما نركز على التنمية المستدامة نطرح سؤالا مباشرا وهو كيفية نقل القدرات والثروات من جيل إلى آخر؟ وكيف تضمن قدرات أيّ جيل ؟ ؛ وبالتالي فنحن ننتظر نموا مستداما يحمي جميع الموارد و يصون قدرات أي جيل كان، ويسهل تحويلها إلى جيل آخر من خلال استعمال أسس متينة وثابتة، تسمح بالاستقرار الاجتماعي والاقتصادي والبيئي للشعوب؛ من هنا نرى أنه من واجب الدول العربية اتخاذ المبادرة لإعادة تصويب الأوضاع من خلال التنمية المستدامة القائمة على تطوير العلوم واستغلال الموارد والمحافظة عليها بنقلها للأجيال المستقبلية القادمة والاستفادة من تجارب الدول الناجحة في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: التنمية المستدامة،الأبعاد، الاستثمارات،الطاقة الجديدة المستدامة.

Abstract:

This research aims to highlight the reality of sustainable development in Algeria; the latter has become a constant challenge for many countries and international organizations and bodies, especially with the exacerbation of the crises of hunger and poverty and the increase in rural migration rates towards cities. Future policies allow current generations to satisfy their desires without risking the ability of future generations to meet their needs. When we focus on sustainable development, we ask a direct question: how to transfer capabilities and wealth from generation to generation? How do you ensure the capabilities of any generation? And therefore we are waiting for sustainable growth that protects all resources and preserves the capabilities of any generation. It is easy to transfer them to another generation through the use of solid and stable foundations that allow the social, economic and environmental stability of the peoples. Sustainable development based on the development of science and the exploitation of resources and their transfer to future generations and benefit from the experiences of countries successful in this area.

Keywords: sustainable development, dimensions, investments, sustainable new energy.

مقدمة:

أعلن زعماء العالم باعتمادهم خطة التنمية المستدامة عام 2030 ، تصميمهم على تحرير البشرية من الفقر و تأمين كوكب صحي للأجيال المقبلة و بناء مجتمعات سليمة وشاملة للجميع كأساس لضمان حياة كريمة للجميع؛ و يكمن صميم ذلك في عدم ترك أحد خلف الركب، فخطة عام 2030 تهدف إلى أن تكون طموحة تحويلية ، وهي تضم مجموعة من 18 من أهداف التنمية المستدامة المتكاملة غير القابلة للتجزئة ، فضلا عن الغايات المرتبطة بتلك الأهداف ، وجميعها ترمي إلى توجيه خطى التنمية المستدامة. والأهم من ذلك فهذه الخطة تعتبر جدول أعمال عالمي ينطبق على جميع بلدان العالم فحتى أغنى البلدان لم يتوصل بعد إلى ضمان حقوق المرأة بشكل كامل أو إلى التغلب على عدم المساواة أو إلى حماية البيئة . إننا في سباق مع الزمن و يبين لنا هذا البحث أنّ معدل إحراز التقدم في العديد من المجالات أبطأ بكثير مما هو مطلوب تحقيقه بحلول سنة 2030، فهناك حاجة إلى إجراءات مركزة لإخراج 867 مليون شخص من دائرة الفقر فهم لا يزالون يعيشون على أقل من 1.90 دولار في اليوم .ولضمان الأمن الغذائي ل893 مليون من الناس الذين يواجهون الجوع بشكل روتيني يتعين علينا أن نضاعف معدل خفض الوفيات النفاسية، ونحن بحاجة إلى مزيد من التقدم الحازم نحو الطاقة المستدامة و زيادة الاستثمارات في البنية التحتية المستدامة .تعتمد التنمية المستدامة أيضا وبشكل أساسي على دعم حقوق الإنسان و كفالة السلام و الأمن ، كما يعني عدم ترك أحد خلف الركب الحدّ ، والوصول إلى الفئات الأكثر تعرضا للخطر ، وتعزيز عزمنا على منع نشوب النزاعات و الحفاظ على السلام .

يقدّم هذا البحث لمحة سريعة عن واقع التنمية المستدامة في الجزائر الذي يستعرض قراءة لأهم أبعادها و مؤشراتها ، وهو يشدّد على أنّ القيادة السياسية رفيعة المستوى و الشراكات الجديدة ستكون أساسية للتمكن من قياس التقدم المحرز و إرشاد عملية صنع القرار و كفالة تغطية الجميع؛ فالتنمية المستدامة و الشاملة للجميع هي في الوقت نفسه هدف في حد ذاتها و أفضل أشكال الوقاية في العالم ؛ فالذي نواجهه اليوم يتمثل في تعبئة العمل الذي من شأنه أن يمدّ هذه الخطط بالحياة بصورة جدّية و ملموسة.

1. التنمية المستدامة : قراءة في الماهية و المفهوم:

يجمع هذا المفهوم بين بعدين أساسيين هما: التنمية كعملية للتغيير والاستدامة. كبعد زمني[1]، والدافع وراء ظهور هذا المفهوم إدراك أنّ عملية التنمية في حد ذاتها لا تكفي لتحسين مستوى معيشة الأفراد على نحو يتسم بقدر من العدالة في توزيع ثمار التنمية، كما أن التركيز على البعد المادي لعملية النمو قد تراجع ليحل بدلا منه الاهتمام بالعنصر البشري ؛على أساس أن الإنسان هو هدف عملية التنمية وأداتها في الوقت نفسه.

وبين عام 1972 و2002،استكملت الأمم المتحدة عقد ثلاث مؤتمرات دولية ذات أهمية خاصة، الأول عقد في **ستوكهولم (السويد) عام 1972** تحت اسم مؤتمر الأمم المتحدة حول بيئة

[1]أبر داغر وآخرون،الموسوعة العربية للمعرفة من أجل التنمية المستدامة،(المجلد الأول)، مقدمة عامة،ط1،بيروت –لبنان، 2008، ص:414.

الإنسان[1]، والثاني في **ريو جانيرو (البرازيل) عام 1992** تحت اسم مؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة والتنمية، والثالث عقد في **جوهانسبرغ (جنوب أفريقيا)سبتمبر 2002** تحت اسم مؤتمر الأمم المتحدة للتنمية المستدامة، وبذلك فقد تغيرت وتطورت مفاهيم التنمية المستدامة. في عام 1972 أصدر نادي روما تقريره (حدود النمو) الذي شرح فكرة محدودية الموارد الطبيعية وأنه إذا استمرت معدلات الاستهلاك فإن الموارد الطبيعية لن تفي بحاجات المستقبل. وفي عام 1974 برز الاهتمام بما عرف بالتنمية المستدامة في إعلان كوكويوك الذي أوضح أهمية احترام ومراعاة الحاجات الأساسية للإنسان في عام 1980، صدرت وثيقة الاستراتيجية العالمية للصون نبّهت إلى أهمية تحقيق التوازن بين قيم الحفاظ على البيئة وعملية التنمية في عام 1983 صدر تقرير شهير حول **"التعاون من أجل نهضة دولية"**، ندّد في مقدمته بمستوى نفقات التسلح وأشار إلى نفقات التدمير الذاتي للإنسانية كنتيجة السباق العالمي حول التسلح.

عرّف المعهد الدولي للبيئة والتنمية عام1982 التنمية المستدامة بأنها هي التي تتم وتحدث في ظل قدرة البيئة الطبيعية والبشرية على التحمل.[2] أما على صعيد الدول الصناعية فإن التنمية المستدامة تعني إجراء خفض عميق ومتواصل في استهلاك هذه الدول من الطاقة والموارد الطبيعية وإحداث تحولات جذرية في الأنماط الحياتية السائدة. واجتماعيا فإن التنمية المستدامة تسعى إلى تحقيق الاستقرار في النمو السكاني ووقف تدفق الأفراد إلى المدن من خلال تطوير مستوى الخدمات الصحية والتعليمية وغيرها.[3]

أما التعريف المتفق عليه فهو ما أوضحته اللجنة العالمية للبيئة والتنمية (لجنة بروتلاند) في تقريرها الصادر عام 1986 بعنوان: **مستقبلنا المشترك Our Commer future** "التنمية المستدامة هي توفير احتياجات الأجيال الراهنة من دون حرمان الأجيال القادمة من حقها في الحصول على احتياجاتها". [4]

« Sustaible development is development that meets the needs of the present generation without compromising the future generation to meet their own meeds ».

نلاحظ من خلال التقرير ما يلي:

1- تتضمن التنمية المستدامة صنع حياة أفضل للجميع.

2- تحقيق التنمية المستدامة يتطلب التناسب بين حجم ومعدل النمو السكاني والإمكانات المتغيرة واحتمالات تغير إنتاج النظام البيئي.

وقد أصدر البنك الدولي سنة 2003[5]. تقريرا عن التنمية في العالم: **"التنمية المستدامة في عالم متغير"**، ويعالج هذا التقرير كيفية تحقيق التكامل بين التنمية المستدامة ونحو

---

[1] مجلة البيئة والتنمية، العالم في 2003،العدد (52-53)،الجزائر،ص:30.

[2] أبر داغر وآخرون، مرجع سابق،ص:420.

[3] دوغلاس موستيث، مبادئ التنمية المستدامة، تر:بهاء شاهين،الدار الدولية ، القاهرة،2006،ص:14.

[4] مندوي عصام عمر،التنمية الإقتصادية والإجتماعية والتغير الهيكلي في الدول العربية،دار التعليم الجامعي، القاهرة، 2003،ص:33.

[5] مجموعة الأمم المتحدة للتنمية ، (2003).إعداد التقارير الوطنية للأهداف التنموية للألفية المذكورة التوجيهية الثانية، تشرين الأول / أكتوبر،ص:28.

الدخل والإنتاجية اللازمة لخفض معدلات الفقر في الدول النامية، وتوفير فرص عمل منتج وتحسين نوعية حياة لنحو 3 ملايين فقير يعيشون على أقل من 2 دولار يوميا، يراوح ما بين -3 2 بليون نسمة سوف يضافون إلى سكان العالم خلال الثلاثة والخمسين سنة القادمة، ونلاحظ أنه في بداية الجدل حول الاستدامة، كان هناك اهتمام خاص بالاستدامة البيئية، إذ سحبت محاولات للربط بين كيفية تحقيق النمو الاقتصادي دون أن يكون ذلك على حساب رأس المال البيئي، حيث أن ذلك يؤدي إلى عدم استمرارية هذا النمو على المدى البعيد. وبرز بعد ذلك اهتمام متزايد باستدامة العنصر البشري حيث كانت هنالك مخاوف من أنّ العناية المبالغ فيها بالبيئة قد تهمل حاجات البقاء للمواطنين، ومن ثم فالتنمية المستدامة تعالج قضايا الرفاهية ونوعية وجود البيئة والعدالة الاجتماعية وبالتالي فالتنمية المستدامة وبتكامل أبعادها الثلاثة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية تعبر عن رؤية حقيقية لبناء مستقبل الأجيال القادمة".[1]

2.1 الأهداف التطبيقية التنمية المستدامة:

تهدف التنمية المستدامة إلى:

*المجال الاجتماعي

- تأمين الحصول على المياه في المنطقة الكافية للاستعمال المنزلي والزراعي الصغيرة للأغلبية الفقيرة.[2]

- ضمان الأمن الغذائي المنزلي لجميع أفراد المجتمع.

- تساوي الفرص المتاحة أمام كل أفراد المجتمع دون أي عوائق أو تمييز بغض النظر عن العرق أو الجنس أو مستوى الدخل.

- عدم إلحاق الضرر بالأجيال القادمة سواء في استنزاف الموارد الطبيعية أو بسبب الديون العامة.

- مشاركة جميع أفراد المجتمع في اتخاذ القرارات والإجراءات التي تشكل حياتهم.

*المجال البيئي

- ضمان الحماية الكافية للمستجمعات البيئية والمياه الجوفية وموارد المياه العذبة ونظامها الإيكولوجي[3].

---

[1] **GENEVIEVE FEROMEET DOMINIQUE DEBATS**,(2003), «ce que développement durable veut dire »,éditions l'organisation 1.rue Thenard ,paris ,p28.

[2] هدى زوير،الإقتصاد المعرفي وانعكاساته على التنمية البشرية ،ط1،دار جرير للنشر والتوزيع ، (1439ه-2010م)،ص:29.

[3] المنظمة العربية للتنمية البشرية والإدارية ،(ماي 2007)، المؤتمر العربي السادس للإدارة البيئية بعنوان:"التنمية البشرية وآثارها على التنمية المستدامة"، شرم الشيخ،جمهورية مصر العربية،ص:07.

- الحفاظ على الحياة البرية والبحرية والموارد المائية.

*المجال الاقتصادي

- رفع الإنتاجية الزراعية من أجل تحقيق الأمن الغذائي على المستوى المحلي والعالمي.[1]تحقيق مخرجات للتنمية من خلال تجديد الموارد سواء كانت رأسمال طبيعي أو بشري ينطوي على تنظيم أفضل للمجتمع قادر على استدامة الحياة البشرية.

1- حماية التنوع الثقافي: من خلال المحافظة على تواصل البنية الاجتماعية في المجتمعات هذا ما تسعى إليه التنمية المستدامة، وهي تنطلق من رؤية شمولية تعتمد على الكشف عن تفاعلات الأفراد داخل المجتمع ومقاومتهم للتغيير بهدف المحافظة على هويتهم الثقافية.

في الجزائر ركّز علماء الاجتماع أمثال **"ماسكراي"** على دراسة الهوية الجزائرية. [2] من خلال تقاليد المجتمعات أو كالقبائل والأوراس والمزاب متابعا بذلك التغير المورفولوجي وحركية السكان وتشكل المدن.

2-أهمية دور المرأة: المرأة هي المدبر الأول للبيئة والموارد في المنزل، وتوعية المرأة وتعليمها أمر هام جدا لأن الاستثمار في المرأة يعود على القابلية للاستدامة بمزايا متعددة، كوعيها بقضية تعزيز المساواة والعدالة على جميع المستويات والمجالات لتصبح جزءا لا يتجزأ من المجتمع.

3-أهمية توزيع السكان : إنّ الاتجاهات الحالية نحو توسيع المناطق الحضرية ولاسيما تطور المدن الكبيرة لها عواقب بيئية ضخمة[3]، فالمدن تقوم بتركيز النفايات والمواد الملوثة، فتسبب خطورة على صحة السكان، ومن هنا فإن التنمية المستدامة تعنى بالنهوض بالتنمية القروية النشيطة للمساعدة على إبطاء حركة الهجرة إلى المدن، فالنمو السكاني شكل ضغوطا على البيئة متمثلة في توفير السكن والحاجات الأساسية والغذاء، هذا إذا أخذنا بمحدودية الموارد البيئية لأن الضغط السكاني يولد إجهادا بيئيا للموارد.

3.1. مبادئ التنمية المستدامة :

1.3.1.استخدام أسلوب النظم في إعداد وتنفيذ خطط التنمية المستدامة:

يعدّ أسلوب النظم شرطا أساسيا لإعداد وتنفيذ خطط التنمية المستدامة، ولذلك فالبيئة الإنسانية لأي مجتمع بشقيها الطبيعي والبشري ما هي إلا نظام فرعي صغير من النظام الكوني

---

[1] هدى زوير ، مرجع سابق، ص:30.

[2] محمد نجيب بوطالب،سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي،مركز دراسات الوحدة العربية،ط1،بيروت-لبنان،2002، ص:70.

[3] التميمي سامي عبد الرزاق، العولمة والتنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، ط1، عمان، الأردن، 2008،ص:132.

كله، وأن أيّ تغيير يطرأ على هذا النظام الفرعي سوف يؤثر مباشرة على محتويات النظم الأخرى.[1]

2.3.1.**مبدأ المحافظة على البيئة**: يجب المحافظة على حياة المجتمعات من خلال الاهتمام بالجوانب البيئية للإنسان، ومكافحة كل ما هو مضر بالبيئة، وتشجيع الدول الأخرى على الاستغلال الأفضل لمواردها باعتبار لتسيير البيئي رأس المال الطبيعي.[2]

3.3.1.**المشاركة الشعبية**: التنمية المستدامة عبارة عن ميثاق يُقرّ بمشاركة جميع الجهات في اتخاذ القرارات الجماعية من خلال الحوار خصوصا في مجال التخطيط؛ وهذا يعني أنها تنمية تبدأ من المستوى المحلي فالإقليمي فالوطني، تكمن في دور الحكومات المحلية والمجالس البلدية وحاجات المجتمع المحلي.[3]

4.3.1.**الحفاظ على الميراث الثقافي**: إنّ الميراث الثقافي في أي مكان أو دولة يساهم في المحافظة على الهوية الثقافية للمجتمع من خلال احترام القيم العامة للمجتمع مع مراعاة مميزات التنمية المستدامة، فهو بذلك يهتم بتأمين الهوية الثقافية للمجتمع.[4]

5.3.1.**الصحة ونوعية حياة جيدة**: تحسين نوعية الحياة للأفراد هي مركز التنمية المستدامة وهدفها من خلال إشباع حاجات الأفراد الحالية والمستقبلية.[5]

4.1.**أبعاد التنمية المستدامة**

تشمل التنمية المستدامة ما يلي:

- الأبعاد الاقتصادية.

- الأبعاد الاجتماعية.

- الأبعاد البيئية.

هذه الأبعاد هي مترابطة ومتداخلة فيما بينها وهي منظومات فرعية لمنظومة التنمية المستدامة.[6]

1.4.1. الأبعاد الاقتصادية: وتتمثل فيما يلي:

---

[1]**ALAIN JOUNOT**,(2004), « développement humain ,100questions pour comprendre et agir »,afnor ,p :16.

[2] **BEAT BURGENMEIER**,(2010), « politique économique du développement durable »,édition de **BOEK** université, rue des minimes ,d-Bruxelles , p 38.

[3]**Alain jounot op.cité,p06.**

[4]**GENEVIEVE FEROMEET DOMINIQUE DEBATS**,(2003), «ce que développement durable veut dire »,éditions l'organisation 1.rue Thenard ,paris ,p116.

[5]**BERNARD L.BALTHARZD**, « le développement durable face la puissance publique »,édition l'harmmattan,France,p25.

[6]. **ALAIN NORJON**,(2005), « le développement durable »,édition ELLIPES,paris et jean pierre Paulet ,p11.

***حصة استهلاك الفرد من الموارد الطبيعية:** نلاحظ بأن سكان البلدان الصناعية يستغلون قياسا مستوى نصيب الفرد من الموارد الطبيعية في العالم أضعاف ما يستخدمه سكان البلدان النامية، ومن ذلك أنّ استهلاك الطاقة الناجمة عن النفط والغاز والفحم هو في الولايات المتحدة الأمريكية أعلى منه في الهند ب 33 مرة.

***إيقاف تبديد الموارد الطبيعية:** تتلخص التنمية المستدامة في التخفيض من مستويات الاستهلاك المبدّدة للطاقة والموارد الطبيعية؛ وذلك بتحسين مستوى الكفاءة وإحداث تغيير جدري في أسلوب الحياة، وقد سعت الجزائر في السنوات الأخيرة إلى الحفاظ على الموارد الطبيعية المحدودة كالمياه والأراضي الفلاحية والتنوع البيئي.**[1]**

***المساواة في توزيع الموارد:** إنّ الوسيلة الناجعة للتخفيف من عبء الفقر وتحسين مستويات المعيشة أصبحت مسؤولية كل البلدان الغنية والفقيرة، وتعتبر هذه الوسيلة غاية في حد ذاتها، وتتمثل في جعل فرص الحصول على الموارد والمنتجات والخدمات فيما بين جميع الأفراد داخل المجتمع أقرب إلى المساواة، فالفرص غير المتساوية في الحصول على التعليم والخدمات الاجتماعية وعلى الأراضي والموارد الطبيعية الأخرى تشكّل عائقا أمام التنمية المستدامة، فهذه المساواة تساعد على تنشيط التنمية والنمو الاقتصادي الضروريين لتحسين مستويات المعيشة وهي أحد أهداف التنمية المستدامة المساواة بين الأجيال.[2]لذلك وجب علينا المحافظة على الموارد من التحولات التكنولوجية.[3]

***تقليص الإنفاق على الصناعات الثقيلة**: أي التحول من الإنفاق على الصناعات الثقيلة إلى الإنفاق على العلوم والبحوث الابتكارية وتوجيه المسار نحو الإنفاق على احتياجات التنمية.[4]

2.4.1.الأبعاد البيئية:

1-**صيانة المياه :** إنّ المياه الجوفية يتم ضخها بمعدلات غير مستدامة، فالتنمية المستدامة تعنى بصيانة المياه بوضع حدّ للاستخدامات المبددة وتحسين كفاءة شبكات المياه وتحسين نوعية المياه وقصر المحسوبات من المياه السطحية على معدل لا يحدث اضطرابا في النظم الإيكولوجية التي تعتمد على المياه.[5] ويجمع علماء البيئة على أن الألفية الثالثة هي ألفية الذهب الأزرق (الماء

[1]**ABDELKADER SID AHMED**,(2004), « le développement asiatique :21element de stratégie de développement ,la cas Algérie »,édition publié, paris,p24.

[2]وهيب عيسى الناصر آلية التنمية النظيفة ودورها في تحقيق بيئة نظيفة واقتصاد ناجح وتعاون دولي مثمر في دول مجلس التعاون الخليجي، عالم الفكر، المجلد38، 2007،ص:205.

[3]Abdekader Sid Ahmed,op.cité,p125.

[4]أبعاد التنمية المستدامة في الجزائر،2012/04/20،نقلا عن موقع :

http:/islam online.net/Arabic/doc/index.shtml.

[5]التنمية المستدامة نقلا عن موقع: http://h1=fr8client=psy-89

www.france24.com/ai/20101218sustaibledevelopmenteconomy.environnement.

الصالح للشرب)، وفيما يخصّ الحد من مشكل نقص المياه على مستوى الجزائر لجأت الحكومة إلى إنشاء محطات تحلية المياه البحر والتي كلفت حوالي 25 مليون دولار أمريكي، تصل قدرتها إلى 200 ألف متر مكعب يوميا حيث تم تدشينها في مارس 2004.

2-المحافظة على التنوع البيولوجي: تُعنى التنمية المستدامة بصيانة شراء الأرض في التنوع البيولوجي للأجيال المقبلة وذلك بإبطاء عملية الانقراض، والمحافظة على النظم الإيكولوجية بدرجة كبيرة، ولأجل ذلك تم وضع برنامج عمل يتمثل في المخطط الوطني المتعلق بالتهيئة والتنمية المستدامة، يتضمن وضع تدابير قانونية ومؤسساتية كقانون المحافظة وتثمين الساحل وقانون المحافظة على البيئة والتنمية المستدامة.[1]

3-الحد من انبعاث الغازات: تهدف التنمية المستدامة إلى الحد من المعدل العالمي لزيادة انبعاث الغازات الحرارية، وذلك بالحد بصور كبيرة من استخدام المحروقات وإيجاد مصادر أخرى للطاقة لإمداد المجتمعات الصناعية، واستخدام المحروقات بأكفأ ما يستطاع.

4-المحافظة على طبقة الأوزون: فالتنمية المستدامة تهدف إلى المحافظة على طبقة الأوزون الحامية للأرض وتمثل اتفاقية **كيوتو** مبادرة جيدة جاءت للمطالبة بالتخلص تدريجيا من المواد الكيميائية المهددة للأوزون.

5-الأخذ بالتكنولوجيا النظيفة: تُعنى التنمية المستدامة بالأخذ بالتكنولوجيات المحسنة، وكذلك بالنصوص القانونية الخاصة بعرض العقوبات في هذا المجال وتطبيقها، ومن أجل أن تنجح هذه الجهود فهي تحتاج إلى استثمارات كبيرة في التعليم والتنمية البشرية، والتعاون التكنولوجي يوضح التفاعل بين الأبعاد الاقتصادية والبشرية والبيئية في سبيل تحقيق التنمية المستدامة.

وتدعيما لهذه الأبعاد البيئية، تمّ في الجزائر وضع أدوات اقتصادية ومالية وترتيبات جبائية تضمنتها قوانين مالية لسنوات 2000، 2002، 2003 تتعلق بتسرب الغازات والنشاطات الملوثة للبيئة، وشرع في تنفيذ هذه الإستراتيجية ابتداء من 2001 ، رافقتها عمليات التحسيس اتجاه المواطنين قصد الحفاظ على البيئة بهدف تكريس المفاهيم الثقافية وإدراجها في المناهج التربوية.

فالتقنيات الحديثة ولّدت العديد من المشاكل على مستوى الزراعة والصناعة كالاحتباس الحراري وتلوث المياه وتمحورت التعديلات حول ضرورة وضع حد للفوضى وعدم الانسجام السائدين في التنمية السياحية اللذين تعرفهما المؤسسات السياحية الوطنية عن طريق تبنّي أسلوب جديد في تسيير هذه المؤسسات يضمن الاستمرارية في العمل ويعتمد على تثمين الثروات الطبيعية والثقافية والحضارية المتاحة بهدف إدراج الجزائر كمقصد سياحي في السوق الدولية للسياحة حتى تأخذ حصتها من المداخل المالية، الناجمة عن التدفقات السياحية على المستوى الدولي. هذا من جهة، من جهة أخرى فقد شرعت وزارة البيئة وتهيئة الإقليم في وضع استراتيجية بيئية وطنية معتمدة على التقرير الوطني حول وضعية البيئة، هذه العملية المعلن عنها

---

[1]**MAYERFELD BELL**,(2008), « an invitation environmental Sociology »,Thousend oaks(sa),sage,pine forge press,3 édition ,p34.

في كل ولايات الجزائر سوف تسمح بتفادي الأخطار المتعلقة بتسيير المواد الكيماوية الخطرة والنفايات الخاصة[1].

إنّ بعض السياسات البيئية لها تأثير على خفض فرص الدخل ، عندما يتم ربطها باستغلال الموارد غير المتجددة، فالاستدامة البيئية تركز على الحفاظ على الطاقة ومكافحة التلوث ونقل رأس المال الطبيعي للأجيال القادمة.

3.4.1.الأبعاد الاجتماعية

تتفاعل الاستدامة الاجتماعية مع أشكال أخرى من الاستدامة وهذا ما يفرض دراسة التفاعلات مابين المجالات الثلاثة: **الاقتصادي ، البيئي، الاجتماعي**،فعندما نركز على البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة نطرح السؤال حول كيفية نقل القدرات من جيل إلى آخر،حيث أنّ هذه الأخيرة تأخذ أشكالا متعددة:**الثروة الإنسانية**(التربية،الصحة)،**الثروة الاجتماعية**(العلاقات الاجتماعية)،القدرة على استعمال الموارد المتوفرة.[2]

وبالتالي تتطلب الاستدامة الاجتماعية توفر شرط القدرات والمهارات لدى الأفراد لضمان نمو مستدام يحمي الموارد الاقتصادية والبيئية يمتّن قدرات أي جيل كان ويسهل تحويلها إلى جيل آخر. وذلك عندما ترتبط باستغلال الموارد لتصبح الاستدامة الاجتماعية في كل مرة وظيفة لشروط الاستدامة الموضوعة من طرف الأبعاد الأخرى للتطور.

ولضمان استدامة اجتماعية نأخذ المعايير التالية:

1-إمكانية الوصول للسلع والخدمات.[3]

2- بناء القدرات.

3- الإنصاف بين الأجيال

1.**إمكانية الوصول للسلع والخدمات:** يركز على عنصرين:

1- قائمة الحاجات التي يجب تلبيتها ومجموعة السلع التي يسعى الناس إلى تحقيقها كالصحة والتعليم لأجل تحقيق قدر معين من الرفاه.

---

[1]**Mayerfeld Bell ,op.cité,p25.**

[2]**BALLET J.ET MAHIEU F-R**, (2003) « ,la soutenabilité sociale des politique de lutte contre la pauvreté, in pauvreté et développement socialement durable» ,DUBOISJ-L. .LACHAUD J-P MONTAUD J-M., POUILLEA.(eds), BORDEAUX,pp287-301.

[3]**Jean Luc, Dubois et François**, régis Mahiau, (2002), « Réduction de la pauvreté ou durabilité sociale publié dans le développement durable », paris, IRD, UMR C6 3D (4 USO, IRD),p01.

2- قدرة الأجيال على تلبية حاجاتها الخاصة والتي تتمثل في رأس المال بأنواعه والموارد الطبيعية المختلفة.

2.**بناء القدرات:** ونقصد بها تحقيق مستوى معين من الرفاه للأجيال القادمة (التعليم، الصحة وغيرها) من خلال بناء أشخاص قادرين على العيش والمقاربة داخل المجتمع[1]،وهذا ما دعا إليه Sen Amartya[2] لتحقيق مستوى معين من الرفاه للأجيال القادمة مع توفير عنصر الحرية.

بناء القدرات يرتكز على أمرين أساسيين هما:

1- بناء القدرات للأجيال الحالة التي تعتبر ضرورية لتحقيق استراتيجيات التنمية المستدامة.

2- التركيز على قدرات الأجيال المستقبلية لضمان الحق لها بالمشاركة في الموارد والوسائل اللازمة والفرص، لأن الأفراد الذين يمتلكون المهارات والقدرات في المجتمع في نظر (Sen Amartya) هم يشكلون القاعدة والبنية التحتية لتحقيق الإنجازات وبلوغ الأهداف في المجتمع.[3]

(Sen Amartya)يؤكد على ضرورة المساواة بين الأجيال في بناء القدرات خاصة من حيث الجانب الشخصي فهي تركز على تحسين المهارات الفردية على الصعيد المجتمعي. لذلك فإنه إذا أردنا تنمية اجتماعية مستدامة فإنه يجب علينا نقل القدرة العادي[4]**,**من جيل لآخر بإرساء قواعد التعليم والتدريب خاصة المهارات التي تحتفظ بها الأسر ونقلها إلى الأطفال الذين هم سفراء المستقبل وتطوير قدراتهم داخل الجيل الواحد.[5]

إنّ التنمية المستدامة ببعدها الاجتماعي تساهم في تطوير القدرات وضمان وجود وتوزيع القدرة العادلة ونقلها بين الأجيال وبالتالي تكوين رأسمال اقتصادي واجتماعي يتم استثماره داخل المجتمع. لذلك فإنّ أيّ اضطراب في بنية المجتمع له تأثير على إمكانات الأفراد ، وهذا ما يتطلب إعادة هيكلة جديدة أيّ استراتيجية جديدة للتنمية في المجتمع من خلال تقوية المجتمعات لقدرات أفرادهم (أي قدرة الأفراد على المقاومة، لذلك وجب معرفة قدرة الأفراد لضبطهم داخل المجتمع). وتقييم أثر الأزمات في المجتمع حيث نجد **70**%من الأسر تعاني من فقدان العمل بسبب المرض في زمبابوي شهدت وفاة 49% من الأفراد بسبب فيروس الإيدز بالإضافة إلى وجود العديد من الأيتام و37% في بوستان و29% في ليسبوتو هذا ما يترجم صعوبة الحصول

---

[1]**Sen Amartya**, (1987) , « commodities and capabilities », Herford India Backes, ONP Es Ford,p07.

[2]**سان أمارتيا؛المتحصل على جائزة نوبل في الاقتصاد عام 1990.**

[3]**SEN AMARTYA** , « ethèque et économie, paris, Transfer par FABRICO FLIPO, la capabilités :un composé de nature et de volonté ,p11.

[4]**.Daly H**, (1996), « Beyordh, the Economics of Sustaible development», Beacom ptess Beston,p11.

[5]**Jérôme Ballet et François Régis Mahiau**, (2003), « à la recherche du développement Socialement durable, concepts fondamentaux et principes de base », paris,p05.

على العمل لزراعة الأرض وغيرها من الأعمال بسبب تدمير لقدرات الناس وفقدان رأس المال الاقتصادي والبشري.[1]

3.**الإنصاف بين الأجيال**: نقصد به المساواة في التوزيع بين الأجيال والحصول على السلع والخدمات والعدالة في بناء القدرات إذ أن عدم المساواة بين أبناء الجيل الواحد يعوق سياسات مكافحة الفقر، ويخلق فروقا اجتماعية من جيل لآخر، **فموقف الجيل الحالي من حيث الاستهلاك والإنتاج يحدد رفاه الأجيال القادمة.**

يكون الإنصاف بين الأجيال صعبا بسبب ضعف بناء القدرات واستراتيجيات التنمية، وهذا ما يسبب اضطرابات اجتماعية على المدى الطويل، ويؤدي إلى سداد وصعوبة تحقيق تكامل بين المجالات الثلاث: الاجتماعي، الاقتصادي والبيئي لأن رأس المال البشري مفقود، فلا يمكن وضع آليات ودراسة خطط بيئية أو اقتصادية دون مكافحة للفقر والاستبعاد الاجتماعي.[2]

[1]Rapport Brisay pour le sommet gret bard, (2001), « proposition sur les aspects Sociaux du développement durable » , Bruxelles ,p80.

[2]**Mahiau F.R-H Rapport**, (1998), « Altruisme, Analyses économiques », Economica, paris,p67.

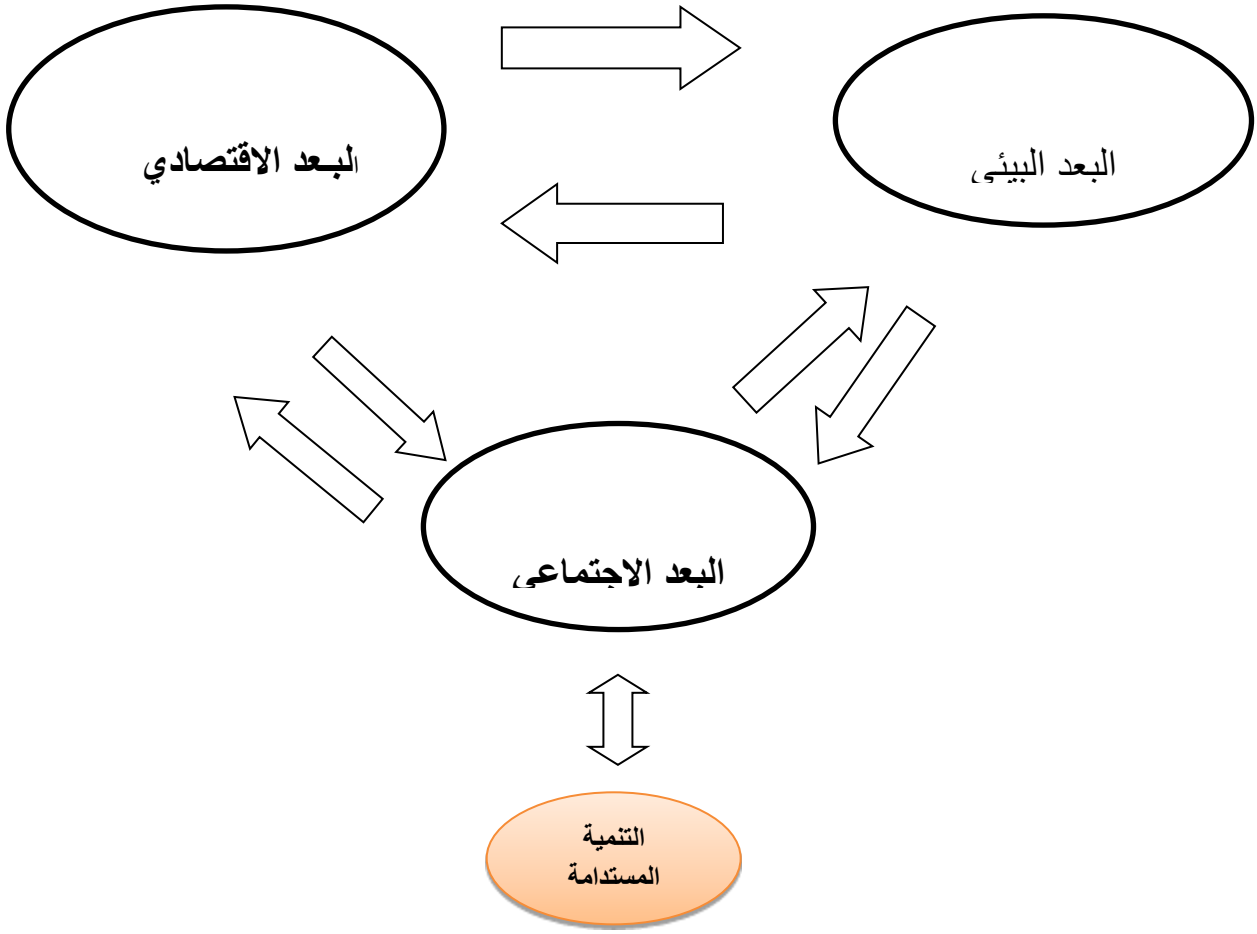

الشكل رقم(01): تكامل أبعاد التنمية المستدامة.

Source :(developpement durable).

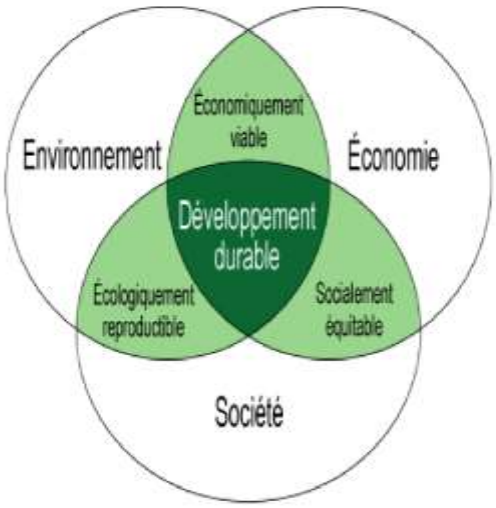

الشكل رقم(02): تداخل أبعاد عملية التنمية المستدامة.

Source : (Léa Sébastien et Christian Brodhrag, 2003,p.08).

إنّ المجالات التي تم ذكرها أعلاه في الشكلين رقم**(01)**و رقم**(02)** هي متداخلة ومترابطة فيما بينها،[1] حيث أنه إذا حدث خلل في الجانب الاقتصادي فإنه سوف يتسبب في عواقب اجتماعية خطيرة؛ تتمثل في توليد عدم المساواة والفجوة الاجتماعية، إضعاف الهويات، تدمير التماسك الاجتماعي أي منع أيّ مجتمع من التطور وهو ما يتعلق بالمجال البيئي،[2] فبعض السياسات البيئية لها تأثير في خفض فرص الدخل أو العمل خاصة بما يتعلق باستغلال الموارد وهذا ما يؤثر سلبا على المجتمع ، أمّا الاستدامة الاجتماعية فهي تحدد لنا كل مرة وظيفة شروط الاستدامة التي تفرضها الأبعاد الأخرى للتنمية أي أنه لوضع سياسة مناسبة يجب أن ندرس القرارات الاقتصادية والبيئية فقط على البعد الاجتماعي ولكن أيضا القرارات التي اتخذت على الجانب الاجتماعي نفسه، لأن الاستدامة الاجتماعية تركّز على الجانب الشخصي من خلال بناء القدرات التي تنعكس على الجانب المجتمعي لذلك وجب نقل القدرة العادلة من جيل لآخر.[3]

*التنمية المستدامة ورأس المال:

تنطوي التنمية المستدامة على إجراء تغيرات رئيسية وضرورية في المجتمع، اعتمادا على قاعدة صلبة لابد أن تستند وتعتمد على واقع مخزون رأس المال الذي يديمها ، ونقصد بهذا الأخير أنه عليه أن يشمل معطيات ومقدرات المجتمع ويعكس محتويات وأبعاد التنمية، وهو بهذا المفهوم ينقسم إلى خمسة أنواع هي:

1-رأس المادي

2- رأس المال الطبيعي ويعني الموارد الطبيعية والنظم البيئية.

3- رأس المال الإنتاجي ويشمل الأصول المادية القادرة على إنتاج السلع والخدمات.

4- رأس المال البشري ويعني القدرات الإنتاجية للأفراد سواء الموروثة أو المكتسبة.

5- رأس المال الاجتماعي ويشمل الثقافة الاجتماعية السائدة بكل قيمها وعاداتها وتقاليدها.

---

[1] **Dubois 8. Let Rousseau**, (2001), « Rein Forcing horse holds capabilités a way », Paris,p20.

[2] محمد عبد القادر الفقي،ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة النبوية ، الندوة العلمية الثالثة للحديث الشريف ، القيم الحضارية في السنة النبوية،ص:02.

[3] جيدنز أنطوي، بعيدا عن اليسار واليمين، تر: حشو جلال، المجلس الوطني للثقافة، والفنون، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، الكتاب رقم 286،ص:269.

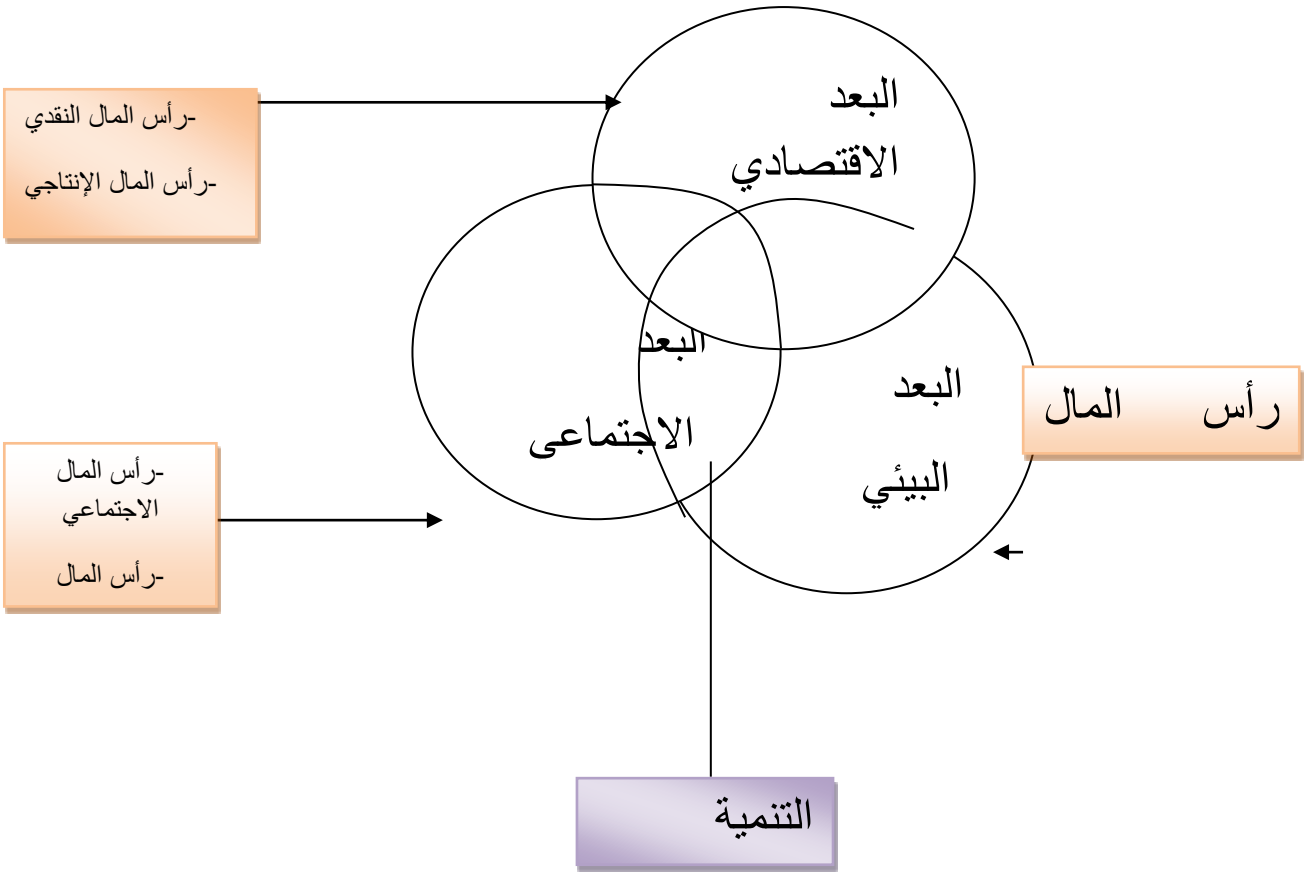

الشكل رقم(03): أبعاد التنمية المستدامة وأنواع رأس المال

المصدر: من إعداد الطالبة.

يوضح لنا الشكل رقم**(03)**أنه لأجل تحقيق التنمية المستدامة يجب الاعتماد على رأس المال الاجتماعي أو البشري، وبالتالي فإن التنمية المستدامة يمكن أن تحقَّق فقط إذا تمّ الإنتاج بطرق تعمل على زيادة مخزون رأس المال بأنواعه الخمسة المذكورة.

5.1.قياس مؤشرات التنمية المستدامة:

تنقسم مؤشرات التنمية المستدامة إلى ثلاث مؤشرات رئيسية:

- اقتصادية فعالة.

- اجتماعية عادلة

- بيئية مستمرة. وكلها تهدف إلى إقامة مشروع التنمية المستدامة.[1]

[1]**Odile Bovar et autres**,(2008), « les indicateurs de développement durable l'institut de l'environnement »édition François,p51.

إنّ هذه المؤشرات تقيّم بشكل رئيسي حالة الدول، من خلال معايير رقمية يمكن حسابها ومقارنتها مع دول أخرى، كما يمكن متابعة التقدم والتأخر لكل دولة في قيمة هذه المؤشرات، مما يدل على سياسات الدول في مجالات التنمية المستدامة ، فيما إذا كانت تسير في الطريق الصحيح نحو تحقيق تنمية مستدامة أم أنها لازالت متباطئة ومترددة **التنمية** [1].

إنّ وجود مثل هذه المؤشرات يقدم المعلومات الدقيقة اللازمة لمتخذي القرارات في الوصول إلى القرار الأكثر صوابا ودقة لما فيه المصلحة العامة والابتعاد عن القرارات العشوائية، وقد حددت لجنة التنمية المستدامة في الأمم المتحدة المؤشرات كالآتي:

1.5.1.**المؤشرات الاجتماعية**

1.1.5.1. **المساواة الاجتماعية**: تعتبر المساواة أحد أهم القضايا الاجتماعية في التنمية المستدامة،[2] إذ تعكس درجة كبيرة من نوعية الحياة والمشاركة العامة والحصول على فرص الحياة، وهي ترتبط بدرجة عالية مع العدالة والشمولية في توزيع وإتاحة الفرص واتخاذ القرارات، وقد تمّ اختيار مؤشرين رئيسيين لقياس المساواة الاجتماعية وهما:

1.الفقر: يقاس عن طريق نسبة السكان الذين يعيشون تحت خط الفقر، ونسبة السكان العاطلين عن العمل من السكان في سن العمل.

2.المساواة في النوع الاجتماعي: يقاس من خلال حساب مقارنة معدل أجر المرأة مقارنة بمعدل أجر الرجل.[3]

2.1.5.1.**الصحة العامة**: هناك ارتباط وثيق بين الصحة والتنمية المستدامة ؛ فالحصول على مياه الشرب النظيفة وغذاء صحي ورعاية صحية دقيقة هو من أهم مبادئ التنمية المستدامة، وبالعكس فإن الفقر وتزايد التهميش السكاني وتلوث البيئة المحيطة،**(تقرير التنمية الإنسانيةالعربية، 2002،ص:35)**، وغلاء المعيشة كله يؤدي إلى تدهور الأوضاع الصحية وبالتالي فشل في تحقيق التنمية المستدامة، أما المؤشرات الرئيسية للصحة فهي:

1.حالة التغذية: وتقاس بمعدل وفيات الأطفال تحت خمس سنوات والعمر المتوقع عند الولادة.

2.الإصحاح: ويقاس بنسبة السكان الذين يحصلون على مياه شرب صحية ومربوطين بمرافق تنقية المياه.

3.الرعاية الصحية: وتقاس نسبة السكان القادرين على الوصول إلى المرافق الصحية ونسبة التطعيم ضد الأمراض المعدية لدى الأطفال.

2.5.1.المؤشرات البيئية:

---

[1] تقرير التنمية الإنسانية العربية،(2002)، الفصل السادس،ص:24.

[2] عبير عبد الخالق،التنمية البشرية وأثارها في تحقيق التنمية المستدامة،عرض و تحليل مكتب مركز القطاع الحكومي ،ط:1، 2014، ص:22.

[3] المرجع نفسه ،ص:30.

1.2.5.1.**الغلاف الجوي**: من بين القضايا التي تندرج ضمن الغلاف الجوي والتغيرات المناخية وثقب الأوزون ونوعية الهواء.[1]

ترتبط تأثيرات هذه القضايا بشكل مباشر مع صحة الإنسان واستقرار وتوازن النظام البيئي، هناك ثلاث مؤشرات رئيسية ترتبط بالغلاف الجوي هي:

-التغير المناخي: يتم قياسه من خلال تحديد انبعاث ثاني أكسيد الكربون.

-ترفق طبقة الأوزون: يتم قياسه من خلال استهلاك المواد المستنزفة الأوزون.

-نوعية الهواء: يتم قياسه من خلال تركيز ملوثات الهواء في الهواء المحيطة المناطق الخضر.

2.2.5.1.**الأراضي:** إن طرق ووسائل استخدام الأراضي هي التي تحدد بشكل رئيسي مدى التزام الدول بالتنمية المستدامة وتطبيقها لمبادئها، ومن أهم المؤشرات المتعلقة باستخدامات الأراضي ما يلي:

-الزراعة: يتم قياسها بمساحة الأراضي المزروعة مقارنة بالمساحة الكلية، واستخدام المبيدات والمخصبات الزراعية.

-الغابات: يتم قياسها بمساحة الغابات مقارنة بالمساحة الكلية للأرض.

-التصحر:يقاس بحساب نسبة الأرض المتأثرة بالتصحر مقارنة بمساحة الأرض الكلية.

-الحضرنة: تقاس بمساحة الأراضي المستخدمة كمستوطنات بشرية دائمة ومؤقتة.

3.2.5.1.**البحار والمحيطات والمناطق الساحلية:**

إنّ أكثر من ثلث سكان الكرة الأرضية يعيشون في المناطق الساحلية ، وبالتالي تتأثر معيشتهم وأوضاعهم البيئية والاقتصادية والاجتماعية بحالة البحار والكائنات التي تعيش فيها، أما عن المؤشرات المستخدمة للمحيطات والمناطق الساحلية فهي:

3.2.5.1.**التعليم**:إنّ التعليم أهم الموارد التي يمكن أن يحصل عليها الناس لتحقيق النجاح في الحياة،فهناك ارتباط وثيق ما بين مستوى التعليم في دولة ما وما مدى تقدمها الاجتماعي والاقتصادي، فالتعليم يتمحور حول ثلاثة أهداف هي:

1- إعادة توجه التعليم نحو تنمية مستدامة.

2- زيادة فرص التدريب.

3- زيادة التوعية العامة.

أما مؤشرات التعليم فهي كالآتي:

-مستوى التعليم: يقاس بنسبة الأطفال الذين يصلون إلى الصف الخامس من التعليم الابتدائي.

[1]المرجع السابق، ص:16.

-محو الأمية: يقاس بنسبة الكبار المتعلمين في المجتمع.

1.5.1 .4.**السكن:** تقاس حالة السكن في مؤشرات التنمية المستدامة عادة بمؤشر واحد هو نسبة مساحات السقوف في الأبنية لكل شخص، مع أن هذا المؤشر عادة ما يرتبط مع الازدحام والبناء المتركز فإنه لم يتم تطوير مؤشر آخر أفضل منه بعد.

5.1.5.1 **الأمن:** يتعلق الأمن في التنمية المستدامة بالأمن الاجتماعي وحماية الناس من الجرائم، ومن الأمور المرتبطة بالأمن، الجرائم ضد الأطفال والمرأة وجرائم المخدرات والاستغلال الجنسي وغيرهما.

-المناطق الساحلية: تقاس بتركيز الطحالب في المياه الساحلية ونسبة السكان الذين يعيشون في المناطق الساحلية.

-مصايد الأسماك:تقاس بوزن الصيد السنوي للأنواع التجارية الرئيسية.

4.2.1.5. **المياه العذبة**

المياه هي عصب الحياة الرئيسي وهي العنصر الأكثر أهمية للتنمية.

لقد أصبحت القضايا الخاصة بنوعية وكمية المياه في مقدمة الأولويات البيئية والاقتصادية في العالم، ويتم قياس التنمية المستدامة في مجال المياه كالآتي:[1]

1-**نوعية المياه**: تقاس بتركيز الأكسجين المذاب عضويا ونسبة البكتيريا المعوية في المياه.

2-**كمية المياه**: تقاس من خلال حساب نسبة كمية المياه السطحية والجوفية التي يتم ضخّها واستنزافها سنويا بكمية المياه الكلية.

1.3.5.1 **المؤشرات الاقتصادية للبنية الاقتصادية**: إن تطوير مؤشرات اقتصادية مستدامة لها علاقة مباشرة بالتنمية وتعكس طبيعة تأثير السياسات الاقتصادية على الموارد الطبيعية هو في طليعة أولويات قياس التنمية المستدامة، إن أهم مؤشرات البنية الاقتصادية لدولة ما هو كالتالي:

-الأداء الاقتصادي: يمكن قياسه من خلال معدل الدخل القومي للفرد ونسبة الاستثمار في معدل الدخل القومي.[2]

-التجارة: يقاس بالميزان التجاري ما بين السلع والخدمات.

-الحالة المالية: تقاس بقيمة الدين مقابل الناتج القومي الإجمالي، ونسبة المساعدات التنموية الخارجية التي يتم الحصول عليها مقارنة بالناتج القومي الإجمالي.

2.3.5.1.**أنماط الإنتاج والاستهلاك:**

[1] **PNUD**(2009), « Rapport mondiale sur le développement humain », Mobilité, et développement humain : aperçus et tendances,p06.

[2] دوغلاس موستيث، مبادئ التنمية المستدامة، تر:بهاء شاهين،الدار الدولية ، القاهرة،2006،ص:18.

إنّ العالم الذي نعيش فيه يتميز بالنزعات الاستهلاكية في دول الشمال، وأنماط الإنتاج غير المستدامة التي تستنزف الموارد الطبيعية سواء في الشمال أو الجنوب، وبعلم جميع البيئيين أن القدرة الطبيعية لموارد الكرة الأرضية لا يمكن أن تدعم استمرار هذه الأنماط الإنتاجية والاستهلاكية ، وأنه لابد من حدوث تغيير جذري في سياسات الإنتاج والاستهلاك للحفاظ على الموارد، وأن تبقى متوفرة للأجيال القادمة.[1]

1-**استهلاك المادة**: تقاس بمدى كثافة استخدام المادة في الإنتاج، والمقصود بالمادة هنا المواد الخام الطبيعية.

2-**استخدام الطاقة**: يقاس بالاستهلاك السنوي للطاقة لكل فرد، وكثافة استخدام الطاقة.

3-**إنتاج وإدارة النفايات**: تقاس بكمية إنتاج النفايات الصناعية والمنزلية وغيرها.

4-**النقل والمواصلات**: يقاس بالمسافة التي يتم قطعها سنويا لكل فرد مقارنة بنوع المواصلات.

وفي النهاية ؛ فإن التنمية المستدامة تقدم البديل التنموي الأكثر منطقية وعدالة عن مشاكل عدم المساواة والتباين التنموي ما بين الشمال والجنوب ، وأنماط التنمية المرتبطة بالتدهور البيئي. ولكن تقييم مدى التزام الدول بها ومدى تحقيق النجاح في تطبيقها يعتمد على مؤشرات علمية واضحة يجب أن تدخل سريعا ضمن الاستراتيجيات والمؤشرات التنموية العربية، مؤسسين بذلك لمفهوم الديمومة القوية [2]الذي يقوم على الإرادة في المحافظة على اختيارات التنمية من أجل المستقبل.

6.1.عناصر إستراتيجيات التنمية المستدامة:

لكل إستراتيجية معالم محددة لذلك فإن عناصر التنمية المستدامة هي كالآتي:

1.6.1.**أشكال جديدة من الثقافة**: إن استخدام الثقافات الصناعية المعتمدة على الديزل والمازوت كمصادر للطاقة هو المسبب الرئيسي في انبعاث أكاسيد الكبريت ذات الآثار الصحية على الإنسان،[3] لذا فإن تركيز معدلات هذه الملوثات في الهواء وسبل مواجهتها تمثل مكانة خاصة في استراتيجيات تنقية الهواء وتحسينه؛ باعتباره الحاجة البيولوجية الأولى للبشر، كذلك فإنّ إلقاء المخلفات الصلبة والسائلة والتكثير من المصانع المنتشرة في العالم المجاورة لمجاري الأنهار تسبب نقصا في جودة المياه بسبب تزايد الأنشطة الصناعية.

من هنا تتضح الحاجة إلى تبنّي استراتيجيات التنمية المستدامة لإدارة جودة المياه، ومن المهم أن ندرك أهمية تطوير وتطبيق المزيد من أشكال الثقافة التي تصون البيئة، وتضمن تأخير نفاذ الموارد الطبيعية غير المتجددة، إنّ تطوير ثقافات التنمية المستدامة هي من أولويات البحث

[1]المرجع نفسه،ص:19.
[2]الديمومة: مفهوم أعده الاتحاد الأوروبي سنة 1980 للمحافظة على البيئة.

3تقرير التنمية البشرية (2001)،توظيف التقنية الحديثة لخدمة التنمية البشرية ،نيويورك، صادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي،ص:10.

العلمي بحيث يتم تخصيص الموارد المناسبة لابتكارها، حيث يذكر تقرير التنمية البشرية الصادر عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة 2001، أن هناك تفاوت بين جدول أعمال البحوث العلمية والحاجات البحثية العالمية، كما أنّ توجيه قدر غير ملائم من الاهتمام لدور العلم والتقنية في التنمية المستدامة، هو أحد أوجه القصور الأساسية في النظام العالمي الحاكم للتغيير التقني.

2.6.1.**تقنين النفايات مع التلوث:**

إنّ تطوير الثقافات يهدف إلى تقلل النفايات ومنع التلوث في المناطق الحضرية والريفية، [1] وهو يعتبر أحد أهم تحديات الإدارة الحضرية والريفية على السواء ويتم ذلك من خلال ما يلي:

1- إدخال تغييرات على المدخلات المختلفة للصناعة والثقافات المستخدمة.

2- تحسين أساليب التشغيل، وإدخال تحسينات على عملية معالجة المواد وعزل موارد تدفق النفايات

3.6.1.**الإدارة المتكاملة للنظم البيئية:** تتمثل فيما يلي:

1- تحديد مصادر الخطر والتهديدات البيئية.

2- تقويم الأخطاء وحجمها باستخدام المسوح اللازمة.

3- الدعوة النوعية البيئية وتحديد مصادر التمويل اللازمة.

4- تحديد مجالات العمل البيئي في إطار زمني طويل (الأهداف، الآليات، الإجراءات).

4.6.1.**الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية:** تنقسم إلى قسمين:

1.4.6.1.**متجددة:** وهي نظم بيئية متجددة منها (الأسماك، الغابات، المراعي، الزراعة).

2.4.6.1.**موارد طبيعية غير متجددة:** وهي مخزونات البترول والغاز الطبيعي وطبقات الفحم وخامات المعادن ورواسب الفوسفات. ولتعزيز التنمية المستدامة ينبغي استغلال الموارد الطبيعية دون حصول هدر أو تدمير في قاعدتها على مر الزمن.

5.6.1.**تحديد طاقة استيعاب النظم البيئية:** للبيئة قدرة على استيعاب التغيرات التي تطرأ عليها نتيجة للنشاط البشري فإذا تعدت هذه التغيرات حدود الاستغلال والطاقة الطبيعية لهذه الأنظمة فإن النتيجة هي شرح في هذه الأنظمة الهشة، لذلك وجب وضع خطط ودراسات وطنية لتحديد طاقة استيعاب الموارد الأرضية لكل بلد.

[1] الطاهر لبيب، الموسوعة العربية للمعرفة من أجل التنمية المستدامة،(2007م-1428ه)، (المجلد الثالث)،البعد الإجتماعي ط1،،الدار العربية للعلوم، بيروت –لبنان،ص:453.

6.6.1.**تحسين الأسواق وبناء مؤسساتها:** يجب على المؤسسات القوية تعزيز وظائفها الفعالة عند الوقوع في الأزمات الاقتصادية والأخطار الطبيعية، وبخاصة عندما يتم تشخيص محددات نجاحها وتشجيع التفاعل بين القوى الاجتماعية والاقتصادية لإصلاح هذه المؤسسات.[1]

7.6.1.**التعليم والتربية البيئية وتغيير الاتجاهات:**

ينبغي تخصيص موارد مالية مرتفعة لتحسين مستوى التعليم من أجل زيادة المؤشرات التنافسية **(رأس المال البشري)**، ويستلزم لهذا الغرض البحث عن أنماط تعليمية غير تقليدية تهدف إلى التربية والتثقيف البيئي، من شأنها تغيير السلوكيات المجتمعية وتوجيهها نحو تنمية مستدامة.

إنّ التنمية المستدامة ليست نموذجا رياضيا يمكن تطبيقه مع ضمان النتائج ولكنها إستراتيجية قادت إليها وقائع ودروس الاستراتيجيات التي سبقتها ونجاحها يتوقف على الواقع الذي يعيشه إقليم كل بلد.

7.1.تحديات التنمية المستدامة في الجزائر:

1.7.1.**ضعف معدل النمو الاقتصادي:** يشكل النمو الاقتصادي أهم المؤشرات في التحليل الاقتصادي، والذي يتعلق بارتفاع مستمر للإنتاج، ويعتمد الناتج الداخلي العام كأداة لقياس النمو. لذلك فإن الاقتصاد الجزائري يرتبط بتقلبات أسعار البترول وتغيرات المحيط الدولي، وقد أثبتت الصدمة النفطية سنة 1986 هشاشة الاقتصاد الوطني إذ ترتب على ذلك بروز عدة مشاكل خاصة زيادة حدة التضخم وارتفاع المديونية ونقص العملات الأجنبية، حينها طبقت الجزائر إصلاحات اقتصادية ذاتية قصد تصحيح الخلل وإعادة توجيه الاقتصاد الوطني نحو اقتصاد السوق. سنة 2001.[2]تمّ اعتماد برنامج دعم الإنعاش الاقتصادي والذي امتد إلى غاية 2004 وقد خصص له غلاف مالي قدره 525 مليار دج سنة 2011 خصص له مبلغ 6% من الناتج الداخلي العام، ووفق التحولات التي تميز بها المسار التنموي بالإضافة إلى تحفيز الاستثمار الأجنبي، فلأجل تحسين وتعميق الإصلاحات الهيكلية على مستوى المؤسسات وترقية الاستثمارات يجب تشجيع بعض القطاعات الاقتصادية ذات الأولوية كقطاع الزراعة والفلاحة، وإصلاح النظام الضريبي في سياق تحفيز الاستثمار والفعالية في تسيير المنظومة الجبائية مع تحديث إجراءات تسيير رأس المال المادي والبشري.

2.7.1.**تفشي البطالة:**منذ سنة 1987 اتخذت إجراءات لمكافحة البطالة ودعم التشغيل، من خلال أجهزة تختلف سواء من حيث طبيعتها أو نمط تمويلها ويمكن تقسيمها إلى قسمين:

ـالنشاطات التابعة للشبكة الاجتماعية والتشغيل التضامني: تضم الأشغال ذات المنفعة العامة، التأمين على البطالة وعقود ما قبل التشغيل.

---

[1] المرجع السابق، ص:455.

[2] مجلة التواصل، التنمية البشرية وتحدياتها في الجزائر، العدد26 ،(جوان2010)،جامعة البليدة،ص:141.

-الإجراءات الخاصة بالاستثمار: تهدف إلى ترقية الاستثمار والمحافظة عليه وتضم القرض المصغر ومراكز دعم النشاط الحر.

3.7.1.**تفاقم حدة الفقر**: يعتبر الفقر من أبرز المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي تهدد استقرار الجزائر.[1]لقد ساهم تنفيذ الإصلاحات الاقتصادية في الثمانينات، وبرنامج التعديل الهيكلي في التسعينات من تفاقم ظاهرة الفقر، وتدهور الأوضاع الاجتماعية للفئات الضعيفة، ومن خلال إصلاحات إعادة الهيكلة نجد أنّ الجزائر اعتمدت على استخدام الأساليب الإنتاجية كثيفة رأس المال مما أثر على مستوى التشغيل، بالإضافة إلى اعتماد إجراءات التصفية للمؤسسات المفلسة وبالتالي الاستغناء كليا عن العمالة، وإقرار الخواص التي تسعى إلى رفع درجة الكفاءة الاقتصادية للمؤسسات وإهمال الاعتبارات الاجتماعية، أي تحقيق أقصى الأرباح بأقل التكاليف، وبالتالي التخلص من العمالة الزائدة، ومع تخفيض قيمة الدينار الجزائري وتحرير الأسعار ورفع الدعم على السلع الأساسية سنة 1992، أدّت إلى تخفيض القدرة الشرائية، وتدهور مستوى المعيشة لدى الأفراد، لذلك نجد 14 مليون جزائري في حاجة إلى المساعدة، لقد أدت سياسات التعديل الهيكلي سنة 1994 إلى عدة انعكاسات كون أن هذا التعديل يتطلب سياسات انكماشية من خلال الضغط على الطلب مما يقلص من مستويات النمو، وبالتالي تفقير فئات واسعة من السكان.

4.7.1.**التلوث البيئي:** ارتبطت إشكالية التلوث البيئي في الجزائر بطبيعة السياسات التنموية الاقتصادية والاجتماعية المنتهجة منذ الاستقلال إلى غاية نهاية الثمانينات ،حيث أهملت الاعتبارات البيئية في المخططات التنموية، مما أدى إلى تفاقم التلوث الصناعي وتدهور الإطار المعيشي للأفراد بالإضافة إلى مخاطر التصحر وتدهور الغطاء النباتي، وخلال التسعينات شهدت الجزائر إصلاحات اقتصادية من خلال الانتقال إلى اقتصاد السوق والسعي إلى الاندماج في الاقتصاد الدولي، وفي سنة 2003 صدر قانون 10/03.[2]المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة والذي يتعلق بخضوع المنشآت المصنفة حسب أهميتها والأخطار التي تترتب عن استغلالها بترخيص من الوزير المكلف بالبيئة. تأسست في قانون المالية لسنة 1996 إتاوة المحافظة على جودة المياه، والتي تحصل لصالح الصندوق الوطني للتسيير المتكامل للموارد المائية الذي يعمل على ضمان برامج حماية جودة المياه والحفاظ عليها، 2% من مبلغ فاتورة المياه الصالحة للشرب أو الصناعة أو الفلاحة لولايات الجنوب، 4% من مبلغ فاتورة المياه الصالحة للشرب بالنسبة بولايات الشمال، وبمقتضى قانون المالية لسنة 2000 أسس رسم التطهير الخاص برفع النفايات المنزلية من أجل تمويل عمليات جمع وتسيير النفايات المنزلية الموكلة للبلديات.

5.7.1.**سوء استغلال موارد الطاقة**: والذي يمكن في زيادة استهلاك الطاقة الملوثة بحيث تضاعف الاستهلاك الوطني من المنتجات البترولية ليصل إلى 12 مليون طن سنة 2006،

---

[1] غربي علي ، عولمة الفقر، مداخلة يوم دراسي بعنوان: التحديات المعاصرة والتنمية، جامعة قسنطينة، الجزائر،2002،ص:65.

[2] مجلة التواصل، مرجع سابق،ص:152.

وكذلك نقص الاعتماد على مصادر الطاقة غير الملوثة المتمثلة في الطاقة الشمسية والطاقة الكهربائية المستخرجة من الرياح.[1]

8.1. مفهوم التنمية البشرية:

نشرت هيئة الأمم المتحدة سنة 1990 في تقريرها السنوي حول التنمية في العالم تعريفا شاملا للتنمية البشرية: "هي عملية توسيع القدرات البشرية والانتفاع بها".[2]

وهذه الخيارات يمكن أن تكون مطلقة ويمكن أن تتغير، ولكن الخيارات الثلاثة على جميع مستويات التنمية البشرية هي: أن يعيش الناس حياة صحية ومادية وأن يكتسبوا المعرفة ويحصلوا على المواد اللازمة لمستوى معيشة لائق، وقد أوضح التقرير أن الإنسان هو محور التنمية وهو وسيلتها وهو الغاية منهم لذلك فالتنمية البشرية ليست مجرد تحسين للأحوال المعيشية، وإن كان ذلك ضمن محصلتها ولكنها هدف مستمر وقدرة متواصلة على التطور والنمو والارتقاء.[3]

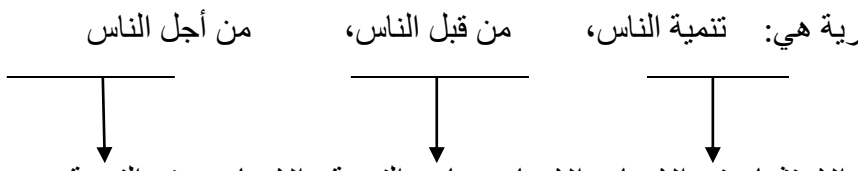

وقد شهد مفهوم التنمية البشرية تطورا تدريجيا ممكن ملاحظته من خلال تقارير التنمية البشرية بداية من سنة 1990. **(التقارير العالمية لهيئة الأمم المتحدة).**

- مفهوم وقياس التنمية البشرية سنة 1990.
- تمويل التنمية البشرية لسنة1991.
- الأبعاد العالمية للتنمية البشرية لسنة 1992.
- المشاركة الشعبية لسنة 1993.
- الأبعاد الجديدة للأمن البشري لسنة 1994.
- نوع الجنس والتنمية البشرية لسنة 1995.
- النمو الاقتصادي والتنمية البشرية لسنة 1996.
- التنمية البشرية ومحاربة الفقرة لسنة 1997.

[1] وزارة الطاقة و اللمناجم، 2006.

[2] PNUD, (1990), « Defining and measuring human development » new York,p10.

[3] أسامة عبد الرحمان، تنمية التخلف وإدارة التنمية ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، 2003،ص:33.

- الاستهلاك من أجل التنمية البشرية لسنة 1998.

- مفهوم العولمة ذات الوجه الإنساني لسنة 1999.

- حقوق الإنسان والتنمية البشرية لسنة 2000.

- توظيف التقنية الحديثة لخدمة التنمية البشرية لسنة2001.

- تعميق الديمقراطية في عالم منفتح لسنة 2002.

- الأهداف الإنمائية للألفية: إتفاق بين الأمم لإنهاء الفاقة البشرية 2003.

- الحرية الثقافية في عالم اليوم المتنوع لسنة 2004.

- التعاون الدولي على مفترق الطرق: المعونة والتجارة والأمن في عالم غير متساوي 2005.

- أبعد من الندرة: القوة والفقر وأزمة المياه سنة 2006.

- مكافحة تغير المناخ لسنة 2007.

- محاربة تغير المناخ، التضامن الإنساني عالم متغير لسنة 2008.

- التغلب على الحواجز: قابلية التنقل البشري لسنة 2009.

- الثورة الحقيقية للأمم: مقررات تمهيدية للتنمية البشرية لسنة 2010.

- الإستدامة والإنصاف: لأجل مستقبل أفضل للجميع لسنة 2011.

-نهضة الجنوب:تقدم بشري في عالم متنوع لسنة 2013.

حسب تقرير التنمية البشرية لسنة 2013 فإن الجزائر تحتل المرتبة 93 من بين 185 دولة في العالم،[1] وهذا بعد أن أدمج برنامج الأمم المتحدة الإنمائي نشاطه ضمن اتفاق المقر الموقع من طرف الحكومة الجزائرية سنة 1997.[2]

1.8.1. الأهداف التنموية للألفية:

تنبثق أهداف وغايات "الأهداف التنموية للألفية" عن إعلان الألفية الموقّع من طرف 189 بلدا بما في ذلك 147 رئيس دولة، والمعتمدة في قمة الألفية التي عقدت في نيويورك في سبتمبر 2000، وتعتبر الأهداف والغايات مترابطة وينبغي النظر إليها بشكل متكامل، وهي تمثل شراكة بين البلدان المتطورة والبلدان النامية ، وهي ترمي إلى دراسات بيئية مساعدة على المستويين الوطني والدولي على حد سواء في صالح تحقيق التنمية والقضاء على الفقر.

[1] تقرير التنمية البشرية، (2013)،مجلس إدارة برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية ، وثيقة إطارية للإستراتيجية العالمية للإسكان. صادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.ص:157.

[2] موقع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بالجزائر PNUD en Algérie : www.dz.undp.org .

الجدول رقم(01): الأهداف التنموية للألفية.

الأهداف والغايات	مؤشرات مراقبة التقدم المحرز
الهدف الأول: القضاء على الفقر والجوع الشديدين	
الغاية1: **خفض نسبة الأشخاص ذوي الدخل الذي يقل عن دور واحد يوميا إلى النصف بين عامي 1990-2018**	1- نسبة السكان الذين يقل دخلهم عما يعادل القوة الشرائية لدولار واحد في اليوم. 2- نسبة فجوة الفقر (الحالات x عمق الفقر). 3- حصة أفقر خمس من السكان من الاستهلاك الوطني.
الغاية 2: **خفض نسبة الذين يعانون من الجوع إلى النصف بين عامي 1990-2018**	4- شيوع عدد الأطفال ناقصي الوزن الذين يقل عمرهم عن خمس سنوات. 5- نسبة السكان الذين لا يحصلون على الحد الأدنى من استهلاك الطاقة الغذائية
الهدف الثاني: تحقيق التعليم الابتدائي الشامل	
الغاية3: **مع حلول عام 2015، ضمان تمكين الأطفال في كل مكان ذكورا وإناثا على حد سواء من إكمال المقرر الدراسي الكامل للمرحلة الابتدائية**	6- صافي نسبة التسجيل في التعليم الابتدائي. 7- نسبة التلاميذ الذين يلتحقون بالدراسة في الصف الأول ويصلون إلى الصف الخامس. 8- معدل الإلمام بالقراءة والكتابة لدى الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين الـ 15 و20 سنة.
الهدف الثالث: تعزيز المساواة بين الجنسين / النوع الاجتماعي وتمكين المرأة	
الغاية4: **إزالة التفرقة بين الجنسين / النوع الاجتماعي على مستوى التعليم الابتدائي والثانوي، ونفضل أن يتم مع حلول عام 2005 وفي جميع مراحل التعليم مع حلول عام 2015 كحد أقصى**	9- نسبة البنات إلى البنين في مراحل التعليم الابتدائي والثانوي والعالي. 10- نسبة النساء إلى الرجال ممن يلمون بالقراءة والكتابة لمن هم بين سن 15 و24. 11- حصة المرأة من الوظائف ذات الأجر في القطاع غير الزراعي. 12- نسبة المقاعد التي تحتلها النساء في البرلمان الوطني.

الهدف الرابع: خفض نسبة وفيات الأطفال	
الغاية 5: **خفض نسبة وفيات الأطفال دون سن الخامسة بمعدل الثلثين، بين عامي 1990 و2015**	13- معدل وفيات الأطفال دون سن الخامسة. 14- معدل وفيات الرضع. 15- نسبة الأطفال البالغين من العمر سنة واحدة المحصنين ضد الحصبة.
الهدف الخامس: تحسين الصحة الإنجابية (صحة الأمهات).	
الغاية 6: **خفض نسبة الوفيات بين الأمهات بمعدل ثلاثة أرباع بين عامي 1990 و2015.**	16- معدل وفيات الأمهات / النفاس. 17- نسبة الولادات التي تجري تحت إشراف أخصائي الصحة ذو مهارة.
الهدف السادس: مكافحة فيروس نقص المناعة البشرية والملاريا والأمراض الأخرى.	
الغاية 7: **إيقاف انتشار فيروس نقص المناعة البشرية / متلازمة نقص المناعة المكتسبة الإيدز بحلول عام 2015.**	18- مدى انتشار فيروس نقص المناعة البشرية لدى النساء الحوامل اللائي يتراوح أعمارهن بين 15 و24 عاما. 19- نسبة السكان بين سن 15 و24 سنة الذين لديهم معرفة شاملة.
المصدر:(تقرير التنمية البشرية،(2003)،أهداف التنمية للألفية تعاهد بين الأمم لإنهاء الفاقة البشرية، صادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.،ص:21.	

2.8.1. دليل التنمية البشرية

لقياس التنمية البشرية، وضعت الأمم المتحدة "دليل التنمية البشرية".[1] **(indicateur du développement humain)**، وهو يتكون من ثلاثة مكونات تتمثل في: (الصحة، التعليم والعيش الكريم).

1-**الصحة**: ويعبر عنها أمل الحياة عند الولادة والمستوى الصحي.

[1]تقرير التنمية البشرية،(2003)،أهداف التنمية للألفية تعاهد بين الأمم لإنهاء الفاقة البشرية، صادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائية، ص:59.

2-**التعليم**: وتمثله معدل رفع الأمية في صفوف الكهول ومعدل القيد المدرسي بالمراحل التعليمية الثلاث: الابتدائي، الثانوي، والجامعي.

3-**العيش الكريم**: ويمثله الناتج الداخلي الخام للفرد الواحد بحساب تكافؤ القدرة الشرائية « **parité des pouvoir d'achat** »، **تكافؤ القدرة الشرائية"** هو عدد الوحدات النقدية اللازمة في بلد ما لشراء سلعة أو خدمة من السوق المحلية تعادل ما يسمح بشرائها دولار واحد من السوق الأمريكية، ولم يكن هذا الاختيار عفويا، بل استند إلى ما جاء بتعريف التنمية البشرية من تسلسل تنازلي لمطالب البشر وهي: الحياة الطويلة الصحيحة والمعرفة الوافية ومستوى المعيشة اللائق تتأتى مبادرة الأمم المتحدة بوضع "دليل التنمية البشرية"، بعد أن أظهرت التجارة منذ السبعينات أنه بالرغم من النمو الاقتصادي المرتفع في معظم البلدان النامية إلا أنها ظلت تعاني من زيادة عدد الفقراء وبؤس أحوالهم، وثبت قصور مؤشر متوسط نصيب الفرد من "الناتج الداخلي الخام" في الدلالة على التنمية وعلى توزيع الثروة بين السكان.

يحسب الناتج الداخلي الخام للفرد الواحد بطريقة البنك الدولي التي تقضي بتقدير إنتاج البلاد المعنية بالأسعار الجارية فيها ، ثم تحويل القيم المتحصل عليها إلى الدولار باستخدام متوسط مصحح لمعدلات قيمة العملة المحلية خلال السنوات الثلاث الأخيرة، أما الناتج الداخلي الخام بحساب "تكافؤ القدرة الشرائية" فهو يقدر إنتاج مختلف البلدان بالتعميم على نفس الأسعار بحيث يكون للسلعة الواحدة (500غ من الخبز مثلا) سعر موحد لجميع بلدان العالم مما يسمح بمقارنات أفضل، وهذا يفوق الناتج الداخلي للفرد الواحد ببعض البلدان الصناعية الجديدة مثل: هونغ كونغ وسنغافورة، المستوى الذي بلغته كندا أو معظم البلدان الأوروبية، كما يزيد نصيب الفرد من الناتج الداخلي الخام في الصين على 2900 دولار في سنة 1995 حسب طريقة تكافؤ القدرة الشرائية.

2.9.1. مؤشر التنمية البشرية في الجزائر:

صنّف التقرير العالم للتنمية البشرية الصادر سنة 2003 الجزائر في المرتبة 107 دوليا من مجموع 175 دولة حيث بلغ مؤشر التنمية البشرية قيمة 0,704%، وفي سنة 2002احتلت الرتبة 106 من مجموع 150 دولة، المؤشر قدره 0,677%، والمرتبة 100 سنة 2001 من مجموع 162 دولة وقيمة المؤشر 0,693%، وبالتالي فحسب مؤشر التنمية البشرية تعتبر الجزائر من الدول ذات التنمية البشرية المتوسطة بين (0,500 و0,799)، وهذا على الرغم من تراجع ترتيبها ويمكن تفكيك هذا المركب حسب مؤشراته كما يلي:

- **مؤشر الأمل في الحياة**: حيث بلغ (0,74% وهو معدل متوسط بفئة التنمية البشرية المرتفعة ويشير إلى أن 74% من مجموع السكان يفوق عمرهم المتوقع عند الولادة سن الأربعين[1].

- **مؤشر مستوى التعليم**، بلغ هذا المؤشر معدل 0,69%، وتعتبر نسبة ضعيفة إذا ما قورنت مع مستويات التنمية البشرية المتوسطة والمرتفعة، حيث بلغت نسبة الأفراد غير الأمين مستوى 68%، وبلغ 71% من إجمالي السكان

([1]rapport 2008), «rapport national sur le développement humain»,p17.

- **مؤشر الناتج المحلي الخام**: سجل هذا المؤشر مستوى 0,69% وهو مستوى متوسط، حيث بلغ نصيب الفرد من الناتج المحلي الخام 6090 دولار (مقدر بـ PPA) وهي نسبة ضعيفة مقارنة بالدول ذات التنمية البشرية المرتفعة فمثلا تشكل نفسه النسبة في النرويج ما يقدر بـ 29620 دولارا و20530 في الإمارات العربية المتحدة، وذلك رغم النمو الاقتصادي الكبير المحقق سنة 2003 أما بالنسبة لقيمة مؤشر التنمية البشرية فقد قدر بـ 0,760%بالنسبة لسنة 2006 و0,768%سنة 2007 و0,779% سنة 2008 والجدول التالي يبين ترتيب مؤشرات دليل التنمية البشرية.

الجدول رقم(02): تطور مؤشر التنمية البشرية وأبعاده في الجزائر.

السنوات	1995	1999	2000	2004	2005
مؤشر التنمية البشرية		0،695	0،705	0،750	0،761
مؤشر أمل الحياة عند الولادة	0،704	0،783	0،792	0،830	0،827
نصيب الفرد من الناتج الداخلي الخام	0،640	0،661	0،666	0،708	0،226
مؤشر مستوى التعليم		0،699	0،659	0،711	0،711

Source : (cnes, 2006, rapport national sur le développement humain **p.18)**

يبين لنا الجدول رقم(02) تطور دليل التنمية البشرية حيث أنه شهد ارتفاعا ملحوظا من قيمة0،695%سنة 1995إلى قيمة0،761 %سنة 2005.

10.1.آفاق التنمية المستدامة في الجزائر:

بادرت وزارة المالية في إطار البرنامج الموجه لدعم النمو و تهيئة الإقليم بتخصيص 36.5مليار دينار كغلاف مالي لدعم التنمية المستدامة من خلال إنجاز المشاريع التالية: [1]

- مشروع حماية الساحل
- مشروع حماية التنوع البيولوجي
- إنجاز مشروع خاص بالبيئة
- وضع دراسة خاصة بالبيئة وتهيئة الإقليم
- مشاريع خاصة بتوفير الماء الشروب

[1]commission du développement humain 4 rapport national sur le développement humain، 2002.

- عمليات تحسين المحيط الحضري
- مشروع لإعادة تصريف الفضلات المنزلية

في إطار برنامج الإنعاش الاقتصادي ، تم إنجاز عمليات تخص إنهاء أشغال أكثر من 10مراكز دفن النفايات. " CET" في أهم المراكز الحضرية للبلاد

إضافة إلى هذا هناك أعمال هي قيد الإنجاز نذكر منه :

- تشخيص الوحدات الملوثة قصد تحويلها من أماكنها.
- وضع جهاز مراقبة للهواء
- مشروع إنجاز الحظيرة الطبيعية " دنيا " والتي تمتد على مساحة تفوق 200هكتار بين الجزائر العاصمة و المدينة الجديدة سيدي عبد الله.
- إعداد مخطط تهيئة الشاطئ في إطار مخطط عمل تهيئة البحر الأبيض المتوسط PAM" "و الذي يهدف إلى الحماية و الاستعمال العقلاني و الدائم لموارد الشواطئ في منطقة الجزائر العاصمة.
- تسجيل 26 موقع للمناطق الرطبة ذات أهمية دولية بعنوان اتفاقية رام سار RAMSAR في أحواض أبيرة ،العصافير ملاح ، وطونقا بولاية الطارف.

كما تم الشروع في مشاريع التنمية المستدامة على مستوى 7 مناطق نذكر منها :

- غابات الأرز بخنشلة
- غابات السنبلة بالجلفة
- منطقة واد الطويل بتيارت
- منطقة تين هنان بتمنراست

11.1 التنمية المستدامة في الجزائر: بين الواقع و المأمول

خلال السنوات الخمس الأخيرة، وضعت الجزائر آليات مؤسسية وقانونية ومالية وداخلية لضمان إدماج البيئة والتنمية في عملية اتخاذ القرار، منها على الخصوص كتابة الدولة للبيئة و مديرية عامة تتمتع بالاستقلال المالي والسلطة العامة، والمجلس الأعلى للبيئة والتنمية المستدامة وهو جهاز للتشاور المتعدد القطاعات ويرأسه رئيس الحكومة، والمجلس الاقتصادي والاجتماعي الوطني، وهو مؤسسة ذات صبغة استشارية .

وقد تم إنجاز العديد من الأعمال المهمة في إطار مجهودات التنمية خلال السنوات الأخيرة والتي تدخل ضمن تطبيق جدول أعمال القرن 21، أعطت نتائج جديرة الاعتبار في العديد من الميادين، منها على الخصوص محاربة الفقر، السيطرة على التحولات الديموغرافية، والحماية والارتقاء بالوقاية الصحية وتحسين المستوطنات البشرية والإدماج في عملية اتخاذ القرار المتعلقة بالبيئة . وقد لوحظ مع ذلك، أن معوقات كبيرة منها على الخصوص صعوبات تمويلية ومشاكل ذات صلة بالتمكن من التكنولوجيا وغياب أنظمة الإعلام الناجعة، قد أدت إلى الحد من مجهودات الجزائر من أجل تطبيق جدول أعمال القرن 21[1] .

[1] www.uneca-na.org/arabe/un/documents%20et%20etudes/indicateurs-AR(8).doc

***قائمة الأشكال و الجداول:**

1.قائمة الأشكال:

في الجزائر وان كانت بعض المؤشرات تعكس رغبتها القوية في المضي قدما نحو استراتيجية التنمية المستدامة فإن مثالا بسيطا عن الفجوة بينها وبين الدول المجاورة في نفس المجال يتضح حقيقة في الرغبة غير الكافية ونقص القدرة على تطبيق المخطط تأتي في المقدمة لذلك وجب مواجهة كل نقاط الضعف المتعلقة بالمسألة من:

- الانطلاق في سياسة إعادة تأهيل للبنى التحتية .

- تكثيف سياسات الوعي البيئي .

- محاربة كل أشكال التلوث التي من شانها تهديد الثروة البيئية عامة.

- محاولة سد الفجوة بين التعليم بمختلف مستوياته (في المجال البيئي خاصة) والواقع المطروح.

إن الأخذ بالتنمية المستدامة في الجزائر يتطلب مجموعة من الإصلاحات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتشريعية.. وبناء منظومة قيم إيجابية في التعاطي مع البيئة والاستثمار الرشيد في الثروات المتاحة، ووضع آلية للتكافل الاجتماعي على المستوى الوطني.. فضلاً عن المستوى القومي بحيث تعطى الأولوية للعمالة العربية وتساهم في الحد من البطالة وانتشار الفقر. كما تتطلب التنمية المستدامة استحضار وصيانة الإرث الحضاري والديني الذي تنفرد به المنطقة العربية واستثماره لتحقيق التنمية المستدامة.. .إن قاعدة استخلاف الإنسان على الأرض وتكليفه بعمارتها له ولمن يخلفه من بعده تقوم على جملة من المبادئ والقواعد الإنمائية المستدامة.

خاتمة:

حاولنا من خلال هذا البحث إبراز أهمية مفهوم التنمية المستدامة والتنمية البشرية، باعتبارهما تحديّا كبيرا يقف أمام تطور المجتمعات البشرية، وتوضيح مدى ضرورة إيجاد إطار للمؤشرات التي يمكن استخدامها لقياس المستويات التنموية للدول، وإتاحة المقارنات الدولية في هذا المجال؛ فقد استحدث دليل التنمية البشرية وتبعه استحداث أدلّة أخرى تستند في معظمها إلى عدد محدود من المؤشرات.

الشكل رقم(01): تكامل أبعاد التنمية المستدامة.

الشكل رقم (02):تداخل أبعاد التنمية المستدامة.

الشكل رقم (03):أبعاد التنمية المستدامة و أنواع رأس المال.

2.قائمة الجداول:

الجدول رقم (01):الأهداف التنموية للألفية.

الجدول رقم(02):تطور مؤشر التنمية البشرية وأبعاده في الجزائر.

ولا شك أنّ قياس التقدم المجتمعي قد أصبح ضرورة ملحة في وقتنا الحالي لضمان الاستغلال الأمثل للموارد المتاحة من جهة، والتعرف على مكامن الخلل في الجوانب الحياتية ليتسنى التعامل معها، وإيصالها إلى مستوى تنموي من جهة أخرى، بتوجيه البرامج والخطط التنموية الهادفة لضمان توزيع أمثل للخدمات التنموية ، وتحسين المستوى التنموي للسكان في المجتمع بكافة مكوناته وشرائحه من خلال المحافظة على القدرات الاجتماعية، الاقتصادية والبيئية للجميع من خلال العدالة في التوزيع ونقلها بين الأجيال .

* المصادر و المراجع

1. الكتب:

أ. باللغة العربية:

1. التميمي سامي عبد الرزاق، العولمة والتنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، ط١، عمان، الأردن، 2008.

2.أسامة عبد الرحمان، تنمية التخلف وإدارة التنمية ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، 2003. 3.جيدنز أنطوي، بعيدا عن اليسار واليمين، تر: حشو جلال، المجلس الوطني للثقافة، والفنون، الكويت، سلسلة عالم

المعرفة، الكتاب رقم 286.

4. دوغلاس موستيث، مبادئ التنمية المستدامة، تر:بهاء شاهين،الدار الدولية ، القاهرة،2006.

5.عبير عبد الخالق،التنمية البشرية وأثارها في تحقيق التنمية المستدامة،عرض و تحليل مكتب مركز القطاع الحكومي ،ط:1، 2014

6.مندوي عصام عمر،التنمية الإقتصادية والإجتماعية والتغير الهيكلي في الدول العربية،دار التعليم الجامعي، القاهرة، 2003.

7.محمد نجيب بوطالب،سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي،مركز دراسات الوحدة العربية،ط١،بيروت-لبنان،2002.

8.محمد عبد القادر الفقي،ركائز التنمية المستدامة وحماية البيئة في السنة النبوية ، الندوة العلمية الثالثة للحديث الشريف ، القيم الحضارية في السنة النبوية.

9.هدى زوير،الإقتصاد المعرفي وانعكاساته على التنمية البشرية ،ط١،دار جرير للنشر والتوزيع ، (**1439ْ-2010**ْ).

10.وهيب عيسى الناصر آلية التنمية النظيفة ودورها في تحقيق بيئة نظيفة واقتصاد ناجح وتعاون دولي مثمر في دول مجلس التعاون الخليجي، عالم الفكر، المجلد38، 2007.

.

ب.باللغة الاجنبية:

11.ALAIN JOUNOT,(2004), « développement humain ,100questions pour comprendre et agir »,afnor .

12.BERNARD L.BALTHARZD, « le développement durable face la puissance publique »,édition l'harmmattan,France.

13. **ALAIN NORJON**,(2005), « le développement durable »,édition ELLIPES,paris et jean pierre Paulet

14.ABDELKADER SID AHMED,(2004), « le développement asiatique :21element de stratégie de développement ,la cas Algérie »,édition publié, paris.

15.BALLET J.ET MAHIEU F-R, (2003) « ,la soutenabilité sociale des politique de lutte contre la pauvreté, in pauvreté et développement socialement durable» ,DUBOISJ-L. .LACHAUD J-P MONTAUD J-M., POUILLEA.(eds), BORDEAUX.

16.BEAT BURGENMEIER,(2010), « politique économique du développement durable »,édition de **BOEK** université, rue des minimes ,d-Bruxelles .

17.GENEVIEVE FEROMEET DOMINIQUE DEBATS,(2003), «ce que développement durable veut dire »,éditions l'organisation 1.rue Thenard ,paris .

18.GENEVIEVE FEROMEET DOMINIQUE DEBATS,(2003), «ce que développement durable veut dire »,éditions l'organisation 1.rue Thenard ,paris .

19.MAYERFELD BELL,(2008), « an invitation environmental Sociology »,Thousend oaks(sa),sage,pine forge press,3 édition .

20.Odile Bovar et autres,(2008), « les indicateurs de développement durable l'institut de l'environnement »édition François.

2. المقالات العلمية:

أ.باللغة العربية:

21غربي علي ، عولمة الفقر، مداخلة يوم دراسي بعنوان: التحديات المعاصرة والتنمية، جامعة قسنطينة، .الجزائر،2002.

22.المنظمة العربية للتنمية البشرية والإدارية ،(ماي 2007)، المؤتمر العربي السادس للإدارة البيئية بعنوان:"التنمية البشرية وآثارها على التنمية المستدامة"، شرم الشيخ،جمهورية مصر العربية.

ب.باللغة الفرنسية:

23.BALLET J.ET MAHIEU F-R, (2003) « ,la soutenabilité sociale des politique de lutte contre la pauvreté, in pauvreté et développement socialement durable» ,DUBOISJ-L. .LACHAUD J-P MONTAUD J-M., POUILLEA.(eds), BORDEAUX.

24.Jérôme Ballet et François Régis Mahiau, (2003), « à la recherche du développement Socialement durable, concepts fondamentaux et principes de base ». paris.

25.Jean Luc, Dubois et François, régis Mahiau, (2002), « Réduction de la pauvreté ou durabilité

sociale publié dans le développement durable », paris, IRD, UMR C6 3D (4 USO, IRD),p01.

26.Mahiau F.R-H Rapport, (1998), « Altruisme, Analyses économiques », Economica, paris.

27.Sen Amartya, (1987) , « commodities and capabilities », Herford India Backes, ONP Es Ford.

28.SEN AMARTYA , « ethèque et économie, paris, Transfer par FABRICO FLIPO, la capabilités :un composé de nature et de volonté.

ج.باللغة الانجليزية:

29.Dubois 8. Let Rousseau, (2001), « Rein Forcing horse holds capabilités a way »,

Paris
30.Daly H, (1996), « Beyordh, the Economics of Sustaible development», BeacomptessBeston.

3.المجلات العلمية:

31.مجلة البيئة والتنمية، العالم في 2003،العدد (52-53)،الجزائر.

32.مجلة التواصل، التنمية البشرية وتحدياتها في الجزائر، العدد26 ،(جوان2010)،جامعة البليدة.

4.التقارير العلمية:

1.4.التقارير الوطنية:

أ.باللغة الفرنسية:

33.CNES**,(2006),** rapport national sur le développement humain **.**

34.CNES ,(2008), rapport national sur le développement humain.

2.4.التقارير العالمية:

أ.باللغة العربية:

35.تقرير التنمية البشرية (2001)،توظيف التقنية الحديثة لخدمة التنمية البشرية ،نيويورك، صادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي .

36.تقرير التنمية الإنسانية العربية،(2002)، الفصل السادس.

37.مجموعة الأمم المتحدة للتنمية ،(2003)**.**إعداد التقارير الوطنية للأهداف التنموية للألفية المذكورة التوجيهية الثانية، تشرين الأول / أكتوبر.

38. تقرير التنمية البشرية،(2003)،أهداف التنمية للألفية تعاهد بين الأمم لإنهاء الفاقة البشرية، صادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي

39.تقرير التنمية البشرية، (2013)،مجلس إدارة برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية ، وثيقة إطارية للإستراتيجية العالمية للإسكان. صادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

ب.باللغة الفرنسية:

40.commission du développement humain 4 rapport national sur le développement humain2002**.**

ج.باللغة الاجنبية

41.Rapport Brisay pour le sommet gret bard, (2001), « proposition sur les aspects Sociaux du développement durable » , Bruxelles .

42.PNUD(2009), « Rapport mondiale sur le développement humain », Mobilité, et développement humain : aperçus et tendances.

43.**PNUD**, (1990), « Defining and measuring human development » new York.

5.مواقع الانترنت:

44.موقع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بالجزائرwww.dz.undp.org: PNUD en Algérie.

45.أبعاد التنمية المستدامة في الجزائر،2012/04/20،نقلا عن موقع :

http:/islam online.net/Arabic/doc/index.shtml.

46.التنمية المستدامة نقلا عن موقع: http://h1=fr8client=psy-89

www.france24.com/ai/20101218sustaibledevelopmenteconomy.environnement.

6.الوزارات:

47.وزارة الطاقة و اللمناجم،الجزائر، 2006.

7.الموسوعات العلمية:

48.أبر داغر وآخرون،الموسوعة العربية للمعرفة من أجل التنمية المستدامة،(المجلد الأول)، مقدمة عامة،ط1،بيروت – لبنان، 2008.

49.الطاهر لبيب، الموسوعة العربية للمعرفة من أجل التنمية المستدامة،(2007م-1428ه)، (المجلد الثالث)،البعد الإجتماعي ط1،،الدار العربية للعلوم، بيروت –لبنان.

***قائمة الأشكال و الجداول:**

1.قائمة الأشكال:

الشكل رقم(01): تكامل أبعاد التنمية المستدامة.

الشكل رقم (02):تداخل أبعاد التنمية المستدامة.

الشكل رقم (03):أبعاد التنمية المستدامة و أنواع رأس المال.

2.قائمة الجداول:

الجدول رقم (01):الأهداف التنموية للألفية.

الجدول رقم(02):تطور مؤشر التنمية البشرية وأبعاده في الجزائر.

رقم الإيداع : 2014/14700 .
الرقم الدولي : 978-977-724-024-6

9 789777 240246
TEC-IT.COM